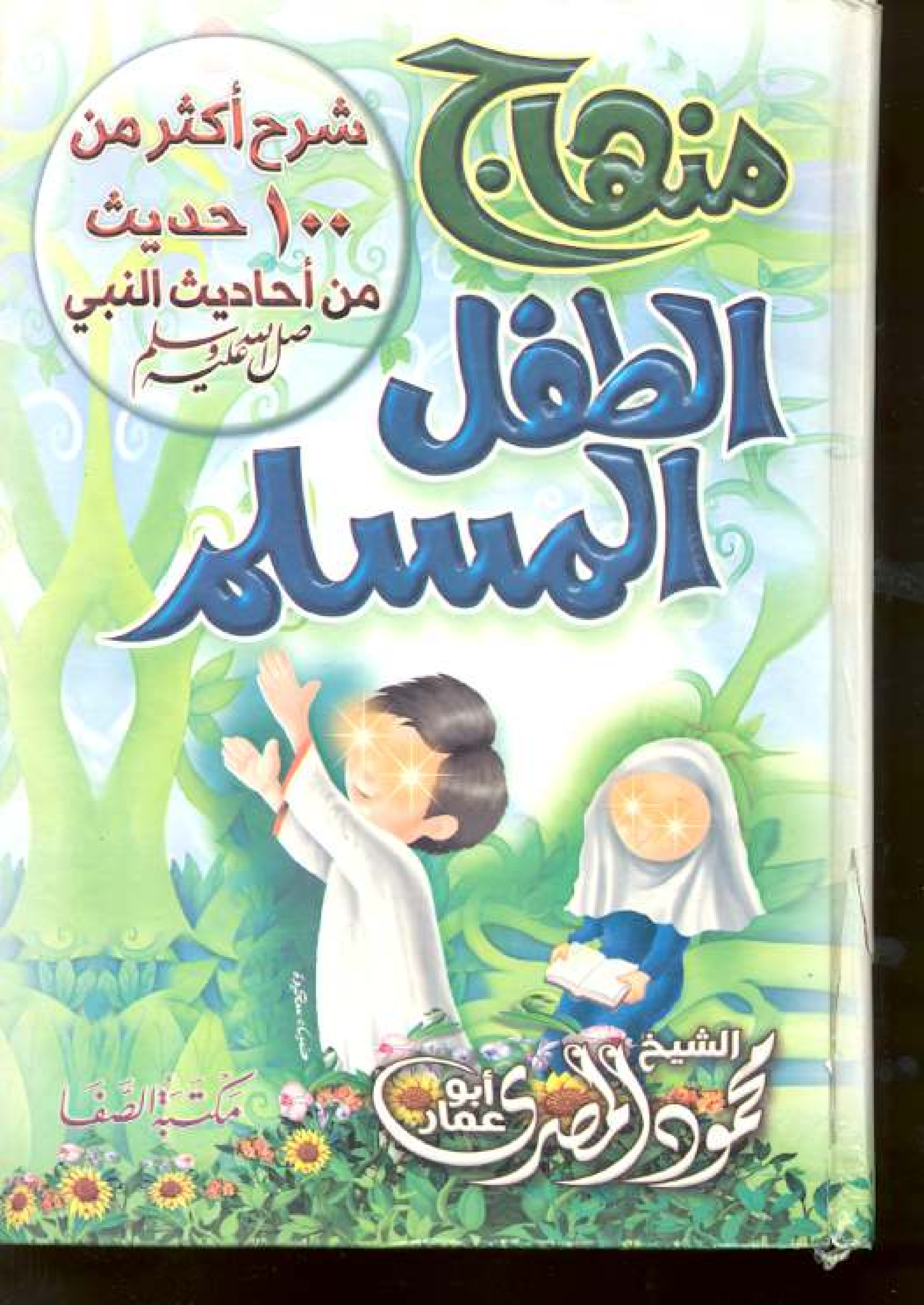


منهاج
الطفل المسلم
شرح أكثر من
١٠٠ حديث
من أحاديث النبي
صلى الله عليه وسلم
الشيخ
محمود المصري
أبو عمار
مكتبة الصفا


شرح أكثر من
١٠٠ حديث
من أحاديث النبي
صلى الله عليه وسلم
منهاج
الطفل
المسلم

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الإيداع: ٢٠١١/١١٤٧٦

مكتبة الصفا للنشر والتوزيع

أولاد الحاج عويس أبو صالح

٢٧ ميدان الأزهر أمام الجامع الأزهر القاهرة ت ٢٥١٤٢٣٢٠
[illegible]



منهاج الطفل المسلم

الشيخ

أبو عمار محمود المصري

مكتبة الصفا للنشر والتوزيع

تليفون ٢٥١٤٧٢٢٠ - تليفاكس ٢٥١٤٧٩٧٤



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فالإسلام هو دين الهدى والنور، الذى لا سعادة للبشرية ولا أمن لها، ولا سعادة فى الدنيا والآخرة، إلا عندما تهتدى بهداه، وتستضىء بنوره، مخلصة فى عبوديتها لله الخالق، تأتمر بأمره، وتتبع منهجه، نابذة كل منهج من المناهج الأرضية المخالفة له.

والأولاد أمانة فى أعناق الوالدين، والوالدان مسؤولان عن تلك الأمانة، والتقصير فى تربية الأولاد خلل واضح، وخطأ فادح؛ فالبيت هو المدرسة الأولى للأولاد، والبيت هو اللبنة التى يتكون من أمثالها بناء المجتمع، وفى

الأسرة الكريمة الراشدة التى تقوم على حماية حدود الله وحفظ شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة والإيثار والتعاون والتقوى - ينشأ رجال الأمة ونساؤها، وقادتها وعظماؤها.

والولد قبل أن تربيه المدرسة والمجتمع - يربيه البيت والأسرة، وهو مدين لأبويه فى سلوكه الاجتماعى المستقيم.

ومكتبة الصفا تقوم بدورها فى توعية المجتمع بواجباته الدينية والاجتماعية كما تعودت دائمًا، فبعد أن وفقها الله لطباعة ونشر القرآن الكريم، ونشر كتب التفسير والحديث.

ونشر كتب الداعية الكبير فضيلة الشيخ «محمود المصرى».

نقدم اليوم درة تضاف إلى مطبوعاتنا وهو كتاب «منهاج الطفل المسلم» لفضيلة الداعية محمود المصرى.

استطاع فيه - حفظه الله - أن يتحدث مع الأطفال بلغة عصرية جميلة.

يعلمهم فيه أصول دينهم.

وسترى أخى القارئ الكريم مدى السلاسة والسهولة التى تميزت بها عبارات هذا الكتاب حتى يناسب عقول رجال المستقبل.

ونعدكم أخى القارئ الكريم بمزيد من المطبوعات فى كافة المجالات، التى نرجو من الله عز وجل أن يتقبلها منا قبولاً حسنًا وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



جعلها الله منارًا لخدمة العلم والدين

بين يدى الكتاب

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).
(٢) سورة النساء: الآية: (١).
(٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠، ٧١).

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور مُحدثاتها، وكل مُحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار، وبعد:

حبايبى الحلوين:

لقد تعايشنا بقلوبنا وأرواحنا فى تلك الفترة الماضية مع مجموعة من الكتب التى كتبتها لأبنائى وبناتى بمداد قلبى راجيًا أن ينتفعوا بها وأن يستفيدوا من كل كلمة كتبتها لهم.

وكانت تلك الكتب هى: قصص الأنبياء للأطفال - قصص القرآن - قصص الرسول ﷺ - سيرة الرسول ﷺ - أخلاق الرسول ﷺ - تفسير جزء عم - أصحاب الرسول ﷺ - أمهات المؤمنين رضي الله عنهن - حكايات عمو محمود (الجزء الأول والثانى) - الآداب الإسلامية للطفل المسلم - معجزات الأنبياء وكرامات الصحابة - أذكار الطفل المسلم.

* وها أنا اليوم أقدم لأبنائي وبناتي كتاب (منهاج الطفل المسلم) والذى أشرح فيه أكثر من مائة حديث من أحاديث النبى ﷺ ... فنحن فى أشد الحاجة لأن نتعايش بقلوبنا

وأرواحنا مع كتاب الله ومع سنة رسول الله ﷺ لنعرف كيف نحيا أسعد حياة في ظل الكتاب والسنة.

* فهيا يا أحبابي لنتعايش بقلوبنا وأرواحنا مع أحاديث النبي ﷺ الذي لن نسعد بصحبته في الجنة إلا إذا تأسينا به وسرنا على سُنته ﷺ .

* أسأل الله أن يرزقني وإياكم العلم النافع والعمل الصالح ونعمة الاتباع لحبيبنا محمد ﷺ .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

عمو / محمود المصرى

أبو عمار

كُنْ مع الصادقين

قال ﷺ: «عليكم بالصِّدق، فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وما يزالُ الرجُلُ يصدُقُ، ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صدِّيقًا، وإياكُم والكذب؛ فإن الكذب يهدى إلى الفجُور، وإنَّ الفُجُور يهدى إلى النار، وما يزالُ الرجُلُ يكذبُ ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذابًا»[1].

شرح الحديث

يوصينا النبى ﷺ بأن نكون صادقين ويخبرنا بأن الصدق يهدى إلى البر - وهو أعمال الخير والطاعة -.

فمن كان صادقًا فإن الله يوفقه إلى كل خير.. فإذا وفقه إلى كل أعمال الخير والطاعة فإنه يكون بذلك قد سلك طريقه إلى الجنة ولذا قال النبى ﷺ: «وإن البر يهدى إلى الجنة».

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٠٧) كتاب البر والصلة والآداب.

فإذا استمر المؤمن على صدقه فإنه يُكتب عند الله (جل وعلا) فى السماوات السبع «صِدِّيقًا».... ويا لها من كرامة عظيمة.

* فما أجمل أن يكون المؤمن صادقًا... فالمؤمن لا يكذب ولماذا يكذب وهو يعلم أن الله يعاقب الكذابين فى الدنيا ويعذبهم فى الآخرة.

* وكيف لا يكون صادقًا وهو يعلم أن الصادق حبيب الرحمن وأن الله يحبه ويرضى عنه ويُدخله جنته.

* وكيف لا يكون صادقًا وهو يعلم أن أسوته وقدوته هو الحبيب محمد ﷺ الذى كان الناس يسمونه بالصادق الأمين.

وكونوا مع الصادقين

دفع حب الاستطلاع عبد الرحمن لأن يعبث فى أوراق أبيه الموضوعة على المكتب، وفى أثناء ذلك بطشت يداه بكوب الشاى الموضوع على المكتب فانسكب على الأوراق وقد لوثها كلها ولم يترك منها ورقة واحدة..... يا إلهى.

ارتعد قلب عبد الرحمن خوفًا من بطش أبيه وعقابه له

إذا اكتشف خطأه وابتعد عن المكتب سريعًا واختفى فى حجرته ينتظر ماذا سيحدث له؟

ورجع الأب من صلاة العصر بعد قليل ودخل حجرة مكتبه ليستكمل عمله، وهنا وجد المفاجأة... وجد أوراقه قد تناثرت هنا وهنالك وتلوثت كلها بالشاى المسكوب ولم تنجُ ورقة واحدة من هذا الفساد، وكم كانت أوراقًا مهمة لا يمكن تعويضها إلا بصعوبة... فأدرك الأب فى الحال أن هذا حدث بفعل فاعل..... وحين هَمَّ أن يخرج من مكتبه ليبحث عن من فعل ذلك ليعاقبه أشد العقاب جاءه نداء الرحمن وآيات القرآن بردًا وسلامًا على قلبه المشتعل غيظًا وحنقًا.....

قال تعالى: ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾(١).

فقال الأب مطمئنًا بذكر الله: «بلى يا ربى أحب أن تغفر لى».

فخرج من المكتب فى هدوء ثم توضأ ثم جمع أولاده وقَصَّ عليهم ما حدث له.... ثم هَمَّ أن يسألهم:..... فاندفع عبد الرحمن فى بكاء شديد وقال: سامحنى يا

(١) سورة النور: الآية: (٢٢).

والدى أنا الذى أطعت الشيطان وفعلت هذا.... عاقبنى يا أبى أنا أستحق العقاب فأشفق الأب على ولده من هذا البكاء الشديد فقال: لا تخف يا عبد الرحمن لن أعاقبك ثم ضمَّه إلى صدره حتى هدأ وانقطع عن البكاء.... ثم قال له الأب: لن أعاقبك يا ولدى فلقد وعدت الله بذلك ولكن أخبرنى لِمَ فعلت ذلك؟

عبد الرحمن: يا أبى كنت أذاكر فأصابنى الملل فوسوس لى الشيطان أن أدخل مكتبك فى غيابك أشاهد الأوراق والكتب الموضوعة على المكتب، فطاشت يدى بكوب الشاى فانسكب على الأوراق وأتلفها كلها، فارتعدت خوفًا وأيقنت بعقابى، ففررت من المكتب وانعزلت فى حجرتى حتى أنى لم أكلم أحدًا، وتعجب الجميع من ذلك... ثم جاءنى الشيطان مرة ثانية وقال لى إذا سأل أبوك من الذى فعل هذا فلا تخبره الصدق فإنه سيعاقبك، بل اكذب عليه فإن الكذب سينجيك.... وأخذ الصراع بداخلى يشتد بين خوفى من عقابك وخوفى من عقاب الله إذا كذبت ولكن تذكرت قول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** ﴾[1].

---

(١) سورة التوبة: الآية: (١١٩).

فعزمت على أن أصدقك يا أبى ثم دعوت الله: «اللهم إنك أمرتنا بالصدق وأنت لا تأمرنا إلا بما فيه الصلاح والخير لنا وقد صدقت يا ربى فنجنى من عقاب أبى».....

الأب تهلل مسرورًا وقبّل ولده فرحًا ثم قال: صدقْتَ يا ولدى وإيثارك مرضاة ربك وطاعته خير عندى يا ولدى من كل الأوراق التى فسدت بل أعدك بهدية طيبة جزاء لك على صدقك.

إنها الحلوى التى تحبها ولكن تعدنى ألا تعبث فى ممتلكات غيرك مرة أخرى.

عبد الرحمن: أعدك يا أبى أعدك.... هيا يا أبى نذهب لشراء الحلوى.

فنظر إليه الأب متعجبًا.

ولكن لم يستطع أن يكتم ضحكه وضحك الجميع معه[1].

لا تكذب

كان يا ما كان... فى سالف العصر والأوان... كان هناك رجل يرتكب الكثير من الذنوب والمعاصى.

فلقد كان يشرب الخمر ويلعب الميسر (القمار) ويعق

(١) الصدق (ص٥-٧).

والديه ويكذب ويفعل أشياء أخرى كثيرة تُغضب الله (جل وعلا).

- وفى يوم من الأيام قرر هذا الرجل أن يتوب إلى الله وأن يترك المعاصى كلها وأن يعمل صالحًا ليرضى الله عنه ويُدخله الجنة التى فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

- أخذ هذا الرجل يحاول أن يترك المعاصى لكنه كان يعود إليها مرة أخرى... وفى كل مرة يعود فيها إلى المعاصى كان يشعر بالحزن الشديد... وفجأة قرر أن يذهب لعالم من العلماء الأفاضل ليسأله: كيف يتخلص من هذه الذنوب والمعاصى.

- **ذهب الرجل إلى عالم جليل وقال له:** أيها الشيخ الفاضل!... أنا أفعل الكثير من المعاصى وأريد أن أتوب ولكن لا أستطيع فماذا أصنع؟ قال له العالم: إذا أردت أن تتوب توبة صادقة ولا ترجع مرة أخرى إلى المعاصى فسوف أخبرك عن الطريقة ولكن بشرط واحد.

- **قال له الرجل:** ما هو الشرط؟

- **قال له العالم:** الشرط هو أن تكون صادقًا ولا تكذب أبدًا.

- **قال له الرجل:** أعاهدك على أن أكون صادقًا ولا أكذب أبدًا.

- ونصحه العالم مجموعة من النصائح الغالية وانصرف الرجل بعد أن عاهد الشيخ على أن يترك الكذب.

- وبعد فترة أراد الرجل أن يسرق جاره . . . وبعد أن عزم على ذلك تذكَّر أن السرقة حرام وأنه عاهد الشيخ على ألا يكذب . . . وأن الشيخ سوف يسأله: هل سرقت أم لا؟ . . . فماذا سيقول له؟ فعاد ولم يسرق.

- ولما أراد أن يشرب الخمر تذكَّر أن الله حرم الخمر. . . وأنه عاهد الشيخ على ألا يكذب. . . وأن الشيخ سوف يسأله: هل شربت الخمر أم لا؟ فماذا سيقول له؟ . . . فترك الخمر.

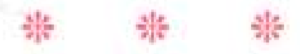
- وهكذا كلما فكر أن يفعل أى ذنب تذكر أن الله حرم ذلك. . . وأنه قد عاهد الشيخ على ألا يكذب. . . فكان ذلك سببًا فى أن يترك المعاصى.

* * *

دعوة للصدق

حبايبي الحلوين: نحن نعلم أن الصدق هو أقرب طريق للفوز برضوان الله وجنته.. وأن الكذب هو أقرب طريق للمعاقبة بسخط الله وعذابه.

فهيا بنا نتواعد من الآن على أن نكون صادقين في كل وقتٍ وحين ومع كل الناس من حولنا: مع الوالدين والمدرسين والزملاء والأصدقاء وكل الناس من حولنا حتى نفوز بمحبة الله ورضوانه وجنته.. ونفوز أيضاً بمحبة الناس من حولنا فإن الناس يحبون أهل الصدق ويكرهون أهل الكذب.



أخلص النية لله (جل وعلا)

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى. فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[1].

شرح الحديث

* وما أجمل أن يكون المسلم مُخلصًا لله (جلَّ وعلاً) في جميع أقواله وأفعاله وأن يزهد في ثناء الناس ومدحهم.

* وكيف لا يريد المسلم بعمله وجه الله وهو يعلم أن الناس جميعًا لا يملكون له ضرًا ولا نفعًا ولا يملكون له موتًا ولا حياةً ولا نشورًا.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١) كتاب بدء الوحي، ومسلم (١٩٠٧) كتاب الإمارة.

* ولذا فإنه يجب علينا جميعًا أن نجعل حياتنا كلها خالصة لوجه الله تعالى ممتثلين قول الله (جلَّ وعلا): ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(١).

* فتعالوا بنا لنتعايش بقلوبنا وأرواحنا مع خُلق الإخلاص عسى الله أن يحشرنا فى زُمرة المخلصين.

نعمة الإخلاص

ابنى الحبيب: لا بد أن تعلم أن الله (عزَّ وجلَّ) لا يقبل أى عمل بغير إخلاص فقد قال النبى ﷺ: «**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتُغى به وجهه**»(٢).

فإذا صليت أو صُمت أو فعلت أى طاعة ولم يكن عملك ابتغاء مرضاة الله وإنما كان من أجل الفوز بمدح الناس وثنائهم فإن الله لا يقبل هذا العمل أبدًا.

* ومن أجل ذلك لا بد أن نستحضر النية الصالحة قبل أى عمل أن هذا العمل ابتغاء مرضاة الله (جلَّ وعلا).

* فالنية الصالحة بالنسبة للعمل الصالح كالروح بالنسبة

(١) سورة الأنعام: الآيتان (١٦٢-١٦٣).

(٢) صحيح: رواه النسائى (٣١٤٠) كتاب الجهاد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٨٥٦).

للجسد فلا ينفع قول ولا عمل إلا بنية صالحة وموافقة للسُّنة.

* وقد يتحصل الإنسان على الأجر والثواب العظيم بسبب النية الصالحة وإن لم يعمل أى شيء.

قال ﷺ: «... إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلمًا فهو يتقى فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعمل لله فيه حقًا، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله تعالى علمًا ولم يرزقه مالاً، فهو صادقُ النية، يقولُ: لو أنَّ لى مالاً، لعملت بعمل فلان فهو بنيته، فأجرهما سواءٌ...» (١).

* وتخلَّف رجال من الصحابة فى غزوة تبوك لم يكن عندهم زاد ولا راحلة... حبسهم العذر، ولم يكن عند النبى ﷺ ما يحملهم عليه، فبكوا بكاء الرجال شوقًا إلى الغزو فعلم الله نيّاتهم، فشاركوا الغزاة فى الأجر، قال تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾(٢).

(١) صحيح: رواه الترمذى (٢٣٢٥) كتاب الزهد، وابن ماجه (٤٢٢٨) كتاب الزهد، وأحمد (١٧٥٧٠)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٠٢٤).

(٢) سورة التوبة: الآية: (٩٢).

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في غزاة، فقال: «**إن بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم**»(1)، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: «**وهم بالمدينة، حبسهم العذر**»(2).

* بل قد يظفر العبد بمنازل الشهداء إن سأل الله الشهادة بصدق حتى وإن مات على فراشه.

* **عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال:** قال رسول الله ﷺ: «**من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**»(3).

* **وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:** قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عزَّ وجلَّ: إذا تحدث(4) عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها، وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها**»، وقال رسول الله

---

(1) في رواية الإسماعيلي كما قال الحافظ في «فتح الباري» (٦/ ٤٧): «إلا وهم معكم فيه بالنية»، وفي حديث جابر عند مسلم (١٩١١): «إلا شركوكم في الأجر» أي: أن لهم من الأجر مثل أجر الغازي.

(2) صحيح: رواه البخاري (٤٤٢٣) كتاب المغازي.

(3) صحيح: رواه مسلم (١٩٠٩) كتاب الإمارة.

(4) أي: «همَّ» كما في الرواية الأخرى، وفي رواية ثالثة: «أراد».

ﷺ : «قالت الملائكة: ذاك عبد يريد أن يعمل سيئة - وهو أبصر به - فقال: ارقبوه، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جرَّاى»(١)(٢).

* وإذا كان القلب فى الدنيا هو محل النية فهو فى الآخرة محل الحساب... ولذلك فسوف يُبعث كل عبدٍ على نيته ويحاسبه الله (جلَّ وعلا) على هذه النية.

* عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «يُبعث كل عبد على ما مات عليه»(٣).

* وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «يُبعث الناس على نياتهم»(٤).

وقال ﷺ : «إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استُشهد، فأُتى به، فعرَّفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استُشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت ليقال جرىء، فقد قيل، ثم أمر به فسُحب على

(١) أى: من أجلى.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٢٩) كتاب الإيمان.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٨٧٨) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها وأحمد (١٤١٣٤).

(٤) صحيح: رواه أحمد فى مسنده (٨٨٤٦) عن أبى هريرة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع رقم (٨٠١٤).

وجهه حتى أُلقى فى النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأُتى به فعرَّفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقى فى النار، ورجلٌ وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأُتى به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل يُحَبُّ أن ينفق فيها إلا أنفقتُ فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلتَ ليقال: هو جواد، فقد قيل: ثم أمر به فسُحب على وجهه، ثم أُلقى فى النار»[1].

* بل إن الخلود فى الجنة أو فى النار يكون بسبب النيات.

* **قال الحسن:** «إنما خُلِّد أهل الجنة فى الجنة، وأهل النار فى النار، بالنيات»[2].

* **قد يقول قائل:** لِمَ يعذِّب الله الكافر بالخلود فى النار مُددًا لا نهاية لها مع أن العدل يقتضى أن يعذبه بمقدار المدة التى كفرها؟ ولِمَ يُخلَّد المؤمن فى الجنة مع أنه لم

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (١٩٠٥) كتاب الإمارة.
(٢) الإحياء (٤/ ٣١٧).

يؤمن ولم يطع إلا مدة محدودة من الزمان، بل قد يسلم لله قبل الغرغرة ويدخل فى الإسلام ويموت ولم يسجد لله سجدة واحدة؟

والسبب فى ذلك أن المؤمن ينوى أن يطيع الله أبدًا، فجوزى بالخلود جزاء نيته، والكافر كان عازمًا وناويًا الكفر أبدًا فجوزى بنيته[1].

قال تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[2].

قصة الأربعة

جلس النبى ﷺ يومًا يحكى لأصحابه قصة الأربعة.

إنهم أربعة يمثلون كل نوعيات البشر الذين يعيشون على الأرض.

ذكرهم لنا النبى ﷺ لأن كل واحد منا لا بُدَّ أن يكون واحدًا من هؤلاء الأربعة.

* يبدأ النبى ﷺ قصة الأربعة بذكر أول رجل من

(١) انظر «الأشباه والنظائر» للسيوطي ص(١١)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (٥٥٦/١).

(٢) سورة الأنعام: الآية: (٢٨).

هؤلاء الأربعة: فهو رجل عالم يعرف الحلال من الحرام ويعرف الصواب من الخطأ... سَلَك طريق العلم حتى أصبح عالمًا جليلاً... ولم يرزقه الله العلم فحسب بل رزقه العلم الغزير والمال الوفير، فلم يستعمل هذا المال فى معصية الله بل سخَّر ماله كله فى كل ما يقربه إلى الله (جل وعلا).. فكان يُخرج زكاة ماله ويتصدق ويصل أرحامه ويتقى ربه فى هذا المال ولذا فلقد أخبر النبى ﷺ أن هذا الرجل بأفضل المنازل.

* ثم ذكر النبى ﷺ الرجل الثانى.. وهو رجل فاضل أيضًا.. فهو عالم جليل سَلَك طريق العلم حتى أصبح عالمًا جليلاً... وكان يتمنى أن يتصدق وأن يفعل الكثير من الخيرات لكنه كان فقيراً لا يمتلك مالاً فأخلص النية لله (جل وعلا) أنه إذا رزقه المال الكثير فإنه سيفعل مثلما فعل الرجل الأول.

وإذا بالنبى ﷺ يخبر بأنهما فى الأجر والثواب مثل بعضهم البعض... هذا بعمله وهذا بنيته.

* ثم أخبرنا النبى ﷺ عن الرجل الثالث بأنه رجل ليس عنده علم ولا دين ولا خُلق ولكنه يمتلك المال الكثير...

ولما كان هذا الرجل ليس عنده وازع دينى يردعه عن فعل المعاصى والمخالفات فإنه أخذ ينفق هذا المال فى المعاصى والمنكرات وكان يبخل على أهله وأقاربه . . فأخبر النبى ﷺ أن هذ الرجل بأخبث المنازل .

* ثم أخبرنا النبى ﷺ عن الرجل الرابع بأنه رجل ليس عنده علم ولا دين ولا خُلق ومع ذلك فهو فقير لا يمتلك درهمًا ولا دينارًا .

ومع كل هذا أخذ يتمنى ويستحضر النية بأنه إذا رزقه الله المال الوفير فإنه سيفعل مثلما فعل الرجل الثالث من الوقوع فى المعاصى والمنكرات . . . فأخبر النبى ﷺ بأنهما فى الوزر سواء : هذا بعمله وهذا بنيته .

* إن قصة هؤلاء الأربعة تحكى قصة الخير والشر فى آن واحد .

فأول اثنين تحكى قصتهما جانب الخير فى الإنسان .

وآخر اثنين تحكى قصتهما جانب الشر فى الإنسان .

وعلى المسلم أن يقرر من الآن مع أى الفريقين يريد أن يكون .



نصيحتى لأحبابى

ابنى الحبيب: اعمل الخير والطاعة ابتغاء مرضاة الله ولا تغتر بمدحِ الناس فإن الناس لن ينفعوك أو يضروك إلا بإذن الله (جلّ وعلا).

* احرص كل الحرص على أن تُخفى أعمالك الصالحة عن أعين الناس قدر استطاعتك.. حتى لا تغتر بمدحهم فيخرج الإخلاص من قلبك.

لقد كان الواحد من سلفنا الصالح يُخفى قيامه بالليل حتى عن زوجته لكى لا يعرف أحدٌ أنه يصلى قيام الليل.

وكان الرجل منهم يصلى فى المسجد ويبكى من خشية الله ودموعه على خده ولا يدرى به صاحبه الذى بجواره.

وكما كان الواحد من سلفنا الصالح يُخفى صلاته وصدقته فإنه كان أيضًا يُخفى صيامه.

صام داود بن أبى هند أربعين سنة لا يعلم به أهله ولا أحد، وكان يحمل معه غداءه من عندهم، فيتصدَّق به فى الطريق، ويرجع عشيًّا فيُفطر معهم، فيظن أهلُ السوق أنه قد أكل فى البيت، ويظنُّ أهله أنه قد أكل فى السوق[1].

(١) صفة الصفوة (٣/ ٣٠٠).

* ولقد كان الواحد منهم يخفى الصدقة التى يتصدق بها.

* ولقد ذكر الحبيب المصطفى ﷺ هؤلاء السبعة الذين يُظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله فكان من بينهم: «... **ورجلٌ تصدَّق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**»[1].

* فهذا زين العابدين على بن الحسين - رحمه الله - يقول عنه أبو حمزة الثمالى: «كان على بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل، فيتصدَّق به، ويقول: إن صدقة السرِّ تطفئ غضب الرب - عزَّ وجلَّ -».

* **وقال عمرو بن ثابت:** «لما مات على بن الحسين، فغسَّلوه؛ جعلوا ينظرون إلى آثار سواد بظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جراب الدقيق ليلاً على ظهره، ويُعطيه فقراء أهل المدينة».

* **ولقد كان أهل المدينة يقولون:** ما فقدنا صدقة السر حتى مات على بن الحسين»[2].

---

(1) متفق عليه: رواه البخارى (١٤٢٣) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠٣١) كتاب الزكاة.

(2) حلية الأولياء (٣/ ١٣٥-١٣٦) بتصرف.

كن وفيًا

قال ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»[1].

شرح الحديث

إن الوفاء نعمة جليلة... ويجب على المسلم أن يكون وفيًا وذلك لأن أسوته وقدوته هو سيد الأوفياء ﷺ.

* فالمسلم لا ينسى فضل ربه عليه ولا ينسى نعمه التى لا تُعد ولا تُحصَى ولذلك يجب أن يكون وفيًا مع الله وذلك بأن يعبده ويعترف بنعمه عليه.

* ويجب أن يكون وفيًا مع رسول الله ﷺ فهو الذى علَّمنا الخير كله وعرفنا الطريق الموصل للجنة وحذرنا من الشر كله حتى ننجو من عذاب النار.

* ويجب أن يكون وفيًا مع أبيه وأمه فقد أحسنا إليه وربياه صغيرًا وبذلا وسعهما من أجل راحته وسعادته.

---

(1) صحيح: رواه الترمذى (١٩٥٥) كتاب البر والصلة، وأحمد (٤/ ٣٧٥)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٤١٧).

* ويجب أن يكون وفيًا مع كل من علّمه حرفًا ومع كل من أحسن إليه ومع كل من أسدى إليه معروفًا.

* ويجب أن يكون وفيًا مع كل من أحسن إليه. . . فيشكره ولا ينسى فضله أبدًا. . ويحرص على أن يكافئه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

وبذلك ينتشر الحب والوفاء فى المجتمع المسلم ويصبح مجتمعًا نظيفًا طاهرًا خاليًا من الأحقاد.

لقد كان النبى ﷺ سيد الأوفياء وكان يحض الأمة على الوفاء فى كل شىء فكان يعلم الأمة كيف يكون الوفاء مع الله - عز وجل - أولاً.

* عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه. قالت عائشة: يا رسول الله، أتصنع هذا وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «**يا عائشة، أفلا أكون عبدًا شكورًا**»؟!!(1).

- وكان يرتقى بأرواح المؤمنين إلى جنة رب العالمين - جل وعلا-.

فها هو ﷺ يقول: «**اضمنوا لى ستًا من أنفسكم أضمن**

(1) متفق عليه: رواه البخارى (١١٣٠) كتاب الجمعة، ومسلم (٢٨١٩) كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

لكم الجنة - وكان من بينها - **وأوفوا إذا وعدتم**»[1].

وكان من بين الصفحات المشرقة لوفاء النبى ﷺ تلك الصورة الغالية من وفائه لأمنا خديجة رضي الله عنها فلقد كان النبى ﷺ يحبها حبًا جمًا فلم يتزوج النبى ﷺ امرأة قبلها أبدًا بل ولم يتزوج عليها حتى ماتت فلما ماتت حزن عليها النبى ﷺ حزنًا شديدًا وظل يذكرها لآخر لحظة فى حياته ﷺ ... وهكذا يعلمنا النبى ﷺ كيف يكون الوفاء مع الزوجة الصالحة.

* **عن عائشة رضي الله عنها قالت**: ما غرت على نساء النبى ﷺ إلا على خديجة وإنى لم أدركها... قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول: «**أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة**» قالت: فأغضبته يومًا فقلت: خديجة! فقال رسول الله ﷺ: «**إنى قد رُزِقت حبها**»[2].

حكاية الكلب الوفى

كان يا ما كان... كان هناك رجل طيب ذهب يومًا لزيارة بعض إخوانه الذين يحبهم فى الله.

(1) حسن: رواه أحمد (٢٢٢٥١)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (١٤٧).

(2) صحيح: رواه مسلم (٢٤٣٥) كتاب فضائل الصحابة.

ومر فى الطريق على المقابر فدخل ليدعو لهم فوجد شيئًا عجيبًا.

لقد وجد قبرًا مكتوبًا عليه: هذا قبر كلب له خبر عجيب فمن أراد أن يعرف خبره فليذهب إلى قرية كذا فإن فيها من يخبره.

فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فذهب إليها وسأل أهلها فدلوه على شيخ كبير فى السن...

فدخل وسلم عليه وسأله عن خبر هذا الكلب.

فقال له الرجل: لقد كان فى هذا المكان ملك عظيم الشأن وكان يحب الخروج كثيرًا للنزهة والصيد والسفر. وكان عنده كلب لا يفارقه أبدًا... وكان يحبه حبًا شديدًا. وفى يوم من الأيام خرج الملك إلى بعض المتنزهات وطلب من الطباخ أن يُعد له ثريدًا باللبن.

انصرف الملك... وقام الطباخ وصنع للملك ثريدًا باللبن ونسى أن يغطيه لانشغاله بإعداد طعام أهل القصر - أسرة الملك- .

فجاءت حية كبيرة ونفثت سُمها فى اللبن فرآها الكلب ولكنه لم يستطع أن يفعل أى

شيء مع الحية... وكانت هناك جارية خرساء قد رأت ما فعلته الحية.

وعاد الملك من رحلة الصيد وطلب منهم أن يحضروا الثريد باللبن فأحضروه فحاولت الجارية الخرساء أن توضح للملك أن اللبن فيه سُم فلم يفهم ما تقول وبدأ الكلب ينبح ويصيح حتى لا يشرب الملك هذا اللبن المسموم فلم يلتفت إليه فلما رآه الكلب يمد يده إلى اللبن ليشرب قفز على المائدة وشرب من اللبن فسقط ميتًا في التو واللحظة، ففهم الملك أن اللبن كان مسمومًا فسأل الجارية: هل كان اللبن مسمومًا؟

فأشارت إليه ووضحت له بالإشارات أن الحية جاءت ونفثت سمها في اللبن وأن الكلب فعل ذلك من أجل أن يفدى حياته.

فقال الملك لكل من حوله: هل رأيتم وفاءً مثل وفاء هذ الكلب؟

قالوا: لا.

قال الملك: إن هذا الكلب لن يدفنه غيرى بعد أن فدانى بحياته... فدفنه وكتب عليه ما قرأت على قبره.

الحصان الوفى

كان ياما كان... كان هناك رجل أعزب اسمه: الزعترى كان يسكن بمصر وكان يعيش فى الصحراء فى

خيمة جميلة.

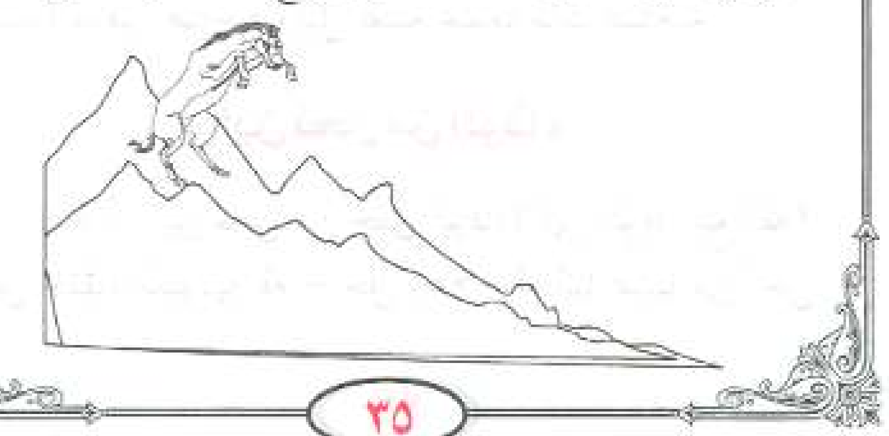
وكان عنده فرسٌ أحبه حُبًا جمًا وكان يرعاه ويدلله غاية التدليل فكان يقدم له الشعير مخلوطًا بالسكر وإذا مرض استدعى له الطبيب ليعالجه- بإذن الله.

وظل على هذه الحالة مدة من الزمان.

وفى يوم من الأيام مرض الزعترى ونام فى تلك الخيمة فحزن عليه الفرس حزنًا شديداً وفقد شهيته وامتنع عن الطعام وترك حظيرته وظل واقفًا أمام خيمة صاحبه الزعترى.

وظل الفرس على هذا الحال إلى أن مات صاحبه الزعترى وجاء الناس من حوله ليُغسلوه ويكفنوه ويصلوا عليه ويدفنوه.

وحمل الناس جنازة الزعترى فسار الفرس خلفهم حزينًا حتى وصلوا إلى قبر الزعترى وأنزلوه فى قبره ليدفنوه فنظر الفرس نظرة حزينة ... نظرة وداع لصاحبه الذى لطالما



كان يدلله ويلاعبه ويُطعمه الشعير مخلوطًا بالسكر... وها هو الآن يراه للمرة الأخيرة وهو فى قبره.

فلما دُفن الزعترى انطلق الفرس الحزين أمام الناس كالبرق وظلَّ منطلقًا بسرعة حتى وصل إلى صخرة عالية فوق التل فصعد على تلك الصخرة ووصل إلى أقصى ارتفاع فيها ثم ألقى بنفسه من فوق قمة التل ليموت وسط دهشة الجميع حزنًا على موت صاحبه الزعترى.

* **الدروس المستفادة:**

١- أن المسلم رحيم بكل من حوله... ولقد رأينا كيف أن الزعترى كان يرحم هذا الفرس لدرجة التدليل فكان يُطعمه الشعير مخلوطًا بالسكر.

٢- أن الله جعل فى تلك الدواب أحاسيس ومشاعر جميلة قد لا تكون عند بعض الناس... وقد رأينا كيف كان هذا الفرس وفيًّا لصاحبه لدرجة أنه امتنع عن الطعام عندما مرض صاحبه وقتل نفسه عندما مات صاحبه.

أين نحن من الوفاء

وأخيرًا: أين نحن من خُلق الوفاء؟ أين الوفاء مع الله؟ هل حققنا العبودية لله - جل وعلا- أم أننا عشنا من أجل

جمع حُطام الدنيا الزائل؟.

- أين الوفاء مع رسول الله ﷺ؟ هل عشنا على سنته أم أننا ذهبنا نتشبه بالشرق والغرب وتركنا مصدر عزنا ومعين كرامتنا ووجودنا؟.

- أين الوفاء مع الوالدين؟ أما سمعنا قول الله - جل وعلا-: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[1].

- أين الوفاء مع كل من علمنا علمًا نتقرب به إلى الله - عز وجل-؟.

لقد كان الإمام أحمد يستغفر للإمام الشافعي طول حياته حتى لقي ربه - عز وجل- وفاءً له.

- أين الوفاء مع كل من أحسن إلينا؟.

إننا في حاجة إلى أن نُعلم الكون كله أن الإسلام هو دين الوفاء وأن رسولنا ﷺ هو سيد الأوفياء.

* فأسأل الله -جل وعلا- أن يرزقنا خُلق الوفاء.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



(1) سورة الرحمن: الآية: (٦٠).

كُنْ أمينًا

قال ﷺ : «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تَخُنْ من خانك»(١).

شرح الحديث

إن المسلم يجب أن يكون أمينًا فى كل شىء.. ولذلك أمرنا النبى ﷺ أن نؤدى الأمانة لكل من أودع عندنا أمانة حتى ولو كان هذا الإنسان خان الأمانة فلا ينبغى أن نقابل خيانته بخيانة مثلها بل ينبغى أن نكون أمناء مع كل الناس وفى كل الأحوال.

النبى ﷺ يُعلمنا خلق الأمانة

وها هو النبى ﷺ الذى تولى الله (عز وجل) تربيته وتأديبه فكان أكمل الناس وأفضل الناس خُلقًا وأدبًا حتى

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٥٣٥) كتاب البيوع، والترمذى (١٢٦٤) كتاب البيوع، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٤٢٣).

اشتهر بين أهل مكة قبل الإسلام بأنه الصادق الأمين.

وكان أهل مكة يعرفون أمانة النبي ﷺ ويثقون فيه كل الثقة. فكل من كان يملك شيئًا ثمينًا يخاف عليه كان يودعه أمانة عند رسول الله ﷺ فكان النبي ﷺ يحافظ على كل الأمانات التي عنده رغم أن أصحابها كانوا يكفرون بالله ويحاربون رسول الله ﷺ ومع ذلك كان النبي ﷺ يحافظ على تلك الأمانات ويردها لأصحابها كاملة إذا طلبوها.

وعندما اشتد أذى المشركين بالنبي ﷺ وأصحابه وأذن الله له بالهجرة إلى المدينة.. كان عند رسول الله ﷺ أمانات لبعض المشركين الذين يريدون أن يقتلوه.

فما كان من النبي ﷺ إلا أن طلب من علي بن أبي طالب ﵁ أن ينام مكانه ليلة الهجرة ليردَّ تلك الأمانات إلى أصحابها حتى لا يظن أحدٌ أن النبي ﷺ لم يحافظ على تلك الأمانات.

فقام عليٌّ ﵁ بإعطاء تلك الأمانات لأصحابها كاملة فتعجب الناس من أن النبي ﷺ كان حريصًا على ردِّ تلك الأمانات إليهم رغم أنهم كانوا حريصين على قتله ﷺ.

* ولذلك كـان النبى ﷺ يوصـى المسلمـين بأن يكونوا أُمناء فى كل شىء.

وكان يرتقى بأرواحهم إلى جنة الرحمن - جل وعلا-.

قال ﷺ: «اضمنوا لي ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنة - وكان من بينها - وأدوا إذا اؤتمنتم...»[1].

صور الأمانة

* إن الأمـانة التى أمـرنا الله - تعـالى - أن نحـافظ عليهـا، ونؤديها لأصحـابها لا تكون بحـفظ أموال الناس فحسب، وإنما تكون فى أشياء أخرى كثيرة:

* فإن أعطاك أحـد أى شىء حتى ولو كان رخيـصًا، وقال لك احـفظه لى وديعةً عندك حـتى أطلبه منك فـهو أمانةٌ.

* وحفظ أسرار الآخرين أمانةٌ.

* ونقل رسـالة كلَّفك بهـا إنسانٌ كـاملةً دون زيادة أو نُقصان أمانةٌ.

* وأن تشهد فى مـوقفٍ ما بما رأيته بالضـبط من غير تغيير أمانةٌ.

(١) حسن: رواه أحمد (٢٢٢٥١)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (١٤٧٠).

* والوقت أمانةٌ فلا نقضيه إلا فى كل ما هو مفيدٌ، ولا نُضيِّعه فيما يُغضب الله.

* وأداء العبادات التى كلَّفنا الله بها كالصوم والصلاة هى أهم أمانة، فالصلاة عندما نُؤديها فى وقتها، ونتم ركوعها وسجودها باهتمام وخشوع دون تقصير أو إهمال نكون بذلك قد أدينا الأمانة.

* وعدم الغش فى البيع أو الشراء أمانة، والتاجر الأمين هو من ينصح المشترى، ولا يبيعه سلعة قبل أن يوضِّح له كل ما فيها، ولا يحاول أن يُخفى عيوبها، ويبتعد عن الغشِّ بكلِّ أنواعه.

قال رسول الله ﷺ: «... من غشنا فليس منا»[1].

* والمحافظة على المواعيد أمانةٌ، فإذا أعطيت زميلاً لك موعداً باللقاء فعليك أن تذهب إليه فى الموعد المحدد بالضبط، ولا تتأخَّر أو تتخلَّف عن الموعد.

* وطلب العلم أمانةٌ، وإفادة الناس بما تعلَّمناه أمانةٌ.

* وجسم الإنسان أمانةٌ علينا أن نحافظ عليه، ولا نستخدمه إلا فى الخير وكل ما هو مفيد.

* وتأدية العمل بإتقان ودون إهمال أمانةٌ؛ فالتلميذ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠١) كتاب الإيمان.

أمينٌ على دروسه وواجباته المدرسية، ولا يغشُّ فى الامتحان ولا يُغشِّش غيره، والمُعلِّم أمينٌ على العلم والمتعلِّمين، والموظَّف أمينٌ على وظيفته وعليه مساعدة كل الناس دون إبطاء أو تقصير، والجندىُّ أمينٌ على وطنه يحافظ عليه من الأعداء، والأمُّ أمينةٌ على بيتها وتربية أولادها.

وكل ما يُكلَّفُ به الإنسان من عمل مفيدٍ له وللناس أمانةٌ عليه أن يُؤدِّيها(1).

جزاء الأمانة

كان ياما كان... كان هناك رجل فقير يعيش مع زوجته وأولاده فى مكة المكرمة... وكانت زوجته صائمة قائمة خاشعة لله (جل وعلا).

وفى يوم من الأيام اشتد الجوع بالزوج وزوجته فقالت له: اخرج والتمس لنا طعامًا حتى لا نموت من الجوع.

فخرج الزوج يبحث عن صديق يقترض منه مالاً فلم يجد... فدخل بيت الله الحرام وأمسك بأستار الكعبة وأخذ يدعو ويقول: اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك

(1) الأمانة (ص: ٤-٥) - مكتبة سفير.

واغننى بفضلك عمن سواك.

وبينما هو خارج من الحرم إذ وجد كيسًا مغلقًا ففتحه فوجد به ألف دينار ففرح به وأخذه إلى زوجته ليسألها ماذا تريد من ألوان الطعام.

فقالت له الزوجة: ارجع إلى الحرم واسأل عن صاحب الكيس فإن هذا لا يحل لنا أن نأخذه.

فعاد الرجل إلى الحرم فسمع رجلاً ينادى: من وجد كيسًا صفته كذا وكذا؟

فقال له الرجل الفقير: أنا وجدت الكيس لكن أخبرنى عن المال الذى بداخله.

فقال له: إنها ألف دينار.

فقال الرجل الفقير: نعم إنها ألف دينار فخذ الكيس بارك الله فيك.

فقال له الرجل: بل هو لك هدية وخذ فوقه تسعة آلاف دينار أخرى ليكون معك عشرة آلاف دينار.

فتعجب الرجل الفقير وقال: أتسخر منى أم تتكلم بصدق؟

قال الرجل: والله أنا لا أسخر منك ولكنى أعمل عند رجل غنى فأراد أن يتصدق بهذا المال ولكنه يريد أن

يطمئن أن المال قد وصل لمن يستحق . . . فقال لى : ضع ألف دينار فى كيس واتركه فى الحرم ثم نادِ بعد ذلك فإذا جاءك الذى أخذ الكيس وأعطاه لك فأعطه باقى الدنانير لأنه رجل أمين . . . والأمين يأكل ويتصدق على الناس فيكون بذلك قد وصل المال لمن يستحق .

فأخذ الرجل الفقير المال كله وأحضر الطعام لزوجته وأولاده واحتفظ لأسرته بجزء من المال وتصدق بباقى المال على إخوانه الفقراء من حوله .

* **الدروس المستفادة:**

١- أمانة الزوجة كانت سببًا فى الحصول على هذا الرزق الوفير الحلال .

٢- أن الغنى لابد أن يعطى صدقته لمن يستحق حتى يفوز بالأجر العظيم والثواب الجزيل من عند الله (جل وعلا) .



توكل على الله

قال ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خِماصًا وتروح بطانًا»[1].

* حبايبي الحلوين:

إن المسلم لابد أن يتوكل على الله (جل وعلا) في كل شيء فقد أمرنا الله بذلك فقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[4].

* فالمسلم يأخذ بالأسباب ولكنه يتوكل على الله وحده.. وذلك لأنه يعلم يقينًا أن الأسباب وحدها لا

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٤٤) كتاب الزهد، وابن ماجه (٤١٦٤) كتاب الزهد، وأحمد (١/ ٣٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣١٠).

(٢) سورة الفرقان: الآية: (٥٨).

(٣) سورة إبراهيم: الآية: (١١).

(٤) سورة الطلاق: الآية: (٣).

تنفع ولا تضر إلا بأمر الله.

* فمن أراد أن ينجح فلابد أن يذاكر وفي نفس الوقت يتوكل على اللـه ومن أراد أن يشفى من مرضـه فلابد أن يذهب إلى الطبـيب وأن يأخـذ العـلاج وفي نفس الوقت يتوكل على الله ويعلم يقينًا أن الشفاء من عند الله.

* وها هي قصـة جميلة توضح لنا ثمـرة التوكل على الله (جل وعلا).

نعمة التوكل على الله

كان يا ما كان... كان هناك رجل صالح اسمه: حاتم الأصم أراد يومًـا أن يذهب لأداء فـريضـة الحج فـجـمع أولاده وقال لهم: يا أولادي أريد أن أذهب لأداء فـريضة الحج فماذا تقولون.

فبكوا وقـالوا له: إلى من تكلنا... ومن يأتينا بالـطعام والشراب؟

وكـان له ابنة مبـاركة قـد رزقهـا الله بنعـمة التـوكل واليقـين، فقـالت: دعوه يذهب فليس برازق... فـخرج فباتوا جـياعًا فجعلوا يوبخون تـلك البنت، فقالت: اللهم لا تُخجـلني بينهم... فمـر بهم أميـر البلد فقال لـبعض

أصحابه: اطلب لى ماءً... فناوله أهل حاتم كوزًا جديدًا وماءً باردًا فشرب فقال: دار من هذه؟ فقال: دار حاتم الأصم... فرمى فيها صرة من ذهب وقال: من أحبنى فليصنع مثلما صنعت... فرمى العسكر ما معهم من المال فى هذا الإناء فجعلت البنت تبكى فقالت أمها: ما يبكيك وقد وسع الله علينا... فقالت: لأن مخلوقًا نظر إلينا نظرة فاغتنينا، فكيف لو نظر الخالق إلينا؟

* **الدروس المستفادة:**

١- حرص الوالد على أولاده وخوفه عليهم من الجوع والعطش والمرض وغير ذلك من الابتلاءات.

٢- فضل نعمة التوكل... فقد رأينا كيف كانت تلك الفتاة متوكلة على الله واثقة فيما عند الله... فأكرمهم الله بهذا الرزق الوفير.

٣- أن المسلم إذا جاءته النعم فلا ينبغى أن ينشغل بتلك النعم عن صاحب النعم (جل وعلا) بل يشكر الله على تلك النعم ويستعمل تلك النعم فى طاعة الله (جل وعلا).



اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى

قال رسول الله ﷺ: «اليد العُليا خيرٌ من اليد السُّفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يستعفف يُعفه الله، ومن يستغن يُغنه الله»(١).

* حبايبي الحلوين:

إن المسلم لابد أن يعمل وأن يجتهد من أجل أن يُعف نفسه وأسرته عن سؤال الناس.. وليس ذلك فحسب بل لابد أن يحرص على أن تكون يده هي العُليا دائمًا. فيعطي هذا ويساعد هذا.. وذلك لأن النبي ﷺ قال: «اليد العليا خير من اليد السفلى».

* ولقد كان النبي ﷺ يطلب من أصحابه أن يبايعوه على ألا يسألوا الناس شيئًا... وكان يحفز كل مسلم على ألا يسأل الناس شيئًا.

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تكفَّل

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٢٨) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠٣٤) كتاب الزكاة.

لى أن لا يسأل الناس شيئًا، وأتكفل له بالجنة؟» فقلتُ: أنا، فكان لا يسألُ أحدًا شيئًا[1].

* ومن أجل ذلك كان النبى ﷺ يحض المسلمين على العمل لئلا يحتاج أحدهم فيسأل الناس.

قال رسول الله ﷺ: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره، خيرٌ له من أن يسأل أحدًا، فيعطيه أو يمنعهُ»[2].

* وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كان داودُ عليه السلامُ لا يأكل إلا من عمل يده»[3].

* وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كان زكريا عليه السلام نجارًا»[4].

* وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «ما أكل أحدٌ طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده»[5].

* وها هى قصة لطيفة توضح لنا كيف أن الإنسان إذا

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٦٤٣) كتاب الزكاة، وأحمد (٥/ ٢٧٥)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٠٦٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٠٧٤) كتاب البيوع، ومسلم (١٠٤٢) كتاب الزكاة.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٢٠٧٣) كتاب البيوع.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٣٧٩) كتاب الفضائل.

(٥) صحيح: رواه البخارى (٢٠٧٢) كتاب البيوع.

اعتمد على غيره ولم يعمل فإنه يُصاب بالعجز والكسل والأمراض.

القرد سهلان

القرد سهلان يعيش في الغابة يستيقظ كل يوم في الصباح الباكر، ويخرج ليبحث عن طعامه من جوز الهند والموز وغيرها، يذهب في الصباح ثم يعود حاملاً طعامه الذي جمعه، يأكل ثم يستريح قليلاً، ثم يخرج ليلعب مع أصدقائه، ويستمتع بجو الغابة وأشجارها.

كان القرد سهلان يبذل جهداً كبيراً في الصعود إلى أشجار جوز الهند الضخمة ليجمع ثمارها، ثم يذهب إلى بحيرة الماء فيشرب، وفي طريق العودة يحمل بعض الماء ليحتفظ به في بيته للشرب.

وفي يوم من الأيام سقط المطر غزيراً، فتجمعت بِرَكُ المياه في أرض الغابة، وتكسرت فروع الأشجار، وسقطت الثمار على الأرض. . . وخرج القرد سهلان كالعادة في الصباح، فوجد الماء قد تجمّع أمام بيته، فشرب وحمل بعض الماء ليحتفظ به في بيته، ووجد الثمار مُلقاة على الأرض، فجمع منها كمية كبيرة، ووضعها في بيته ليأكلها

فى الأيام المقبلة، وبالفعل كفاه مخزون الثمار والماء لمدة أسبوع، فاستراح فى بيته ولم يعد يخرج لجمع الثمار أو إحضار الماء.

وبعد أن انتهى مخزون ثمار جوز الهند لدى القرد سهلان، خرج ليجمع الثمار، فوجد عُمالاً يحملون ثمار جوز الهند فى سيارة كبيرة فقال لهم:

- السلام عليكم.

- العمال: وعليكم السلام.

- القرد سهلان: أنا القرد سهلان، أريد أن تعطونى بعضًا من ثمار جوز الهند.

- العمال: لا بأس خذ ما تريد.

- حمل القرد ما استطاع وانصرف، وظل على هذه الحال أسبوعًا آخر، ثم خرج بعد ذلك ليجمع الثمار، فلم يجد إلا ما ألقاه العمال من الثمرات الرديئة، فحملها ورجع بها إلى بيته.

وذات صباح لم يجد القرد سهلان شيئًا يفعله، فخرج يمشى فى الغابة، ومرّ بصديقه القرد نشطان.

- القرد سهلان: السلام عليكم يا قرد نشطان.

- القرد نشطان: وعليكم السلام يا قرد سهلان.

- القرد سهلان: ما شاء الله، أجد عندك ثمارًا جيدة وطازجة، أما الثمار التى عندى فهى رديئة وليست جيدة.

- القرد نشطان: كيف ذلك؟ إن الشجر الآن فيه ثمار كثيرة، ويمكن أن تنتقى منها الثمار الجيدة، فلماذا جمعت الثمار الرديئة؟.

- سهلان: لم أعد أصعد إلى الشجر، ولم أعد أتعب نفسى بجمع الثمار.

- نشطان: ومن أين تحصل على الطعام؟.

- سهلان: إنى أجمع الثمار المتبقية من العمال.

- نشطان: تقصد جمعت الفاسد الذى يلقونه ولا يستعملونه؟.

- سهلان: نعم.

- نشطان: الأفضل أن تعود لصعود الأشجار، لتنتقى منها ما تريد.

- سهلان: إن هذا شيء مرهق.

- نشطان: إذن لا تسأل عن نوع الثمار التى تأكلها؟ وكُلْ ما يُلقى الآخرون إليك.

ظل القرد سهلان يأكل الثمار الرديئة بسبب تكاسله عن الصعود إلى الأشجار، وحدث ما لم يكن يتوقعه،

لقد تدهورت حالته الصحية لأكله الثمار الرديئة، وصار لا يستطيع الحركة بسهولة... وفى يوم من الأيام جاءه صديقه الكلب ليزوره فأحزنه ما رأى.

- ما بك يا قرد سهلان؟

سهلان: هو كما ترى: مرض وضعف.

الكلب: ألا تأكل طعامًا جيدًا؟

سهلان: لا آكل إلا الثمار الرديئة.

الكلب: الشجر مليء بالثمار الجيدة ولكنك لا تريد الصعود وترهق نفسك، لقد ظننت أن الكسل يمنحك الراحة والصحة، لكنه أورثك المرض والضعف.

سهلان: ألا تأخذنى للطبيب حتى يعالجنى؟

الكلب: إن علاجك أن تصعد فوق الأشجار وتلتقط الثمار.. إن علاجك أن تكد وتكدح فى الحياة.

تخلَّص القرد سهلان من الكسل، وعاد لصعود الأشجار وجمع الثمار، وعادت إليه صحته وحيويته بفضل من الله ورحمته(1).

❊ ❊ ❊

---

(1) خمسون قصة تحكيها لطفلك / د. عبد الله محمد عبد المعطى، د. سيد عبد العزيز الجندى (حفظهما الله) (ص: ١١٤-١١٦).

لا تكن بخيلا

قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يُصبحُ العبادُ فيه إلا ملكان ينزلان، فيقُولُ أحدُهُما: اللهُم أعط مُنفقًا خلفًا، ويقُولُ الآخرُ: اللهُم أعط مُمسكا تلفًا»(١).

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقُوا الظُّلم، فإن الظُّلم ظُلماتٌ يوم القيامة، واتقُوا الشُّح، فإن الشُّح أهلك من كان قبلكُم، حملهُم على أن سفكُوا دماءهم واستحلُّوا محارمهُم»(٢).

شرح الحديث

لقد وعدنا الله (عز وجل) في كتابه أنه يُخلف على الإنسان فيما أنفقه أضعافًا كثيرة فقال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾(٣).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٤٢) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠١٠) كتاب الزكاة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٧٨) البر والصلة والآداب.

(٣) سورة سبأ: الآية: (٣٩).

أما من أمسك ولم ينفق فيما أوجبه الله عليه فهذا الذي تدعو عليه الملائكة بأن الله يُتلفه ويُتلف ماله.

* **والتلف نوعان:** تلفٌ حسى، وتلفٌ معنوى.

١- **التلف الحسى:** أن يتلف المال نفسه، بأن يأتيه آفة تحرقه أو يُسرق أو ما أشبه ذلك.

٢- **والتلف المعنوى:** أن تُنزع بركته، بحيث لا يستفيد الإنسان منه فى حياته.

وقد كان النبى ﷺ أجود الناس وكان أكرم الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المُرسَلة.

الريح المرسلة التى أمرها الله وأرسلها فهى عاصفة سريعة، ومع ذلك فالرسول عليه الصلاة والسلام أسرع بالخير فى رمضان من هذه الريح المرسلة، فينبغى لنا أن نكثر من الصدقة والإحسان وخصوصًا فى رمضان، فنكثر من الصدقات والزكوات وبذل المعروف وإغاثة الملهوف وغير ذلك من أنواع البر والصلة[1].

---

(١) شرح رياض الصالحين / للشيخ ابن عثيمين (رحمه الله) (٢/ ٢٢٢).

عاقبة البخل

كان ياما كان... كان هناك رجل بخيل يعيش فى إحدى القرى، وكان لا يفكر إلا فى المال وكيفية الحصول عليه.

وفى يوم من الأيام سمع من أحد أصدقائه عن قرية كل أهلها فى غاية الجود والكرم، فقرر أن يذهب ليعيش فى هذه القرية.

ذهب هذا الرجل البخيل إلى هذه القرية الجميلة، وتظاهر بأنه رجل فقير فعطف عليه أهل القرية جميعًا فكانوا يعطونه الطعام والشراب والمال.

وفى يوم من الأيام قام واحد من أهل القرية وأعطى هذا الرجل البخيل مجموعة من الإبل هدية... فما كان من هذا الرجل البخيل إلا أن أخذ الإبل ووضعها فى الفناء الواسع خلف البيت، وأغلق باب بيته الذى يطل على أهل القرية وفتح الباب الخلفى الذى يطل على الإبل حتى لا يرى أحد من أهل القرية تلك الإبل فيطلبون منه أى شىء من لبن الإبل.

فلما علم أهل القرية ما فعله هذا الرجل البخيل عرفوا أنه

ليس فقيراً وإنما هو رجل بخيل . . . فكرهوه كُرهًا شديداً.

وفى أحد الأيام جاء رجل غريب إلى هذه القرية وكان الرجل يشعر بشدة الجوع والعطش فأسرع إلى بيت الرجل البخيل وهو لا يعرف أنه بخيل فقال له: أريد بعض الماء والطعام.

فقال الرجل البخيل: ليس عندى طعام ولا شراب.

فأحس الرجل الغريب بالحزن الشديد وانصرف وركب حصانه ووقف أمام أحد البيوت وطرق الباب، فلما خرج صاحب البيت قال له الرجل الغريب: أريد بعض الماء والطعام فأنا رجل غريب عن القرية . . . فرحب به صاحب البيت وقدم له الطعام والشراب والفاكهة وتركه يستريح وأعطاه بعض المال ولم يسأله حتى عن اسمه بل أسرع ليحضر الماء للحصان.

أخذ الرجل الغريب حصانه وانصرف . . . وبعد مرور أيام عاد مرة أخرى هذا الرجل الغريب ومعه مجموعة من الخدم يحملون أموالاً كثيرة، ووقفوا أمام بيت الرجل الكريم الذى أكرمه وقدم له الطعام والشراب وبعض المال . . . وتجمع أهل القرية ليعرفوا الحكاية.

خرج صاحب البيت ورحب بالرجل الغريب مرة

أخرى وسأله عما يريد.

فقال له الرجل الغريب: أنا ملك هذه البلاد وكنت فى رحلة صيد وقد لبست ملابس غريبة؛ حتى لا يعرفنى أحد... ولكنى ضللت الطريق فلما دخلت هذه القرية وطلبت الماء والطعام من الرجل البخيل فرفض وجئت إليك فأكرمتنى فأردت أن أكافئك بهذه الأموال والمجوهرات.

فرح الرجل بتلك الأموال والمجوهرات ووزع نصفها على جيرانه وأقاربه.

وندم الرجل البخيل أشد الندم لضياع هذه الثروة بسبب بُخله.

*** الدروس المستفادة:**

١- أن المؤمن لا ينبغى أن يكون بخيلاً... فالبخيل يبغضه الله (جل وعلا) ويبغضه الناس من حوله.

٢- أن الكرم من أجمل صفات المؤمنين... فالإنسان الكريم يحبه الله (جل وعلا) ويحبه الناس من حوله.

٣- أن إكرام الضيف واجب على كل مسلم... فقد قال النبى ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليُكرم ضيفه»**[1].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١٨) كتاب الأدب، ومسلم (٤٧) كتاب الإيمان.

٤- أن المؤمن لابد أن يكافئ من أحسن إليه... فقد رأينا كيف أن الملك عاد مرة أخرى ليكافئ هذا الرجل الكريم على إكرامه له... فقد قال النبي ﷺ: «من لم يشكر الناس، لم يشكر الله»[1].

طعام بطعام

كان يا ما كان... كان هناك شيخ فقير لكنه كان كريمًا لا يرد سائلاً أبدًا مادام أنه يستطيع أن يعطيه أي شيء حتى أنه كان أحيانًا يرى رجلاً يكاد يموت من شدة البرد فيخلع الجبة التي يلبسها ليعطيها لهذا الرجل البردان.

وكان أحيانًا يجلس هو وزوجته وأولاده فيمر السائل فيقول له: ليس في بيتي طعام فيقوم ويعطيه الطعام الذي عنده.

- وفي يوم من أيام شهر رمضان جلس هذا الشيخ هو وزوجته وأولاده على مائدة الطعام انتظارًا لأذان المغرب... وفجأة جاء رجل سائل

(١) صحيح: رواه الترمذي (١٩٥٥) كتاب البر والصلة، وأحمد (٤/٣٧٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٤١٧).

وقال له: والله لا أجد لقمة واحدة لأولادى ونريد أى طعام نفطر عليه... فخرج الشيخ وأعطاه كل الطعام.

فقامت امرأته وقالت: لن أجلس فى هذا البيت وسأذهب لأسرتى الليلة.

سكت الشيخ ولم يتكلم... وبينما تُعد الزوجة ملابسها لتذهب لأسرتها وإذا بالباب يطرق.

ففتح الشيخ الباب فوجد من يحمل أطباقًا كثيرة فيها ألوان الطعام والحلوى والفاكهة فسألهم ما الخبر؟

قالوا له: إن الرجل الغنى الذى يسكن فى القصر الكبير الذى فى أول المدينة كان قد دعا بعض الأغنياء من أصدقائه فاعتذروا بعد ما أعد لهم الطعام فحلف ألا يأكل أحد من أهله من هذا الطعام وأمر الخدم أن يحملوا هذا الطعام كله إلى دار هذا الشيخ الفقير الكريم فابتسمت الزوجة وجلست فى البيت فقال لها زوجها الشيخ الكريم: إن اليقين الذى يملأ قلبى يجعلنى أُنفق دائمًا وأنا على يقين من أن الله (جل وعلا) سيعوضنى أفضل منه فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[1].

---

(1) سورة سبأ: الآية: (٣٩).

لا تغضب

روى البخارى عن أبى هريرة ﵁ أن رجلاً قال للنبى ﷺ : أوصنى قال: «**لا تغضب**» فردَّد مراراً قال: «**لا تغضب**»[١].

فهذا الرجل طلب من النبى ﷺ أن يوصيه وصية وجيزة جامعة لخصال الخير ليحفظها عنه خشية أن لا يحفظها لكثرتها فوصَّاه النبى ﷺ أن لا يغضب. ثم ردَّد هذه المسألة عليه مراراً والنبى ﷺ يردد عليه هذا الجواب. . . فهذا يدل على أن الغضب جماع الشر وأن التحرز منه جماع الخير[٢].

* ونحن نعلم يا أحبابى أن الغضب سبب كل بلاء وشر.

فالغضب يُغضب الرحمن ويُرضى الشيطان ويؤدى إلى

(١) صحيح: رواه البخارى (٦١١٦) كتاب الأدب.
(٢) رياض الجنة / د. أحمد فريد (ص ١٥).

التقاطع وإفساد ذات البين ويتولد منه الحقد والحسد وقد يؤدى إلى ارتكاب الجرائم وحصول العداوات. . وكثيراً ما يعقبه الندم ولكن بعد فوات الأوان.

* ومن أجل ذلك حذرنا النبى ﷺ من الغضب.

* عن أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ مرَّ على قومٍ يصطرعون، فقال: «ما هذا؟»، قالوا: فلانٌ ما يصارع أحدًا إلا صرعه! قال: «**أفلا أدلكم على من هو أشد منه؟ رجل كلَّمه رجل، فكظم غيظه، فغلبه وغلب شيطانه، وغلب شيطان صاحبه**»[1].

* والغضب يجمع الشر كله،. . . فقد روى البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبى ﷺ: أوصنى، قال: «**لا تغضب**»، فردَّد مراراً، قال: «**لا تغضب**»[2].

زاد أحمد فى رواية: قال الرجل: ففكرتُ حين قال النبى ﷺ ما قال، فإذا **الغضب يجمع الشر كلَّه**[3].

* **عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال:** قال رسول الله ﷺ: «ليس

---

(١) صحيح: رواه البزار كما فى كشف الأستار (٢/ ٤٣٩، رقم ٢٠٥٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٣٢٩٥).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٦١١٦) كتاب الأدب.

(٣) صحيح: رواه أحمد (٢٢٦٦٠) باقى مسند الأنصار، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٤٦).

الشديد بالصُّرَعَة، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب»(1).

* عن سليمان بن صُرَد رضي الله عنه أنه قال: استبَّ رجلان عند النبى ﷺ ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه مغضبًا قد احمرَّ وجهه، فقال النبى ﷺ: «إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبى ﷺ قال: إنى لست بمجنون(2).

علاج الغضب

ولكن نستطيع أن نعالج الغضب فعلى كل من يغضب أن يفعل ما يلى:

١- أن يذكر الله عز وجل، فيدعوه ذلك إلى الخوف منه، ويبعثه الخوف منه إلى الطاعة له، فعند ذلك يزول الغضب.

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾(3) قال عكرمة: يعنى إذا غضبت.

٢- أن يتحوَّل من الحال التى كان عليها، فإن كان

---

(1) متفق عليه: رواه البخارى (٦١١٤) كتاب الأدب، ومسلم (٢٦٠٩) كتاب البر والصلة والآداب.

(2) متفق عليه: رواه البخارى (٦١١٥) كتاب الأدب، واللفظ له، ومسلم (٢٦١٠) كتاب البر والصلة والآداب.

(3) سورة الكهف: الآية: (٢٤).

قائمًا جلس، وإن كان جالسًا اضطجع.

عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال لنا: **«إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع»**[1].

٣- أن يتفكَّر في الأخبار الواردة في فضل كظم الغيظ، والعفو والحلم، والاحتمال، فيرغب في ثواب ذلك، فتمنعه شدة الحرص على ثواب هذه الفضائل عن التشفِّي والانتقام، وينطفئ عنه غيظه.

قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾[2] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من جرعة أعظم أجرًا عند الله من جرعة غيظ كظمها عبدٌ ابتغاء وجه الله»**[3].

٤- أن يسكت لأنه يكون في هذه الحالة أقرب إلى الخطأ، فالسكوت أسلم.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٨٢) كتاب الأدب، وأحمد (٢٠٨٤١) مسند الأنصار رضي الله عنهم، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٩٤).

(٢) سورة الشورى: الآية: (٣٧).

(٣) صحيح لغيره: رواه ابن ماجه (٤١٨٩) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٥٢).

قال رسول الله ﷺ: «**إذا غضب أحدكم فليسكت**»[1].

٥- أن يعلم أن القوة الحقيقية هى التحكم فى النفس عند الغضب.

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس الشديد بالصُّرَعَة[2]، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب**»[3].

٦- أن يتذكر أن الشيطان هو الدافع له، والمعين عليه.

٧- أن يتذكر ما يؤول إليه الغضب من الندم، ومذمَّة الانتقام.

٨- أن يُحذر نفسَه عاقبة العداوة والانتقام، وتشمير العدو فى هدم أعراضه، والشماتة بمصائبه.

قصة جميلة

على ضفاف الأنهار فى إحدى المدن الجميلة كان يسكن هناك طفل سريع الغضب اسمه ماجد... كان لا يتحكم

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢١٣٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٩٣).

(٢) «الصرَعة»: بفتح الراء: الذى يصرعُ الناسَ ويغلبهم. و«الصُّرْعة»: بسكون الراء: الضعيف الذى يصرعه الناس ويغلبونه.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦١١٤) كتاب الأدب، ومسلم (٢٦٠٩) كتاب البر والصلة والآداب.

فى أعصابه بل كان دائمًا يضرب إخوته وزملاءه بسبب وبدون سبب حتى هجره القريب والبعيد.

بل وصل الأمر إلى أنه كان يلعب وحده لأن كل زملائه أصبحوا لا يحبون اللعب معه بسبب كثرة غضبه وعصبيته وضربه لزملائه.

وفى يوم من الأيام عاد ماجد إلى البيت وهو فى غاية الحزن فسألته أمه عن سبب حزنه.

قال ماجد: لقد هجرنى كل أصدقائى وتركونى ألعب وحدى.

قالت أمه: لأنك يا بُنى سريع الغضب.

قال ماجد: هذه طباعى يا أمى ولا أستطيع أن أغيرها.

قالت أمه: بل تستطيع أن تغيرها يا بُنى ولكن عليك أن تطلب من الله (جل وعلا) أن يعينك على ذلك وأن تحاول مرة بعد مرة.

جلس ماجد مع نفسه وقال: لماذا لا أحاول أن أتحكم فى أعصابى ولا أغضب مهما حدث حتى أكون محبوبًا بين إخوتى وأصدقائى.

وفى اليوم التالى استيقظ ماجد فوجد أخاه الصغير قد كسر قلمه الذى يكتب به فأراد ماجد أن يضرب أخاه

ولكنه فجأة تذكر أنه لن يغضب فقال في نفسه: لا تغضب فهو لم يقصد كسر القلم ولكن من المؤكد أنه سقط منه فانكسر.

لبس ماجد ملابس المدرسة وانتظر سيارة المدرسة ولكنها تأخرت فأحس بالضيق والغضب ولكن سرعان ما تخلص من هذا الإحساس وقال: لا مانع أن أذهب اليوم إلى المدرسة بالمواصلات العامة.

ولما ركب الأتوبيس وجد زحامًا شديدًا فأحس بالغضب ولكن سرعان ما تخلص من الغضب وقال في نفسه: كل الناس يعانون من هذا الزحام فلماذا أغضب؟

وذهب ماجد إلى المدرسة ودخل على كل زملائه يحضنهم ويُقبلهم ويبتسم في وجوههم ويعتذر لهم جميعًا عن غضبه وعصبيته فسامحوه جميعًا وعاش معهم أجمل يوم في حياته... ثم لما انتهى اليوم الدراسي سلم على أصدقائه وودعهم وهو في أشد الشوق لرؤيتهم في الغد.

وعاد ماجد إلى بيته سعيدًا مسرورًا فلما سألته أمه عن السبب قال لها: لقد تخلصت من الغضب والعصبية ولعبت اليوم مع زملائي ولم ألعب وحدي... وأعاهدك يا أمي أن أكون هادئًا ولن أغضب بعد اليوم.

* **الدروس المستفادة:**

١- أن المسلم لا ينبغي أن يغضب لأتفه الأسباب بل عليه أن يتحلى بحسن الخلق حتى لو أساء الناس إليه... ولذلك لما جاء رجل من الصحابة وقال للنبي ﷺ: أوصني قال: «**لا تغضب**».

ولقد رأينا كيف أن ماجد لما كان سريع الغضب كان أصحابه يكرهونه فلما تخلص من هذه الصفة المذمومة أحبه أصحابه.

٢- أن المؤمن إذا كان يتصف بصفة مذمومة فلا ينبغي أن يرضى بها بل عليه أن يتخلص منها في أسرع وقت... فإذا كان يكذب فلابد أن يترك الكذب ويتحلى بالصدق... وإذا كان يغضب فلابد أن يتخلص من العصبية والغضب وأن يتحلى بحسن الخلق... وإذا كان خائنًا فلابد أن يتخلص من الخيانة وأن يتحلى بصفة الأمانة والوفاء... وهكذا.

٣- أن الأم لابد أن تُعلِّم أولادها الأخلاق الحسنة وتشجعهم عليها وأن تحذرهم من الأخلاق المذمومة وتعاقبهم عليها.



نعمة التواضع

قال ﷺ : «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ ولا يبغى أحدٌ على أحدٍ»(١).

شرح الحديث

اعلم أيها الابن الحبيب أن الله عـز وجل سيرفع قدرك فى الدنيا والآخرة بتـواضعك، فقد قال سيد المتواضعين ﷺ : «.. وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله»(٢).

*** وقال ﷺ :** «ما من آدمى إلا فى رأسه حكمة بيد ملك فإذا تواضع قيل للملك: ارفع حكمـته وإذا تكبر قيل للملك: دَعْ حكمته»(٣).

*** وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:** قال ﷺ : «يقول الله تبارك وتعالى: من تواضع لى هكذا - وجعل يزيد باطن

---

(١) رواه مسلم (٢٨٦٥).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٨٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) **حسن**: رواه الطبرانى فى الكبير (١٢/٢١٨)، وحسنه العلامـة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٦٧٥).

كفه إلى الأرض وأدناها - **رفعته هكذا** - وجعل باطن كفيه إلى السماء ورفعهما نحو السماء»[١].

* إن المسلم لابد أن يكون متواضعًا.. وذلك لأن التواضع يجعله قريبًا من الخالق وقريبًا من الناس.

فالله يحب المتواضعين.. والناس كذلك يحبون من يتواضع لهم.

* فالتواضع خُلق كريم من أخلاق المؤمنين ودليل محبة ربِ العالمين - جل وعلا -.

* وهو الطريق الذى يوصل إلى مرضاة الله وإلى جنته.

* وهو عنوان سعادة العبد فى الدارين.

* وهو السبيل الذى يقربك من الله ويقربك من الناس.

* وهو السبيل للفوز بحفظ الله ورعايته وعنايته.

* وهو الطريق لحصول النصر والبركة فى المال والعمر.

* وهو السبيل للأمن من عذاب الله يوم الفزع الأكبر.

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٣١١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٩٤).

* وهو دليل على حُسن الخلق وقائد إلى حُسن الخاتمة[1].

الديك المغرور

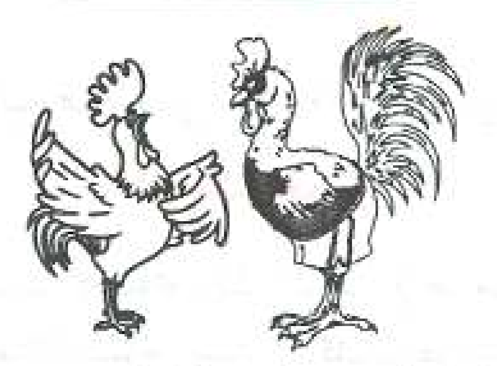
وقف الديك كعادته نافش الريش فرحًا مختالاً وهو يصيح مع إطلالة صباح جديد.. كان يغيظ ديكًا آخر تغير صوته فى الفترة الأخيرة، ولم يعد باستطاعته أن يشارك الديك المغرور الصياح عند الصباح.. حاول كثيرًا أن يعيد صوته إلى سابق عهده، لكن دون جدوى، فى كل مرة كان صوته يخرج خافتًا مجروحًا.

وكان يطيب للديك المغرور أن يهزأ من جاره بكل الوسائل الممكنة.. حتى إنه كثيرًا ما كان يشتمه دون سبب، ولم يكن الديك الذى أصيب صوته مُحبًّا للشجار، لذلك كان يفضل الصمت، ويمضى إلى الحقل القريب حزينًا يشكو للأشجار والأزهار همَّه، ويرجو الله أن يعيد له صوته كما كان من قبل..

* فى صباح أحد الأيام قال الديك المغرور مزهوًا وهو يخاطب الديك الثانى:

- أنا أستغرب أن تبقى مقيمًا هنا حتى الآن، ما الفائدة

(1) أخلاق الرسول ﷺ للأطفال / للمصنف (ص:٣٢٦).



منك.. الأفضل أن ترحل بعيداً، اسمع صوتى الجميل وفكر هل تستطيع أن تكون مثلى فى يوم من الأيام.. أنت ديك مريض وستبقى كذلك، وسأبقى أفضل منك بكثير..

أجابه الديك الآخر حزينًا مُستاءً:

- لا أنكر أنك تملك صوتًا جميلاً، صدقنى أنا أدعو الله العزيز أن يُديمه لك.. لكن أيها الجار لماذا كل هذا التكبر، هل من الجائز أن تتباهى بما وهبك الله مختالاً فخوراً متكبراً.

قال الديك المتعجرف:

- كلُّ هذا الكلام لا فائدة منه، أنت ديك مريض وستبقى كذلك، وأنا أملك أجمل صوت وسأبقى كذلك..

مضى الديك الثانى حائراً حزين القلب.. قال يخاطب نفسه:

- لماذا يفعل جارى الذى عرفته منذ مدة طويلة ما يفعله.. كلُّ واحد منا مُعرَّض للمرض، فهل يعنى ذلك أن يكون كل واحد منا ضد الآخر فى مرضه، أم من الواجب أن

نكون معًا فى مواجهة كل شىء..

سبحان الله! لا أدرى ماذا أفعل مع هذا الجار.. على كلٍّ سامحه الله، ولا أتمنى له إلا كل خير..

ولأن الأيام تمر بسرعة، فقد تغيرت أشياء كثيرة، وتبدلت أحوال كثيرة.. من ذلك أن الديك المغرور فَقَدَ صوته تمامًا، ولم يعد باستطاعته الصياح كل صباح كما كان يفعل من قبل.. بينما عاد الصوت بكل جماله وبهائه وروعته للديك الثانى، لكنه كان الجار الحنون القريب من جاره، وكان يواسيه بكل الطرق الممكنة، ويرجو الله أن يعيد له صوته كما كان.. حتى إنه احترامًا لمشاعر جاره، كان يبتعد قدر المستطاع، كلما أراد أن يُطلق صوته الجميل..

وكان الجار المتعجرف يشعر بالندم على ما بدر منه من قبل، بعد أن رأى كيف يعامله الديك الذى عاد له صوته..

ومع الأيام، عاد الصوت للديك الأول، لكنه تعلَّم أن يكون كريمًا عطوفًا مُحبًّا لجيرانه.. ومع كل صباح كان يرتفع صياح الديك الأول ليجيبه الديك الثانى، وبقيت الصداقة بينهما جميلة رائعة، حيث بقى كل واحد منهما يحب الثانى كُلَّ الحُبِّ..[1].

(١) نقلاً من موقع (اتحاد الكتاب العرب للأطفال).

العفو عند المقدرة

قال ﷺ: «ما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً»(١).

شرح الحديث

إن المسلم لابد أن يكون نقيًّا طاهراً لا يحمل فى قلبه غلاً ولا حقداً على أحد.. فإن أساء إليه إنسان فعليه أن يعفو ويصفح من أجلٍ أن تتآلف القلوب وتجتمع على الحب فى الله.

قال تعالى: ﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم (٣٤) وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾(٢).

فإذا أساء إليك أحدٌ فسامحه.. وإذا ظلمك أحدٌ فاعفُ عنه عسى الله أن يعفو عنك يوم القيامة.

واعلم أن عفوك عن أخيك ليس ضعفًا منك بل إنك

---

(١) رواه مسلم (٢٥٨٨) كتاب البر والصلة والآداب.
(٢) سورة فصلت: الآيتان: (٣٤-٣٥).

فى هذه اللحظة تصبح عزيزاً على الله (جل وعلا) ولذا قال ﷺ : «**وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً**».

* ونحن نعلم كيف أن النبى ﷺ قد أوذى إيذاءً شديداً من كفار قريش.. ومع ذلك لما عاد إلى مكة فاتحًا منتصراً لم يعاقبهم ولم ينتقم منهم بل عفا عنهم وقال: «**اذهبوا فأنتم الطُّلقاء**».

* وهناك الكثير والكثير من المواقف التى عفا فيها النبى ﷺ عمّن ظلمه.

* ومن أجل ذلك كان النبى ﷺ يحض الأمة على التحلى بخُلق العفو.

* **قال ﷺ : «من كتم غيظًا، وهو قادر على أن يُنفذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق، حتى يخيره من الحور العين، يزوجه منها ما شاء»**(1).

* **وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيُغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا**

(1) حسن: رواه أبو داود (٤٧٧٧) كتاب الأدب، والترمذى (٢٠٢١) كتاب البر والصلة، وابن ماجه (٤١٨٦) كتاب الزهد، وأحمد (١٥١٩٢)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٥١٨).

هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا»[1].

حكاية صياد السمك

يُروى أن صياداً يصطاد السمك، ويُطعم منه أطفاله وزوجته، خرج يوماً للصيد، فوقع في شبكته سمكة كبيرة ففرح بها، ثم أخذها ومضى إلى السوق ليبيعها، ويصرف ثمنها في مصالح عياله.

فلقيه بعض الظلمة من أعوان السلطان، فرأى السمكة معه، فأراد أخذها منه، فمنعه الصياد، فرفع الظالم خشبة كانت بيده، فضرب بها رأس الصياد ضربة موجعة، وأخذ السمكة منه غصباً بلا ثمن.

فدعا الصياد عليه فقال: إلهى! جعلتنى ضعيفاً، وجعلته قوياً عنيفاً، فخذ لى بحقى منه عاجلاً، فقد ظلمنى ولا صبر لى إلى الآخرة.

ثم إن ذلك الغاصب الظالم انطلق بالسمكة إلى منزله، وسلّمها إلى زوجته، وأمرها أن

(1) صحيح: رواه مسلم (٢٥١٥) كتاب البر والصلة والآداب.

تشويها، فلما أخذتها أفلتت السمكة من يديها، وفتحت فمها وضربته فى أصبع يده ضربة طار بها عقله. فقام وشكا إلى الطبيب ألمًا فى يده، فلما رآها قال له: إن دواءها أن تُقطع الإصبع، لئلا يسرى الألم إلى بقية الكف.

فقطع إصبعه، فانتقل الألم والوجع إلى الكف واليد، وازداد تألمًا، وارتعدت من الخوف فرائصه، فقال له الطبيب: ينبغى أن تُقطع اليد إلى المعصم لئلا يسرى الألم إلى الساعد فقطعها، فانتقل الألم إلى الساعد.

فمازال هكذا كلما قطع عضوًا انتقل الألم إلى العضو الذى يليه.

حتى خرج هائمًا على وجهه، مستغيثًا إلى ربه ليكشف عنه ما نزل به.

فرأى شجرة فقصدها، فأخذه النوم عندها فنام، فرأى فى منامه قائلاً يقول: يا مسكين! إلى كم تُقطع أعضاؤك؟ امضِ إلى خصمك الذى ظلمته فاطلب منه أن يسامحك، فانتبه من النوم، وفكّر فى أمره، فعلم أن الذى أصابه من جهة الصياد، فدخل المدينة، وسأل عن الصياد، وأتى إليه، ووقع بين يديه يتمرّغ على رجليه، وطلب منه أن يسامحه

ودفع إليه شيئًا من ماله، وتاب من فعله، فرضى عنه الصياد وعفا عنه، فسكن فى الحال ألمه، وانتهت فى التو محنته.

هيا نفتتح صفحة العفو من جديد

هيا يا حبايبى لنبدأ مرة أخرى ونفتح صفحة العفو من جديد فنعفو عن كل من ظلمنا أو أساء إلينا لنفوز بعفو الله ورحمته ومغفرته... فإنه من عفا عن الناس عفا الله عنه... ومن غفر للناس غفر الله له... ومن رحم الناس رحمه الله فى الدنيا والآخرة.

* ولذلك كان دعاء ليلة القدر: «**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عنى**»[1] لأن العفو أعظم وأبلغ من المغفرة فإن الله إذا غفر لعبد ولم يعفُ عنه فإنه يحاسبه يوم القيامة على ذنوبه ولكن لا يعذبه عليها أما إن عفا الله عن العبد فإنه يمحو ذنوبه من الصحيفة فلا يحاسبه ولا يعاقبه.

فمن أراد أن يفوز بعفو الله فعليه أن يعفو عن كل من ظلمه أو أساء إليه.

* * *

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٨٥٠) كتاب الدعاء، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٤٢٣).

الوفاء بالوعد

قال ﷺ : «اضمنوا لى ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنة - وكان من بينها - وأوفوا إذا وعدتم»[1].

شرح الحديث

* ابنى الحبيب.. ابنتى الغالية:

إن المسلم لابد أن يكون صادقًا مع الله (جل وعلا) وصادقًا مع الناس فإذا وعد أحدًا بشيء فلا بد أن يكون صادقًا فى وعده حتى يكون صورة طيبة للمسلم الذى يتعايش بقلبه وجوارحه مع سُنة الحبيب ﷺ .

* ومن أجل ذلك حذرنا النبى ﷺ من عدم الوفاء بالوعد واعتبره صفة من صفات المنافقين فقال ﷺ : «آيةُ المنافق ثلاثٌ: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتُمن خان»[2].

---

(١) حسن: أخرجه أحمد (٥/ ٣٢٣)، وابن حبان (١/ ٥٠٦)، والحاكم (٤/ ٣٩٩)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٨ - ١).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣) كتاب الإيمان، ومسلم (٥٩) كتاب الإيمان.

زاد فى رواية لمسلم: «وإن صام وصلى وزعم أنهُ مسلم».

* وعن عبدَ الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «أربعٌ مَن كُن فيه كان مُنافقًا خالصًا. ومن كانت فيه خصلةٌ منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتُمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»(١).

* فإذا وعدت أخاك بأن تُحضر له شيئًا أو أعطيته موعدًا لمقابلته فى وقت محدد فلا بد أن تكون صادقًا فى وعدك.

* فإذا حدثَ لك ظرف طارئ فاتصل بأخيك واعتذر له بكل أدب.

أما أن تُعطيه موعدًا وأنت تنوى فى نفس الوقت ألا تذهب إليه أو تعده بأن تعطيه شيئًا وأنت تنوى ألا تعطيه.. فهذا هو النفاق الذى حذرنا منه النبى ﷺ.

نعمة الوفاء بالوعد

خرج ملك الحيرة النعمان بن المنذر ذات يوم فى رحلة للصيد وأخذ معه وزيره.

وظلا يمشيان فى الصحراء فترة طويلة حتى ضلا الطريق... وأصبح الجو شديد الظلام... وظل الملك

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٤) كتاب الإيمان، ومسلم (٥٨) كتاب الإيمان.

يلتفت حوله فرأى كوخًا صغيرًا فأسرعا إليه على الفور.

وعندما وصل الاثنان إلى الكوخ وجدا رجلاً يعيش هو وأبناؤه وزوجته في هذا الكوخ فقالا له: لقد ضللنا الطريق ونفذ ما معنا من طعام وشراب.

فقال لهما الرجل: تفضلا... ثم أسرع وطلب من زوجته أن تعد لهما الطعام.

وبالفعل أسرعت الزوجة وذبحت شاة، وأعدت الطعام فأكل منه الضيوف.

وعندما أشرقت الشمس دلهما الرجل على الطريق الصحيح..

فقال الملك للرجل: لقد استضفتنا دون أن تعرفنا... لذا سأعرفك بنفسي: أنا ملك الحيرة.. وهذا وزيرى شُريح.

قال له الرجل: شرفتنا يا مولاى.

قال له الملك: إذا احتجت أى شيء فتعال إلى الحيرة على الفور.

ومرت الأيام... ونفذ كل ما عند الرجل من طعام ومال. فقرر أن يذهب إلى الملك النعمان ..وكان للنعمان ابن المنذر يومان من كل سنة، يوم يرتدى فيه أجمل الثياب ويكرم من يذهب إليه...

ويوم يرتدى فيه ملابس سوداء ويأمر بقتل كل من يذهب إليه.

وعندما وصل الرجل إلى الحيرة ذهب لقصر الملك وطلب مقابلته..

وعندما دخل الرجل أمر الملك بقتله على الفور..

تعجب الرجل وقال للملك: أنا الرجل الذى استضافك فى كوخه يا مولاى.

قال له الجنود: فى هذا اليوم يقتل الملك من يريد مقابلته.

ظل الرجل يتوسل للملك لكن دون فائدة...

وعندما لم يجد فائدة، قال للملك: أنا رهن إرادتك يا مولاى ولكن أطفالى ينتظروننى... فاسمح لى بالعودة، كى أودعهم وأعدك بالرجوع بعد أسبوع.

قال الملك: سوف أسمح لك. ولكن أريد أحداً يضمنك، وإذا لم تعد قتلناه بدلاً منك.

نظر الرجل وهو يشعر بالحزن الشديد فهو لا يعرف أحداً.

فقال الوزير شريح: أنا أضمنه يا مولاى.

فقال الملك: سوف أقتلك بدلاً منه إذا لم يرجع... فوافق الوزير.

ومرت الأيام وفى اليوم السابع... وقف الناس فى ساحة البلد ووصل الملك والجنود.

والجميع يتساءل، هل سيعود الرجل فى الموعد المحدد

أم سيقتل الملك وزيره المخلص شريح؟!

نظر الملك إلى الشمس فوجدها قد غربت والرجل لم يأت... نظر الملك لوزيره وقال له: لقد خدعك الرجل أيها الوزير، فما رأيك؟

أمسك الجندى السيف واقترب من الوزير ووقف ينتظر أمر الملك..

وفجأة سمع الناس صوتًا يقول: توقفوا... توقفوا... فعرف الملك أن الرجل قد جاء...

فقال الملك لوزيره: لماذا ضمنت هذا الرجل وأنت لا تعرفه؟

قال الوزير: حتى لا يُقال: ذهبت المروءة من قلوب الناس.

فالتفت النعمان إلى الرجل وقال له: وأنت أيها الرجل... ما الذى دفعك للعودة؟

قال الرجل: حتى لا يُقال: ذهب الوفاء من قلوب الناس.

فابتسم الملك وقال: وأنا عفوت عنكما حتى لا يُقال: ذهب العفو من قلوب الناس.

وأعطى الرجل أموالاً كثيرة... وعاد الرجل إلى أهله سالمًا غانمًا.

* الدروس المستفادة:

١- كرم الضيافة صفة جميلة ينبغي أن يتحلى بها المؤمن، فقد قال النبي ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليكرم ضيفه**»... ولقد رأينا كيف أن هذا الفقير أكرم ملك الحيرة ووزيره دون أن يعرفهما؛ لأن إكرام الضيف كان من أخلاق العرب حتى قبل الإسلام.

٢- أن الله (عز وجل) ينصر المظلوم وينجيه... فلقد رأينا كيف نجَّى الله هذا الرجل الفقير ونجَّى الوزير شُريح.

٣- يجب على المسلم أن يساعد أخاه وبخاصة لو كان مظلومًا... ولقد رأينا كيف أن الوزير شريح ضمن الرجل حتى يذهب ليرى أولاده وزوجته على الرغم من أن الملك أخبره أنه سيقتله مكان هذا الرجل إذا لم يرجع بعد أسبوع.

٤- أن المؤمن يجب عليه أن يفي بعهده... ولقد رأينا كيف أن الرجل الفقير عاد مرة أخرى إلى الملك في الموعد المحدد رغم أنه يعلم أن الملك سيقتله، وذلك لأنه وعده بأن يرجع إليه بعد أسبوع، فكان ذلك سببًا في نجاته وفي نجاة الوزير شُريح.

* * *

نعمة التعاون

قال رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»(١).

* حبايبي الحلوين:

إن المؤمن يحتاج إلى إخوانه ولا يستطيع أن يعيش بدونهم.. وكذلك هم يحتاجون إليه... فالحياة تحتاج إلى التعاون.. فالتعاون يجعل المؤمنين أقوياء لا يستطيع أحدٌ أن ينتصر عليهم.. أما إذا تفرقوا صاروا كالعود الذى يسهل كسره.

ونحن كذلك نحتاج إلى أن نتعاون على طاعة الله (جل وعلا) فقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(٢).

* ومن هنا فإنه ينبغى علينا أن نتعاون سويًا فى أمور

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٨١) كتاب الصلاة، ومسلم (٢٥٨٥) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) سورة المائدة: الآية: (٢).

الدين والدنيا لنحيا جميعًا حياة سعيدة يملؤها الحب والمودة والإيثار.

* وها هى قصة لطيفة توضح لنا كيف أن التعاون نعمة عظيمة ينبغى أن نحافظ عليها.

الخرتيت الوحيد

خرج الفيل يمشى فى الغابة فى اتجاه الماء فمرَّ ببيت الخرتيت:

الفيل: السلام عليكم أيها الخرتيت.

الخرتيت: وعليكم السلام يا فيل.

الفيل: ما هذه الحبال الكثيرة التى تحضرها؟

الخرتيت: سوف أستعين بها للصعود فوق هذه الشجرة الكبيرة.

الفيل: ولِمَ تريد أن تصعد الشجرة؟

الخرتيت: لقد كنت ألعب بالكرة وسقطت فوق الشجرة وسوف أصعد لأحضرها.

الفيل: ولماذا لم تطلب من جارك القرد أن يحضرها لك؟ فهو بطبعه ماهر جدًا فى صعود الأشجار؟

الخرتيت: لا أطلب معروفًا من أحد.

الفيل: كما تحب.

* حاول الخرتيت صعود الشجرة مستخدمًا الحبال حتى صعد إلى أعلاها وحاول التقاط الكرة فزلّت قدمه وسقط على الأرض مصابًا.

حملت الحيوانات الخرتيت إلى بيته ووضعوه على فراشه وهو يتألم ألمًا شديدًا من الإصابات. وظل فى بيته أيامًا طويلة حتى شُفى من مرضه وخرج من بيته يمارس حياته مرة أخرى... وبينما كان الفيل يمر عليه مرة أخرى وجده يحضر مجموعة من الحبال فقال له الفيل: ما هذه الحبال يا خرتيت؟ هل ستصعد الشجرة مرة أخرى؟

الخرتيت: لا لن أفعلها ثانية بعدما أصابنى فى المرة السابقة.

الفيل: إذن ماذا تفعل أم هو شيء خاص بك لا تحب أن يطّلع عليه أحد؟

الخرتيت: لقد سقطت الكرة هذه المرة فى الماء.

الفيل: ولماذا لا تخبر جارك فرس النهر أن يحضرها لك؟

الخرتيت: لا.... لا أحب معروفًا من أحد.

الفيل: لا تحب معروفًا من أحد؟ افعل ما تريد.

ربط الخرتيت الحبال فى شجرة فى جانب النهر، ثم لفّ الحبال حول وسطه وتقدم فى الماء ليلتقط الكرة فانزلقت قدمه، وسقط فى النهر فأخذ يصرخ: النجدة النجدة.

جاءته مجموعة من حيوانات فرس النهر وحملوه إلى البر وأسرع جاره القرد وأخذ يضغط على بطنه حتى فرغ الماء، وحملوه مرة أخرى إلى بيته وألقوه على فراشه بين الحياة والموت وظل أيامًا طويلة حتى تماثل للشفاء.

وفى مرة ثالثة مَرَّ به الفيل فوجده يحضر الحبال فقال له: الحبال مرة أخرى يا خرتيت؟ هل ستصعد الشجرة أم ستنزل الماء؟

الخرتيت: لا هذا ولا ذاك.

الفيل: إذن ماذا ستفعل؟

الخرتيت: سوف أضع حدودًا حول بيتى حتى لا يقترب أحد من الحيوانات من بيتى. ولا يأكل الأعشاب القريبة من بيتى.

الفيل: لماذا؟ إن الأعشاب حول بيتك كثيرة، وتكفيك ويفيض منها، فكُلْ منها واترك الباقى لجيرانك ينتفعون بالمكان.

الخرتيت: لا.... لا أحب ذلك.

* وهنا غضب الفيل غضبًا شديدًا وقال: أيها الخرتيت، لقد خلق الله مخلوقاته، وأعطى كلاً منها مقدرة خاصة به كى يتعاونوا فيما بينهم. فالقرد يتسلق الشجرة فى لحظة واحدة وكان يستطيع أن يساعدك، وكنت أنت تستطيع مساعدته بحمل أشيائه الثقيلة عند اللزوم، وفرس النهر

كان يستطيع إحضار كُرتك من الماء وكنت تستطيع إهداءه بعض الحشائش من حول بيتك، ... ثم دعنى أسألك سؤالاً آخر.

الخرتيت: ما هو؟

الفيل: من الذى أنقذك فى المرتين السابقتين؟ لقد أسدى إليك جيرانك معروفًا كبيرًا مرتين، وكان الأفضل أن يتركوك للموت لأن أمثالك لا فائدة ولا طائل من حياتهم.

الخرتيت: لقد فهمت.

* ومرت الأيام، وذات صباح مَرَّ الفيل على الخرتيت فوجده يجمع الحبال مرة رابعة، فقال: ألم تتعب من جمع الحبال، يا ترى ماذا ستفعل هذه المرة؟

* **ضحك الخرتيت وقال:** هذه المرة أستخدم الحبال كى أحمل كمية كبيرة من الموز اشتراها جارى القرد ولا يستطيع حملها وحده.

- **ابتسم الفيل وقال:** على بركة الله يا خرتيت، هكذا نعيش معًا سعداء[1].

* * *

(١) حسون قصة تحكيها لطفلك (ص: ٢٣٧- ٢٣٩) بتصرف.

الحياء من الإيمان

قال رسول الله ﷺ : «الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء فى النار»[١] .

وقال رسول الله ﷺ : «الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شُعبة من الإيمان»[٢] .

شرح الحديث

* حبايبى الحلوين:

ما أعظم الحياء.. إنه خُلق من أعظم الأخلاق التى ينبغى أن يتحلى بها كل مسلم ومسلمة.

ومن أجل قدر الحياء وشرفه كان هذا الخلق فى مقدمة الأخلاق فى هذا الدين الحنيف فقد قال النبى ﷺ : «إن لكل دينٍ خُلقًا وخُلق الإسلام الحياء»[٣] .

(١) صحيح: رواه الترمذى (٩ - ٢٠) كتاب البر والصلة، وأحمد (١٠١٣٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣١٩٩).
(٢) صحيح: رواه البخارى (٩) كتاب الإيمان.
(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (٤١٨١) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٩٤٠).

ما أجمل أن نتعايش مع خُلق الحياء.

فترى الفتاة المسلمة إذا خرجت من بيتها كانت ملتزمة بحجابها وحيائها فلا ترفع صوتها في الطريق ولا تنظر إلى الرجال ولا تقف مع رجل غريب عنها ليس من محارمها.

وترى الفتى المسلم يغض بصره عن النساء ولا يتكلم كلامًا فاحشًا ولا يقف مع فتاة أجنبية عنه.. وإذا تكلم مع رجل أكبر منه فإنه يتعامل معه بكل حياء وأدب واحترام.

* وهكذا... إذا عشنا جميعًا على خُلق الحياء فإن المجتمع ستشيع فيه روح المودة والمحبة والإخاء.

امرأة من أهل الجنة

في يوم من الأيام خرج عبد الله بن عباس ﷺ من بيته وبينما هو يسير في طريقه؛ إذ لقيه عطاء بن أبي رباح، فسلم عليه وسار معه في طريقه.

وفجأة مرت من أمامهما امرأة سوداء قد امتلأ قلبها بالإيمان.

فقال ابن عباس لعطاء: يا عطاء.. هل تريد أن ترى

امرأة من أهل الجنة تعيش على الأرض الآن وتمشى بيننا؟

قال عطاء: نعم والله.

فقال ابن عباس: هذه المرأة السوداء التى تسير أمامنا هى امرأة من أهل الجنة.

فقال عطاء: وما يدريك أنها من أهل الجنة؟

فقال ابن عباس: لقد جاءت إلى النبى ﷺ منذ أيام وكنت واقفًا بجوار النبى ﷺ .. فلما رأت النبى ﷺ اشتكت إليه أنها مصابة بالصرع وأنها تُصرع وتقع على الأرض بدون إرادتها، ويتكشف جسدها دون أن تدرى .. وطلبت من النبى ﷺ أن يدعو لها بالشفاء العاجل.

فما كان من النبى ﷺ إلا أنه خيَّرها بين أمرين: إما أن يدعو لها بالشفاء من هذا المرض فتشفى، وإما أن تصبر وتكون من أهل الجنة فاختارت هذه المرأة أن تصبر لتكون من أهل الجنة.

ولكنها لشدة حيائها طلبت من النبى ﷺ أن يدعو لها أنها إذا صُرعت ووقعت على الأرض ألا يتكشف جسدها.

فدعا لها النبى ﷺ ، فكانت تُصرع بعد ذلك وتقع على الأرض ولا يتكشف جسدها.

* وها هى القصة كما وردت فى السُّنَّة:

عن عطاء بن أبى رباح، قال: قال لى ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى.

قال: هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ فقالت: إنى أصرع وإنى أتكشف، فادع لى.

قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك».

فقالت: أصبر.

فقالت: إنى أتكشف، فادع الله لى أن لا أتكشف، فدعا لها [1].

* الدروس المستفادة:

(١) أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان .. وأنه لا يوجد إنسان على وجه الأرض يعيش بغير ابتلاء .. أما النعيم الحقيقى الدائم، فلن يكون إلا فى الجنة.

(٢) أن ثواب الصبر عظيم فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [2].

(٣) أن الصبر على البلاء يورث الجنة.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٦٥٢) كتاب المرضى، ومسلم (٢٥٧٦) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) سورة الزمر: الآية: (١٠).

(٤) أن المرأة المسلمة العفيفة لا بد أن تكون حريصة على ستر بدنها وعلى لبس حجابها الذى أمرها الله به.

كُن سليم الصدر لإخوانك

كان النبى ﷺ يجلس مع أصحابه يعلمهم ويربيهم ويرتقى بأرواحهم إلى جنة الرحمن التى فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وفى يوم من الأيام جلس النبى ﷺ بين أصحابه وقال لهم: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**».

فطلع رجل من الأنصار يتساقط ماء الوضوء من لحيته فدخل المسجد فصلى ثم خرج.

وفى اليوم التالى قال النبى ﷺ لأصحابه: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة»... فطلع نفس الرجل.

وفى اليوم الثالث قال النبى ﷺ لأصحابه: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة».... فطلع نفس الرجل.

فلما أراد الرجل أن ينصرف تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وقال له:

لقد أغضبتُ أبى عمرو بن العاص... فحلف ألا تدخل البيت لمدة ثلاثة أيام...

قال الرجل الأنصارى: وماذا تريد منى إذن؟

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: هل تسمح لى أن أكون معك فى بيتك لمدة ثلاث ليال...

قال الرجل الأنصارى: موافق بالطبع.

وفى كل ليلة كان عبد الله بن عمرو بن العاص يذهب وينام فى بيت الرجل الأنصارى.

وفى الليلة الأولى ظل عبد الله يراقب الرجل الأنصارى... فتعجب عبد الله من هذا الرجل... فهو لا يقوم ليصلى بالليل.

ولكنه كلما استيقظ ذكر الله، ثم يظل نائمًا حتى يؤذن الفجر فيقوم ويصلى الفجر...

ومرت الليلة الأولى... وفى الليلة الثانية ذهب عبد الله بن عمرو بن العاص إلى الرجل الأنصارى... فوجده يفعل مثلما فعل فى الليلة الأولى... فلا يصلى إلا الفجر.

وفى الليلة الأخيرة وجده عبد الله يفعل مثلما فعل فى الليلتين السابقتين.

قال عبد الله بن عمرو: فلما رأيته لا يصلى إلا الفريضة كدت أن أحتقر عمله.

وقال عبد الله للرجل الأنصارى: إنى لم يكن بينى وبين أبى غضبٌ ولا هجر ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث مرات: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**» فطلعت أنت فى كل مرة... فأردت أن أرى ماذا تعمل لأقتدى بك فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذى بلغ بك هذه المنزلة؟ وما الذى جعل النبى ﷺ يقول عنك إنك من أهل الجنة؟

فقال الرجل الأنصارى: هو ما رأيت غير أنى لا أحسد أحدًا ولا أحمل فى قلبى غشًا لأحدٍ من المسلمين.

فعلم عبد الله بن عمرو أن هذا هو السر الذى جعل النبى ﷺ يشهد لهذا الرجل بأنه من أهل الجنة.

يقال إن أطول الناس أعمارًا وأسعدهم عيشًا وأهدأهم بالاً من سلمت صدورهم وطهرت سرائرهم وزكت بواطنهم، فلا يحسدون أحدًا ولا يحملون الغلَّ والحقد على أحد .... ينامون ملء جفونهم بلا غم ولا قلق ولا أرق،... ويسهر غيرهم، لأن قلوبهم قد امتلأت غشًا وحقدًا وحسدًا، فقلوبهم مشتعلة، فكيف يقرّ لهم قرار، وكيف يغمض لهم جفن؟[1].

(١) لا تحزن وكن مطمئنًا (ص: ٢٩).

* فالمؤمن سليم الصدر لا يحسد ولا يحقد.

وإن أدنى ثمرات المحبة التى يغرسها الإيمان فى قلب المؤمن هى سلامته من الغل والحسد، فإن أنوار الإيمان كفيلة أن تُبدد دياجير الحسد من قلبه، وبذلك يُمسى ويُصبح سليم الصدر، نقى الفؤاد، يدعو بما دعا به الصالحون: ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾(١).

المؤمن لا يحسد، لأن الحسد -كما سمّاه رسول الله - «داء» من أدواء الأمم، داء نفسى يصنع بالروح ما تصنع الأوبئة بالأجسام، فهو غم على صاحبه، ونكد دائم له، وغيظ لقلبه لا ينتهى أمده، بل هو داء جسدى أيضًا، يُنهك القُوى، ويُؤذى البدن، ويُغيّر الوجه.

والمؤمن لا يحسد، لأنه يحب الخير لعباد الله جميعًا، وهو لا يعارض ربه فى رعاية خلقه أو تقسيم رزقه ﴿إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا﴾(٢).

ومن هنا ترى المؤمن لا يفرح بالمصيبة تنزل بغيره، ولا

(١) سورة الحشر: الآية: (١٠).
(٢) سورة الإسراء: الآية: (٣٠).

يحزن للنعمة يسوقها الله إلى عبد من عباده.

قال ابن سيرين: ما حسدتُ أحدًا على شيء من أمر الدنيا ... إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في جنب الجنة؟ وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على الدنيا وهو يصير إلى النار؟

والمؤمن لا يحقد، لأنه عفو كريم، يكظم غيظه وهو يستطيع أن يُمضيه، ويعفو وهو قادر على الانتقام، ويتسامح وهو صاحب الحق، لا يشغل نفسه بالخصام والعداوات، فالعمر لا يتسع لمثل هذا العداء، والدنيا لا تستحق عنده هذا العناء.

وكيف يبيت وفي قلبه لأخيه شحناء العداء فيبيت بعيدًا عن رحمة الله؟ في الحديث: «**تُعرضُ الأعمال كل يوم اثنين وخميس، فيغفر اللهُ عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئٍ لا يُشرك بالله شيئًا، إلا امرءاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا**»[1].

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٥) كتاب البر والصلة والآداب، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الحب فى الله

قال ﷺ : «إذا أحب أحدكم أخاه فليُعلمه أنه يحبه»(1).

شرح الحديث

إن الحب فى الله نعمة عظيمة جليلة ينبغى أن نحافظ عليها.

فمن أراد أن يتذوق طعم وحلاوة الإيمان فعليه أن يحب أخاه فى الله فقد قال النبى ﷺ : «**ثلاث مَن كُن فيه ذاق حلاوة الإيمان** - ذكر منها - **وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله**»(2).

* وهنا فى هذا الحديث حثَّنا النبى ﷺ أن نخبر إخواننا بأننا نحبهم فى الله.. وذلك لأنه إذا قال أحدنا

---

(1) صحيح: رواه أبو داود (5124) كتاب الأدب، والترمذى (2392) كتاب الأدب، وأحمد (4/ 130)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (417).

(2) متفق عليه: رواه البخارى (16) كتاب الإيمان، ومسلم (43) كتاب الإيمان.

لأخيه أو صاحبه: أنا أحبك فى الله فإن ذلك يكون سببًا فى رسوخ المودة والمحبة بينهما.

ولذا قال النبى ﷺ: **«إذا أحب أحدكم أخاه فى الله فليُعلمه فإنه أبقى فى الأُلفة وأثبتُ فى المودة»**[1].

وإذا أحب أحدنا أخاه فى الله حبًا خالصًا لوجه الله جل وعلا فإن الله يحبه ويكرمه فى الدنيا والآخرة.

* ولذلك ذكر لنا النبى ﷺ قصة الرجل الذى أحب أخاه فى الله ففاز بمحبة الله (جل وعلا).

الرجل الذى أحبه الله لحُبّه لأخيه

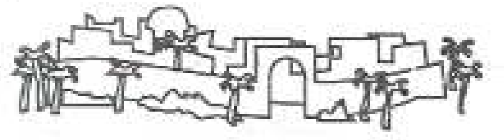
كان ياما كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان... كان هناك رجل طيب القلب يحب الناس من حوله ويتمنى لهم الخير.

فإذا سمع أن أحد إخوانه قد مرض فإنه يزوره... وإذا علم أنه يحتاج إلى المال أعانه وساعده.

وفى يوم من الأيام تذكر أحد إخوانه فى إحدى البلاد البعيدة فقد انقطعت عنه أخباره منذ فترة طويلة.

---

(١) حسن: أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب الإخوان (ص١٢٠، رقم ٦٩)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٨٠).





فقرر أن يسافر إليه ليطمئن عليه على الرغم من طول المسافة ومشقة السفر.

خرج هذا الرجل فى هذه الرحلة الطويلة الشاقة لزيارة أحد إخوانه الذين يحبهم فى الله.. وعندما اقترب من القرية قابله مَلَكٌ فى صورة رجل فقال له الملك: إلى أين أنت ذاهب أيها الرجل؟

فقال له: ذاهب لزيارة أحد إخوانى الذين أحبهم فى الله.

قال له الملك: هل لك مصلحة تريد أن يقضيها لك..

قال له: لا.. ليس لى مصلحة..

قال له الملك: هل لك دَين تريد أن تأخذه منه..

قال له: لا.. ليس لى دَين عنده..

قال له الملك: إذًا لماذا تريد أن تذهب إليه؟

قال له: إنه صديقى.. وأنا أحبه حبًا شديدًا.. فقد جئت من قريتى لأطمئن عليه..

قال له الملك: إذًا أبشر أيها الرجل الطيب.. فإن الله يحبك كما تحب أنت صاحبك..

فأنا رسول الله من الملائكة وقد أمرنى ربى أن أخبرك بهذا.

* ولقد ذكر النبىُّ ﷺ هذه القصة بدون التفاصيل التى ذكرتها لتبسيط القصة لحبايبى الحلوين.

* أخبر النبى ﷺ:

«أن رجلاً زار أخًا له فى قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكًا، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟

قال: أريد أخًا لى فى هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها؟ قال: لا، غير أنى أحببته في الله عز وجل، قال: فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته»[1].

* الدروس المستفادة:

(١) فضل الحبِّ فى الله والتزاور فى الله، فإن الله أحب هذا الرجل لحبه لأخيه ورحلته إليه لزيارته.

(٢) مشروعية السفر لزيارة الأخ لأخيه فى الله.

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٧) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) قد يرسل الله إلى بعض عباده ملائكة لإبلاغهم بعض الأمور، دون أن يكونوا من الأنبياء أو المرسلين.

(٤) قدرة الملائكة على التشكل فى صورة البشر، فالملك جاء ذلك الرجل فى صورة رجل، لا فى صورته الملائكية.

(٥) فضل الإخلاص، فإن هذا الرجل نال ما ناله لحبه لذلك الأخ فى الله، لا من أجل إنعامه عليه، ولا من أجل مصالح بينه وبينه.

* وحسبنا أن نختم هذا العنصر بهذا الحديث العظيم.

* قال ﷺ: «**قال الله تعالى: حُقَّتْ محبتى للمُتحابين فىَّ، وحُقت محبتى للمُتواصلين فىَّ، وحقت محبتى للمُتناصحين فىَّ، وحقت محبتى للمُتزاورين فىَّ، وحُقت محبتى للمتباذلين فىَّ. المتحابون فىَّ على منابر من نُور، يغبطهم بمكانهم النبيون والصدِّيقون والشهداء**»[١].

وقال ﷺ: «**قال الله تعالى: حُقت محبتى على المُتحابين، أظلُّهم فى ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظلى**»[٢].

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٥/٣٢٨)، وابن حبان (٢/٣٣٨)، والحاكم (٤/١٨٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٣٢١).

(٢) صحيح: أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب الإخوان (ص٥١، رقم ٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٣٢٠).

الاتحاد قوة

قال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»(١).

حبايبي الحلوين: لابد أن تعلم أن الاتحاد قوة وأن المسلم قوى بإخوانه وأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا وأن المسلم لا يستطيع أن يعيش بمفرده بل لابد أن يتعاون مع إخوانه من أجل أن يظفروا بالخير في دُنياهم وآخرتهم.

* وها هي قصة لطيفة توضح لنا ثمرة التعاون والاتحاد.

الاتحاد قوة

كان ياما كان... كان هناك أربعة أصدقاء: أرنب وسلحفاة وديك وزرافة. وقف الأرنب والسلحفاة والديك والزرافة

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٨١) كتاب الصلاة، ومسلم (٢٥٨٥) كتاب البر والصلة والآداب.



أمام شجرة التفاح فرأوا تفاحة تتدلى من أحد الأغصان.

فقال الأرنب: هذه التفاحة لي وحدى.

فقالت له الزرافة فى سخرية: إنها من حقى؛ لأنى أطول منك وأستطيع أن أقطفها، انظروا ماذا سأفعل؟

ومدت الزرافة رقبتها الطويلة؛ لكى تقطف التفاحة لكنها فشلت فى قطفها فقد كان غصن التفاحة عاليًا جدًا.

فقال الديك: أنا سوف أقفز وأطير بجناحى وآتى بها.

فقفز الديك: ولكنه فشل فى الحصول عليها.

انسحبت السلحفاة وهى تقول: سوف أحصل عليها بأى طريقة.



فنادى عليها الديك والزرافة والأرنب وقالوا لأنفسهم:
هيا بنا نذهب جميعًا إلى حكيم الصحراء (الجمل) لنحكى له ونأخذ رأيه.

وبعدما استمع الجمل إلى مشكلة التفاحة هز رقبته وقال لهم: إن الاتحاد قوة، وبالتعاون تبلغون الآمال، فإذا ما تعاونتم واشتركتم لأصبحتم يدًا واحدة. وانتهت الصعاب، وبلغتم ما ترجونه جميعًا بأسهل طريقة.

فقالوا جميعًا: وماذا نفعل كى نحصل على التفاحة؟

فقال لهم الجمل: سآتى معكم، ولنرى جميعًا فائدة التعاون.

فقالوا جميعًا: هيا بنا.

وساروا جميعًا حتى وصلوا إلى شجرة التفاح.

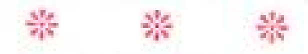
ثم قال الجمل للزرافة: قفي أنتِ تحت شجرة التفاح؛ ولتصعد السلحفاة فوق رأسك ويقف الأرنب على ظهر السلحفاة ويصعد الديك فوق ظهر الأرنب.

ففعلوا كما أشار عليهم الجمل وأخذ الديك التفاحة ثم أعطاها للجمل فقسمها بين الأربعة فأكلوا وسعدوا جميعًا.

*** الدروس المستفادة:**

١- أن المسلم يحب الخير لإخوانه كما يحبه لنفسه فإذا كان مع إخوانه أو أصدقائه ووجد شيئًا ليس ملكًا لأحد من الناس فعليه أن يتقاسمه مع إخوانه ولا يطمع فيه وحده.

٢- أن الاجتماع والتعاون قوة... فقد رأينا كيف أن كل واحد منهم حاول الحصول على التفاحة وحده، فلم يستطع ولكن لما اجتمعوا وتعاونوا استطاعوا أن يحصلوا على التفاحة وأخذ كل واحد منهم نصيبه.



نعمة الإيثار

قال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تُدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضى عنه دَينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشى مع أخى المسلم فى حاجة، أحبُّ إلىَّ من أن أعتكف فى المسجد شهرًا، ومَن كَفَّ غضبه، ستر الله عورته، ومن كظم غيظًا ولو شاء أن يُمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضًا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم فى حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل، كما يُفسد الخلُّ العسل»[1].

شرح الحديث

فى الحديث موسوعة كبيرة من الأعمال الفاضلة، وإن لم يكن فيها سوى أنك إذا نفعت الناس صرت أحب

(١) حسن: أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب قضاء الحوائج (ص:٤٧ ، رقم ٣٦)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٧٦).

الناس إلى الله لكفى، ولكن من استزاد من الخير زاده الله خيرات وبركات.

أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم للناس: بالإحسان إليهم بماله وجاهه فإنهم عباد الله، . . . وأحبهم إليه أى: أشرفهم عنده أكثرهم نفعًا للناس بنعمة يسديها أو نقمة يزويها عنهم دينًا أو دنيا ومنافع الدين أشرف قدرًا وأبقى نفعًا.

أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على قلب مسلم، هذه الطاعة البسيطة من أحب الأعمال إلى الله، بهدية صغيرة، أو بزيارة جميلة، أو بمساعدة أو خدمة تدخل السرور على قلب أخيك.

من دواعى إدخال السرور على قلب أخيك المسلم: إذا رأيته مكروبًا أن تحاول أن تُسرِّى عنه، وتساعده فى تفريج كربته، أو تساعده فى أداء ديونه، أو تطعمه إن رأيته جائعًا، وعمومًا: لا تراه يحتاج إلى مساعدة إلا ساعدته.

سعيك مع أخيك فى إتمام حاجته خير من الاعتكاف فى مسجد النبى ﷺ شهرًا، ولكن انتبه، ينبغى ألا تكون هذه الحاجة فى أماكن اللهو والفساد، أو تكون فى معصية الله، وإنما إعانته على الطاعة وتيسير حصول الخير له.

أوصاك النبى بألا تغضب، فإذا حدث ما يُغضبك،

فاعمل جاهداً على ألا تغضب، ولك أن يملأ الله قلبك رضًا يوم القيامة إذا كظمت غيظك واحتملت أذى غيرك.

إذا وقفت بجوار أخيك وساعدته على إتمام حاجة تنفعه في أمور دينه ودنياه حتى تثبت هذه الحاجة؛ ثبَّت الله قدمك يوم القيامة، يوم تزل الأقدام.

وعود كلها عظيمة وجميلة، وأعمال كلها خير وبر ورحمة، فما بقى بعد اليقين إلا العمل بها بإخلاص.

*** الدروس المستفادة:**

١- الله كريم يحب المؤمنين ويحب سعادتهم سبحانه الملك، فأسعِد المؤمنين وساعدهم يُسعد الله قلبك، والجزاء من جنس العمل.

٢- النفع المتعدى للغير خير من النفع القاصر عليك أنت.

٣- املك نفسك عند الغضب، واحتسب أجرك عند الله.

٤- كن أنفع الناس للناس، في أمور الدين، وفي أمور الدنيا فيما ليس فيه معصية.

٥- أدخل السرور على قلب أخٍ لك كل يوم، بتفريج كربه، أو مساعدته على قضاء دينه، أو بزيارته، فاعرف ما يحبه أخوك وأسعده به.

٦- إذا طلب منك أخوك أن تساعده في إنهاء بعض

شئونه فلا تتأخر عنه، ولكن لا تجعل ذلك يشغلك عن أداء الفرائض، ولا تساعده فى أمر فيه لهو أو تضييع وقت.

٧- لا تغضب.

٨- أليس عجيبًا أن الله يحب سرور المسلم، ويحب إدخال السعادة على قلبه، وأنت لا تحب ذلك؟!![1].

* ومن أجل ذلك كان النبى ﷺ يحض الأمة على الإنفاق وعلى الإيثار وعلى تفريج هموم المسلمين فقال ﷺ:

«من نفَّس عن مؤمن كُربةً من كُرب الدنيا نفس اللهُ عنه كُربة من كُرب يوم القيامة، ومن يسَّر على مُعسر، يسَّر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد، ما كان العبدُ فى عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمسُ فيه علمًا، سهل اللهُ له طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونهُ بينهم، إلاَّ نزلت عليهم السكينةُ، وغشيتهمُ الرحمةُ، وحفَّتهمُ الملائكةُ، وذكرهُم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يُسرع به نسبُهُ»[2].

(١) ابن الإسلام (ص: ١٣٣ - ١٣٤) الشيخ / محمد حسين يعقوب.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء.

علمتني أمي

لقد علمتني أمي الكثير فهي بحق مدرسة عظيمة وإني أدين لها بالكثير فكم غرست فيّ من بذور الحب والعلم والخير وسقَت هذا الغرس وتعهدته حتى أثمر خير الثمار.

أحبك يا أمي.

أشكرك يا أمي.

وكان مما علمتني.

قول الله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(١).

فسألتها ما معنى كلمة (خصاصة) يا أمي؟

فقالت: (الخصاصة) هي الفقر والاحتياج فهؤلاء المؤمنون يؤثرون إخوانهم من المؤمنين على أنفسهم حتى لو كان بهم فقر واحتياج.

فتعجبت وقلت لها: كيف هذا يا أمي؟

فقالت: نزلت هذه الآية يا ولدي في رجل وزوجته ضحك الله عزَّ وجلَّ من فعلهما... جاء رجل إلى النبي ذات ليلة جائعًا لا يجد طعامًا فأرسل النبي ﷺ إلى

(١) سورة الحشر، الآية: (٩).

نسائه يسألهن عن طعام فقلن: ما معنا إلا الماء.

فقال رسول الله: «من يضم أو يضيف هذا الرجل؟».

فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله فأخذه ورجع إلى بيته ثم قال لامرأته «أكرمي ضيف رسول الله ﷺ».

فقالت: ما عندنا إلا قليل من الطعام يكفي فقط صبياننا الصغار وهم جائعون جداً.

فقال لها: أعِدِّي الطعام ونَوِّمي أولادك إذا أرادوا العشاء.

فجهزت المرأة الصالحة الطعام ونوَّمت أطفالها الصغار على جوع، ثم أعدت للضيف الطعام، ثم قامت كأنها تُصلح السراج (المصباح الذي يضيء البيت) فأطفأته.

وجعل الصحابي وزوجته يُريان هذا الضيف كأنهما يأكلان ليأكل الضيف بلا حرج لأن الطعام قليل ولا يكفي وبات الزوجان وهما جائعان فلما أصبح الرجل ذهب إلى رسول الله ﷺ فقال له النبي: «**ضحك الله الليلة من فعالكما. وأعجب من فعالكما ورضي عنكما**»(١)، ونزلت هذه الآية الكريمة(٢).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧٩٨) كتاب المناقب، ومسلم (٢٠٥٤) كتاب الأشربة.

(٢) الإيثار (ص: ٨-٩) - مكتبة سفير.

ثمرة الإيثار

كان يا ما كان... في سالف الزمان... كان هناك ثلاثة من الأصدقاء وهم: أحمد ومحمود وسلمان... وكانوا يعيشون في قرية جميلة مليئة بالأشجار الجميلة... وكان سكان هذه القرية طيبين يحب بعضهم بعضًا حبًا شديدًا.

وفي يوم من الأيام قالت زوجة أحمد له: يا زوجي الحبيب أنت تعلم أن العيد قد اقترب وليس عندنا ملابس جديدة لأولادنا فنريد مالاً لنشتري به ملابس أولادنا.

قال لها زوجها أحمد وقد امتلأ قلبه حزنًا وأسفًا: ليس معي مال لأشتري به ملابس جديدة لأولادنا لكن انتظري فسوف أذهب لصديقي سلمان لأقترض منه بعض المال.

ذهب أحمد إلى صديقه سلمان وحكى له ما دار بينه وبين زوجته وأخبره أنه يريد أن يقترض منه بعض المال.

فرحب سلمان وفرح بذلك ودخل غرفته وأخرج له كيسًا فيه ألف درهم أخذ أحمد الكيس وهو في قمة السعادة وشكر صديقه سلمان على حسن صنيعه وإحسانه... وفي الطريق قابل أحمد صديقه محمود

فقال له: كيف حالك يا محمود؟

فقال له محمود وقد ظهر الحُزن على وجهه: الحمد لله بخير.

فقال له أحمد: أشعر أنك مهموم وحزين يا محمود.

قال له محمود: نعم يا صديقى... مشكلة وأحتاج لبعض المال.

فأخرج أحمد كيس النقود الذى أخذه من سلمان وأعطاه لمحمود وقال له: خذ يا صديقى هذا المال فأنا لا أريد أن أراك حزينًا.

- وعاد أحمد إلى زوجته فقالت له: هل أحضرت المال يا أحمد؟

فأخبرها أحمد بما حدث فابتسمت زوجته وقالت له: بارك الله فيك فأنا سعيدة لأنك فرجت همَّ أخيك المسلم.

وبعد ساعة سمع أحمد صوتًا يطرق على باب البيت فأسرع وفتح الباب فوجد صديقه سلمان فسلم عليه ورحب به وأدخله البيت، فقال له سلمان: أين المال الذى أخذته منى يا أحمد؟

فقال له أحمد: لقد أعطيته لصديقنا محمود لأنه كان فى حاجة إليه فضحك سلمان من أعماق قلبه.

فتعجب أحمد وقال له: لماذا تضحك يا سلمان؟!

قال له سلمان: لقد كنت فى أزمة شديدة فطلبت هذا المال من محمود فأعطانى هذا الكيس فجئت أنت وطلبت منى مالاً فأعطيتك الكيس مع شدة احتياجى له ثم أعطيته أنت لمحمود وفضلته على نفسك مع شدة احتياجك لهذا المال وإذا بمحمود يفضلنى على نفسه ويرسل المال بعدما أخذه منك فضحك أحمد وسلمان . . . ثم قال له سلمان: هيا بنا نذهب إلى محمود ونقسم هذا المال بيننا جميعًا عسى أن يبارك الله لنا فى هذا المال.

وعلم حاكم القرية بقصة الأصدقاء الثلاثة: أحمد ومحمود وسلمان، فقال الحاكم لكبير الحراس: اذهب وأحضر هؤلاء الثلاثة.

فذهب كبير الحراس وأخبرهم بأن حاكم القرية يريدهم فخافوا وقالوا: نحن لم نفعل أى شىء فماذا يريد منا حاكم القرية؟

قال كبير الحراس: لا أدرى ولكنه يريدكم الآن.

ذهب الأصدقاء الثلاثة مع كبير الحراس إلى الحاكم وعندما وصلوا إلى القصر أمر الحاكم بإدخالهم على الفور.

قال لهم الحاكم: لقد علمت بما فعلتم وسعدت جداً لهذا

الإيثار الذى كان بينكم ولذا سأقدم لكل واحد منكم مكافأة يبلغ قدرها عشرة آلاف درهم جزاء على ما فعلتموه... بل وسأعطى زوجة أحمد أيضًا مكافأة لأنها لم تشعر بالحزن عندما أعطى المال لصديقه محمود.

ففرح الأصدقاء الثلاثة بهذه المكافأة... وفرحت زوجة أحمد أيضًا وعلموا أن هذا جزاء الإيثار ومحبة الآخرين.

«والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه».

* الدروس المستفادة:

١- أن الحب فى الله من أعظم النعم ولذا يجب أن يحب المسلم إخوانه المسلمين وأن يتعاون معهم على البر والتقوى.

٢- أن المؤمن لابد أن يحرص على إدخال السعادة والفرحة على قلب إخوانه المسلمين.

٣- أن ثمرة الإيثار عظيمة... فعندما آثر كل واحد منهم أخاه أكرمهم الله بمكافأة حاكم القرية مع ما يدخره لهم من الأجر والثواب فى الآخرة.

- والإيثار أن تعطى لإخوانك ما فى يدك مع أنك محتاج إليه.

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾.

صنائع المعروف تقي مصارع السوء

قال ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات»(١).

* حبايبي الحلوين:

نحن نعلم أن الدنيا دار ابتلاءٍ وامتحان.. وأن كل عبدٍ لابد أن يأخذ نصيبه من البلاء.

فإذا كان العبد يُحسن إلى كل مَن حوله في أيام العافية ويصنع المعروف للناس من حوله فإن صنائع المعروف تقيه مصارع السوء.

ولذلك فإنه ينبغي على كل مسلمٍ أن يصنع المعروف لكل من حوله ما استطاع إلى ذلك سبيلاً وأن يحتسب كل هذا عند الله (سبحانه وتعالى).

قال ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة

---

(١) صحيح: أخرجه الحاكم (١/٢١٣، رقم ٤٢٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٧٩٥).

السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد فى العمر»[(١)].

حُكى أن رجلاً جلس يومًا يأكل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية فوقف سائل ببابه فخرج إليه وانتهره وطرده.

ودارت الأيام وافتقر هذا الرجل وزالت نعمته حتى إنه طلق زوجته، وتزوجت من بعده برجل آخر فجلس يأكل معها فى بعض الأيام وبين أيديهما دجاجة مشوية وإذا بسائل يطرق الباب، فقال الرجل لزوجته: ادفعى إليه هذه الدجاجة، فخرجت بها إليه فإذا به زوجها الأول فأعطته الدجاجة ورجعت وهى تبكى إلى زوجها فسألها عن بكائها، فأخبرته أن السائل كان زوجها وذكرت له قصتها مع ذلك السائل الذى انتهره زوجها الأول وطرده فقال لها زوجها: ومم تعجبين وأنا والله السائل الأول!

فتأمل معى - أخى الحبيب - كيف أن الرجل لما انتهر السائل وطرده حدث له ما حدث . . . ولو كان رد السائل بلطف ورحمة، أو أعطاه شيئًا يسيرًا فلربما كان الأمر على خلاف ذلك - والله أعلم.

(١) حسن: أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦/ ١٦٣)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٧٩٧).

ما أجمل الإحسان

قال ﷺ: «اتقِ الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخُلُقٍ حسن»(1).

* حبايبي الحلوين:

إن الإحسان إلى الناس يجعل القلوب متآلفة وإن الإساءة إلى الناس تجعل القلوب متنافرة متباغضة.

ولقد أمرنا الله (جل وعلا) بالإحسان إلى الناس من حولنا.. وكذلك أمرنا رسول الله ﷺ بالإحسان إلى الناس فقال ﷺ: «.. وخالق الناس بخُلُق حسن».

* وها هي قصة جميلة توضح لنا كيفَ أن الإحسان إلى الناس قد يقلب العداوة إلى محبة وأخوة صادقة.

* * *

كان يا ما كان.

كان هناك طفل صغير اسمه طارق لكن كان شريراً.

(1) صحيح: رواه الترمذي (1987) كتاب البر والصلة، وأحمد (5/153)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (97).

وكان يحب إيذاء أصحابه وأصدقائه.. بل كان يجلس كل يوم ليفكر فى طريقة جديدة يستطيع من خلالها أن يؤذى أصحابه...

وفى يوم من الأيام حفر طارق حفرة فى الحديقة التى يلعب فيها هو وأصحابه وغطّى تلك الحفرة بالحشائش واختبأ وراء شجرة من الأشجار ليرى ما سيحدث.

وبعد قليل جاء صديقه نادر ومشى فى نفس المكان فوقع فى الحفرة وأصيب فى رجله فأخذ طارق يضحك بشدة من أعماق قلبه.

وفى اليوم التالى حفر طارق حفرة أخرى فى مكان آخر بالحديقة وغطاها بالأعشاب واختبأ وراء شجرة ليرى ما الذى سيحدث هذه المرة.

وبعد قليل جاء صديقه أحمد ومشى فى نفس المكان فوقع فى الحفرة وأصيب فى رأسه فأخذ طارق يضحك بشدة من أعماق قلبه.

وفى المرة الثالثة قام طارق فحفر حفرة ثالثة فى مكان آخر بالحديقة وغطاها بالأعشاب.. واختبأ وراء الشجرة كعادته ليرى ما سيحدث.. وانتظر طويلاً لكن لم يمر

أحد من أصحابه . . فلما يئس رجع إلى بيته ولكنه نسى أنه كان قد حفر حفرتين قبل ذلك فوقع فى إحدى الحفرتين وانكسرت رجله وظل يصرخ فسمع صوته نادر وأحمد فأسرعا إليه وأخذاه إلى المستشفى لكى يعالجه الطبيب .

وبالفعل جاء الطبيب وعالج رجله ووضع له جبيرة لكى يلتئم الكسر فى أسرع وقت .

وبعد ذلك عاد طارق إلى البيت وهو يستند على كتفى صديقيه نادر وأحمد وهما يبكيان من أجله فأحسَّ طارق بأنه قد أخطأ فى حق أصحابه . . ومنذ هذه اللحظة تغيرت حياة طارق وأصبح لا يفكر فى إيذاء أحدٍ أبدًا بل أخذ يبذل جهده من أجل مساعدة إخوانه وأصدقائه .

* الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا ينبغى أن يكون شريرًا أبدًا بل يجب عليه أن يكون رحيمًا بالناس يحب الخير لكل من حوله .

٢- أن المسلم إذا ظلم إنسانًا فإن هذا المظلوم إن لم يسامحه فسوف يقتص منه يوم القيامة ويأخذ من حسناته .

٣- أن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها .

٤- أن المسلم إذا سامح مَن ظلمه فإن الله يرفع قدره فى الدنيا والآخرة فقد قال النبى ﷺ : «وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً».

٥- ليس من العيب أن يخطئ الإنسان ولكن العيب أن يتمادى فى الخطأ ولذلك فعلى المسلم إذا علم أنه أخطأ أن يتوب ويرجع إلى الله (جل وعلا).

* * *

الكلمة الطيبة صدقة

قال ﷺ: «والكلمة الطيبة صدقة»(١).

* حبايبي الحلوين:

إن المسلم لابد أن يكون حُلو اللسان فلا يتكلم إلا بالكلام الطيب فقد قال النبي ﷺ: «والكلمة الطيبة صدقة».

وقال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»(٢).

وقال النبي ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة»(٣).

* ومهما تكلم الناس معنا بكلامٍ سيىء فلابد أن نقابل الإساءة بالإحسان وأن نقابل الكلام السيئ بالكلام الطيب.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٩٨) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٠٠٩) كتاب الزكاة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٨) كتاب الأدب، ومسلم (٤٧) كتاب الإيمان.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٣٩) كتاب الرقاق، ومسلم (١٠١٦) كتاب الزكاة.

* وها هي قصة لطيفة توضح لنا ثمرة الكلمة الطيبة.

* * *

كان ياما كان..

كان هناك فتى صغير اسمه سلمان، وكان يحب اللعب والضحك وكان يخرج كثيرًا مع أصحابه غير أنه كان سليط اللسان، فكان يشتم هذا ويسب هذا حتى أخذ أصدقاؤه يبتعدون عنه واحدًا واحدًا إلى أن أصبح بلا أصدقاء.

فجلس سلمان وحيدًا في غرفته يلوم نفسه ويوبخها على سوء أدبه مع أصدقائه.

ثم نظر سلمان في المرآة وأخرج لسانه من فمه وقال له:

أنت الذي أفسدت بيني وبين أصحابي.. أنت الذي أغضبت أبي وأمي وأساتذتي وزملائي.

سأعاقبك اليوم عقابًا شديدًا حتى لا تُسيء لأحد بعد اليوم.

أخرج سلمان لسانه أكثر ثم عضَّه عضةً شديدة وصرخ بعدها صرخة شديدة وسقط على الأرض.

سمعت أمه صوت صراخه، فدخلت عليه غُرفته ورأت الدماء تسيل من لسانه، فقالت: ماذا صنعت يا سلمان؟

فلم يستطع أن يتكلم.

خرجت الأم وأحضرت بعض الإسعافات الأولية من القطن وغيره وأخذت تسعفه حتى توقف الدم.

غاب سلمان عن المدرسة أسبوعًا كاملاً وهو غير قادر على الكلام ثم جلست معه أمه وسألته: ماذا فعلت بنفسك يا سلمان؟

قال: يا أمي لقد عضضت لساني.

قالت: لماذا يا سلمان؟

قال: لأنه شديد الأذى لكل من حولي؛ حتى كرهني الناس وتركني أصحابي وهجروني.

فقالت له أمه: يا سلمان.. احرص على أن تجعل لسانك لا ينطق إلا بالكلام الطيب الجميل؛ حتى يحبك الناس.

* ذهب والد سلمان إلى المدرسة واعتذر لأصدقاء سلمان عمَّا حدث لهم وأخبرهم بقصة سلمان وأنه قد ندم على كل ما مضى فجاء أصدقاؤه لزيارته وقد أحضر كل واحد منهم هدية جميلة لسلمان، فلما دخلوا عليه، فرح بهم كثيرًا وقام يستقبلهم بأجمل وأرقّ الكلمات.

فرح أصدقاؤه به كثيرًا وتواعدوا جميعًا على أن يبدؤوا حياة جديدة جميلة مليئة بالحب والمودة.

انصرف أصدقاء سلمان بعد أن أخذوا منه الوعد والعهد على أن يذهب غداً إلى المدرسة.

وعاد سلمان إلى المدرسة بعد أن تعود لسانه على الكلام الطيب وأصبح محبوبًا لدى كل الناس فعاش سعيدًا مسرورًا بعد أن كان حزينًا.

* **الدروس المستفادة:**

(١) أن الكلمة الطيبة صدقة.

(٢) أن الناس لا يحبون من يُسيء إليهم بالكلمات البذيئة بل يحبون من يبادلهم الكلمات العذبة الرقيقة.

(٣) أن المسلم الذى يسىء إلى الناس بلسانه يصبح منبوذًا مكروهًا من كل من حوله.. أما المسلم الذى يحسن إلى الناس بكلماته الرقيقة فإنه يكون محبوبًا من كل الناس.

(٤) على المسلم أن يجاهد نفسه فى أن يضبط لسانه فلا يقول إلا خيراً.

(٥) ليس العيب أن يُخطئ العبد ولكن العيب أن يستمر فى خطئه.

(٦) أن المسلم ينبغى عليه أن يسامح أخاه إذا أخطأ فى حقه واعتذر له فعليه أن يقبل اعتذاره.

مواساة الناس

* قال ﷺ: «من نفَّس عن مؤمن كربةً من كُربِ الدنيا نفَّس الله عنه كُربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على مُعسرٍ يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه...»(1).

شرح الحديث

حبايبي الحلوين: لا بد أن نعلم أنه كلما ازداد الإيمان في قلب العبد فإنه يكون أكثر مواساة لكل من حوله.

ولذلك كان النبي ﷺ أعظم الناس مواساة لأصحابه.

وكان الصحابة أعظم الناس مواساة فيما بينهم.

* ونحن نعلم أن كل إنسان لا بد أن يتعرض لأي ابتلاء في هذه الحياة الدنيا... فمنهم من يمرض.. أو

(1) رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء والتوبة.

يفتقر.. أو يموت له قريب.. أو يعاني من الهم والغم... وكل هؤلاء يحتاجون إلى من يواسيهم ويَجبر خاطرهم ويساهم في حل مشاكلهم وتفريج همومهم.

ومَن نفَّس عن مؤمنٍ كُربة من كُرب الدنيا نفَّس الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة.

صور من المواساة

والمواساة لها صور كثيرة قد اجتمعت كلها في النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم... ومن أعظم تلك الصور:

* المواساة بالمال:

وهي من أعظم أنواع المواساة... ولذلك شرع الله الزكاة والصدقات من أجل مواساة الفقراء والمساكين وغيرهم ممن يستحق أموال الزكاة والصدقات.

* فإذا كان زميلك أو جارك في حاجة شديدة إلى المال من أجل الطعام أو العلاج أو غير ذلك وكان عندك القدرة على أن تعطيه ولو شيئًا يسيراً فلا تبخل عليه وتأكد أن الله سيُثيبك على ذلك وسيرضى عنك.

* واعلم أيضًا أن الله عز وجل سيُخلف عليك، فقد

قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[1].

مواساة النزلاء والغرباء وأبناء السبيل

فإذا كان هناك غريب قد نزل ببلدتك وحلَّ بها واستأجر مسكنًا، فلا شك أنه يكون فى الغالب منكسرًا لغربته وقلة معارفه وانعدام أقربائه، فينبغى أن نواسيه وأن نزوره بين الحين والحين وأن نستضيفه أحيانًا تعويضًا له عن أقاربه وأصدقائه الذين تركهم ببلاده.

* وإذا كان هذا الغريب قد ترك أهله وأوطانه من أجل طلب العلم فينبغى أن نُكرمه وأن نواسيه حتى يستطيع أن يُكمل مسيرته العلمية والدعوية فيكون ذلك فى ميزان حسناتنا.

ومن المواساة: الزيارة فى الله

ولزيارة المسلمين أثرٌ عظيم فى تطييب القلوب والترويح عن النفوس وتخفيف المصائب والأحزان، فضلاً عما فيها من الأجر العظيم والثواب العميم.

(١) سورة سبأ: الآية: (٣٩).

ومن المواساة عيادة المرضى

فهي من أعظم الأعمال وأكثرها أجرًا... لأن المريض يحتاج إلى من يواسيه ويفتح له باب الأمل ولذلك كان أجر عيادة المريض - أي زيارة المريض - عظيمًا.

* قال ﷺ: «ما من مسلم يعود مسلمًا غُدوة، إلا صلَّى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشيةً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريفٌ في الجنة»[1].

مواساة من مات له ميت

فالموت مصيبة كبرى... والإنسان إذا مات له حبيب أو قريب فإنه ينكسر قلبه ويحتاج إلى من يواسيه ويُصبره.

* فإذا علمنا بموت أحد فلنذهب إلى أهله لنواسيهم ونُصبرهم ونُذكرهم بثواب الصبر على موت الأحباب.

مواساة الأرامل والأيتام

ومن أعظم من يحتاج إلى مواساة: الأرامل والأيتام.

فقد فَقَدَ هؤلاء عزيزًا عليهم.. وقائمًا كان يقوم

(1) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٩٨) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٩ - ١٠) كتاب الزكاة.

بأمرهم ويدبر شئونهم بعد الله سبحانه وتعالى.

فقدوا هذا الذى كان يهمه أمرهم ويسعى فى قضاء حوائجهم ويفرح لفرحهم ويسعد لسعادتهم ويحزن لحزنهم. فقدوا عائلهم الذى كان يعولهم ويربيهم ويدفع عنهم السوء والمكروه بإذن الله.

ومن المواساة أن تشارك إخوانك أحزانهم

فلا يكونون فى هم وحزنٍ وبكاء لألم حل بهم، وأنت تضحك وتبتسم ولا تبالى بما هم فيه من هموم وأحزان!! فالمسلم أخو المسلم يفرح لفرحه ويحزن لحزنه ويسعد لسعادته.

فستان العيد

كان ياما كان... فى إحدى المدن الجميلة كانت الطفلة ياسمين تعيش مع والديها حياة سعيدة وكانت محبوبة من الجميع.

وكان والدها يشترى لها كل الملابس واللعب الجميلة.

وفى يوم من الأيام قالت ياسمين لأبيها: يا أبى أريد أن تشترى لى فستانًا جديدًا للعيد.

فقال والد ياسمين: ولكن يا حبيبتى أنت عندك ملابس

كثيرة وكلها جديدة.

ياسمين: ولكن يا أبى أريد فستانًا ألبسه لأول مرة فى العيد.

فوافق والدها وقال لها: غدًا نذهب سويًا لنشترى لك فستانًا جديدًا.

ياسمين: جزاك الله خيرًا يا أحلى أب فى الدنيا.

وفى الصباح خرجت ياسمين مع أبيها ليشترى لها فستانًا جديدًا.

وأمام إحدى محلات بيع الملابس وقفت ياسمين تنظر إلى الفساتين الجميلة لتختار أجمل فستان . . . وبالفعل اختارت ياسمين فستانًا جميلاً ودخلت المحل لتسأل عن سعره فقال لها البائع: إنه بمائة وخمسين جنيهًا.

فقام والدها بدفع ثمن الفستان وأعطاه لياسمين التى كادت أن تطير من الفرح لحصولها على هذا الفستان الجميل.

ولما خرجت ياسمين من المحل مع أبيها وهى تحمل الفستان الجديد وإذا بها ترى فتاة صغيرة فقيرة فى نفس سنها تجلس أمام هذا المحل تبكى . . . فسألتها ياسمين عن سبب بكائها.

فقالت البنت الفقيرة: أنا يتيمة الأب والأم وأعيش مع

خالتي لأخدمها وليس عندى فستان جديد ألبسه فى العيد ولا أملك إلا عشرين جنيهًا فلما جئت لأشترى فستانًا جديدًا وجدت أرخص فستان بمائة جنيه فبكيت لأنى منذ سنتين لم ألبس فستانًا جديدًا.

فدمعت عين ياسمين وأعطتها فستانها الجديد وقالت لها:

خذى هذا الفستان هدية من أختك ياسمين وأنا عندى فساتين كثيرة سألبس واحدًا منها فى العيد.

فرحت الفتاة اليتيمة فرحًا شديدًا وقامت من على الأرض تريد أن تُقبل يد ياسمين فسحبت ياسمين يدها قبل أن تُقبلها وسلمت عليها وقالت لها: ألف مبروك عليك الفستان الجديد.

فرح والد ياسمين بابنته فرحة لا تكاد توصف وقال لها:

جزاك الله خيرًا يا ياسمين لأنك أدخلت الفرحة على قلب هذه البنت اليتيمة.

وعادت ياسمين مع والدها وهى فى غاية السعادة وهى تقول: الحمد لله أنى أدخلت السعادة على هذه البنت اليتيمة... وإن شاء الله سأدخر من مصروفى ومن ملابسى لأتصدق كل شهر على بنت يتيمة لأكون مع النبى ﷺ فى الجنة.

كُن رحيماً بالفقراء

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «المُسلمُ أخُو المُسلم، لا يظلمه، ولا يُسلمه، من كان في حاجة أخيه كان اللهُ في حاجته، ومن فرج عن مُسلم كُربةً فرج اللهُ عنهُ بها كُربةً من كُرب يوم القيامة، ومن ستر مُسلماً سترهُ الله يوم القيامة»(١).

* وعن النُّعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مثلُ المُؤمنين في توادهم وتراحُمهم وتعاطُفهم مثلُ الجسد إذا اشتكى منهُ عُضوٌ تداعى لهُ سائرُ الجسد بالسهر والحُمَّى»(٢).

* حبايبي الحلوين: إن قلب المؤمن يفيض بالرحمة على كل من حوله.. فهو يعلم يقيناً أنه على قدر الرحمة التي تكون في قلبه للناس من حوله فإنه سيجد في مقابلها

(١) صحيح: رواه الترمذي (٩٦٩) كتاب الجنائز، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٧٦٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٤٢) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢٥٨٠) كتاب البر والصلة والآداب.

رحمة أعظم منها تنتظره في الدنيا والآخرة من الرحمن الرحيم -جل وعلا-... فهو يرحم كل من رحم عباده ولذا قال ﷺ: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء»(١).

وقال ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى: ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»(٢).

وقال ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»(٣).

* فالرحمة دليل على سعة الصدر، ورقة القلب، وسمو النفس، والرجل الذي تسمو نفسه إلى معالي الأخلاق يعرف الحق، ويرحم الناس، بل يرحم الخلق كافة.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تؤمنوا حتى ترحموا».

قالوا: كلنا رحيم يا رسول الله.

قال: «إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة الناس رحمة العامة»(٤).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٨٤) كتاب الجنائز، و(٥٦٥٥) كتاب المرضى، ومسلم (٩٢٣) كتاب الجنائز.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٤١) كتاب الأدب، والترمذي (١٩٢٤) كتاب البر والصلة، وصححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٩٢٥).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٧٣٧٦) كتاب التوحيد.

(٤) قال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٤٥٣): أخرجه الطبراني، ورجاله ثقات. وقال الألباني في «الصحيحة» (١/ ٢٧٠): هو في كتاب «الأدب» للبيهقي حديث (١٦٧).

* فينبغى علينا أن نرحم الفقراء الذين انكسرت قلوبهم من شدة الفقر والحاجة.. وأن نكون عونًا لهم على شدائد الحياة وقسوتها.

* وها هى قصة لطيفة تحضنا على الإحسان إلى الفقراء.

لا تنسوا الفقراء

كان فى قرية جحا رجل ثرى، ولم يكن عنده أولاد، وقد مر على زواجه عشر سنوات..ثم رزقه الله بمولود.. ففرح به فرحًا شديدًا، وسعد به سعادة كبيرة... وحمد الله (جل وعلا) على هذه النعمة.

قرر الرجل الثرى أن يقيم حفلاً كبيرًا بهذه المناسبة، ويدعو فيها الناس إلى وليمة عظيمة تضم الأغنياء من أهل القرية.

أمر الرجل الثرى بعض الخدم بصنع وليمة عظيمة تضم أشهى وأطيب أنواع الطعام.

فقاموا بعمل وليمة اشتملت على اللحم والخضار والفاكهة والحلويات وغير ذلك.

كما أرسل الرجل الثرى خادمًا يدعو أغنياء القرية..

قال الرجل للخدم: لا تنسوا أن تدعو جحا، حتى

يجعل للحفل بهجة وسروراً.

ذهب الخادم إلى الأثرياء والأغنياء والسادة فدعاهم إلى الوليمة، ثم ذهب إلى جحا ليدعوه لحضور ذلك الحفل الكبير.

قال الخادم لجحا: إن سيدى يدعوك لحضور وليمة أعدها بمناسبة مولوده الجديد.

فقال له جحا: أبلغ سيدك تحياتى وأخبره أنى قبلت دعوته.

كان هذا الرجل بخيلاً، فخاف أن يأتى إلى الوليمة الفقراء وعامة الناس.

فقال للخدم: عليكم أن تقفوا على باب القصر، وتمنعوا الفقراء والمتسولين من الدخول؟



ظن جحا أن الرجل الثرى قد دعا كل الناس إلى ذلك الحفل.. الفقراء والأغنياء؛ ولأنه لا يعلم أنه حفل خاص بالأغنياء، فقد لبس ثيابًا بسيطة كثياب الفقراء وخرج متوجهًا إلى الحفل.

عندما وصل جحا إلى قصر الثرى لم يعرفه الواقفون على الأبواب.

وظنوا أنه رجل فقير فمنعوه من دخول القصر..

وقال له أحدهم: اذهب من هنا.

فتعجب جحا وسأل الخدم: لِمَ تمنعونى من دخول القصر؟.

قال الخدم: إنه حفل خاص بالأغنياء... ويبدو عليك أنك رجل فقير.

عاد جحا إلى بيته، وخلع الملابس البسيطة، ثم لبس أحسن ثيابه، ووضع عليه عباءة جميلة كانت عنده، ثم خرج ذاهبًا إلى الحفل مرة ثانية.

لما وصل إلى قصر الرجل الثرى، ظنه الخدم أميرًا أو تاجرًا غنيًا... فرحبوا به ترحيبًا شديدًا، وفتحوا له الأبواب، وأدخلوه إلى ساحة القصر.

وما أن دخل جحا القصر حتى قام له الأغنياء،

واستقبلوه بالتبجيل والتعظيم، وتقدم إليه صاحب البيت، وأخذ بيده.

التفَّ الجميع حول جحا، وراحوا يتحدثون إليه بأدب واحترام، ويقدمون له أحسن الأطعمة، ويلحون عليه فى تناول أفضل الطعام المنتقى من المائدة.

وعندما رأى جحا كل هذا التشريف نظر إلى عباءته الجميلة، ووضع طرفها فى الطعام، وأخذ يقول لها بصوت مرتفع يسمعه الناس: كلى يا صاحبة القدر والفخر.

تعجب الناس من كلام جحا لعباءته، وسألوه ماذا تصنع؟ وما هذا الذى تقوله للعباءة؟

فقال: لأن كل الإكرام والاحترام مُوجَّه إليها، فلولا العباءة ما دخلت القصر ولا أكلت أفخر الطعام.

وبعد انتهاء الحفل عاد جحا إلى بيته وهو يقول: غداً سأقيم حفلاً كبيراً وأدعو فيها الفقراء فى القرية... وسأقدم لهم أشهى الطعام حتى يكون ثوابى كبيراً عند الله..

ولن أفرق فى المعاملة بين الفقراء والأغنياء.

❊ ❊ ❊

* **الدروس المستفادة:**

١- أن المسلم لابد أن يرضى بقضاء الله فى كل الأحوال... فإذا كان متزوجًا ولم يُنجب أولادًا أو إناثًا فليحمد الله؛ لأن الله رحيمٌ بعباده وهو الذى يعلم أين تكون مصلحة العبد... فقد تكون مصلحة العبد فى أن ينجب أولادًا ليستخدمهم فى طاعة الله وفى نصرة دين الله... وقد تكون مصلحة العبد فى عدم الإنجاب؛ لأن الله يعلم أنه إذا رزق هذا العبد أولادًا فإنه سوف يستخدمهم فى معصية الله أو أنهم سيكونون سببًا فى فتنته فى دينه.

٢- أن المسلم إذا أعطاه الله نعمة فلابد أن يشكر الله على هذه النعمة.

٣- أن المسلم إذا دعا الناس إلى وليمة فلا ينبغى له أن ينسى الفقراء كما فعل هذا الرجل... فإن الغنى ليس بحاجة إلى هذا الطعام؛ أما الفقير فقد يكون فى أشد الحاجة إليه.

* وها هى قصة لطيفة توضح لنا كيف يقف المسلمون بجوار إخوانهم الفقراء فى الشدائد والأزمات.

بائع اللبن

كان صوته يأتى نديًا هادئًا بعد الفجر يوميًا ينادى على بضاعـته، لبن. . . حليب. . . يصحو كُل رجـال أو نساء البيوت ويسرعـون إليه للشراء قبل نفاذ ما مـعه، لقد كان لبنه نظيفًا غيـر مغشوش، قام بحلبه طازجًـا قبل الحضور مـباشـرة، كل هذا إلى جانب الابـتسـامة التى لا تفـارق وجهه، والمعاملـة الطيبة مع الجميع، فقد كـان يصبر على أحدهم إذا لم يكـن معه مـالاً يشترى به، ويـؤجل الثمن ليومٍ قـادم أو حتى لشهـر قادم، حتى أن الأولاد أنفـسهم تعوّدوا الاستيقاظ لـسماع صوته، وبعض كلامه، وتعليقاته مع الآباء فقـد كان البائع مرحًا أيضًـا. مرت الأيام، وفى كل صباح يعود ينادى حتى أتى صـباح، وبعده أيام كثيرة والناس فى الأحـياء ينتظرون سـماع صـوته، ولكن دون جـدوى حاولوا الاتـفاق مع بائع آخـر وآخـر ولكن دون جدوى، فقـد كانوا لا يلتزمون بـالحضور يوميًا. . . هذا غيـر معاملتـهم القاسيـة، وألفاظهم النابية، سـمع الشيخ مسلم إمام مسجـد الحى - وكان أحد زبائن البائع الغائب - بالقـصة فـاجتـمع مع بعض الرجـال من كـبار الحى،

واتفقوا على زيارته فى قريته وبعد صلاة الظهر ذهب الرجال إليه حاملين بعض الهدايا ولكن البائع لم يستقبلهم فقد كان طريح الفراش، واستقبلهم ولده الذى لا يزال فى الثالثة عشرة، دخل الرجال على البائع، وصافحوه بحرارة، وتمنوا له الشفاء العاجل، ووعدوه بزيارة مقبلة قريبة إن شاء الله، خرج الرجال وكلٌّ منهم يفكر فى طريقة لإنقاذ أسرة البائع الفقير، فهو لا يملك أرضًا أو أى شيء للنفقة على عياله، وكان عمله الوحيد هو جمع اللبن من القرية وبيعه، وكانت الزيارة قريبة، والمفاجأة أكبر... لقد اتفق الرجال على تأجير محل للبائع، وبه ثلاجة وميزان، ولوازم أخرى.

طار البائع فرحًا وظل يبكى، ويقول من أين أرد لكم هذا الدَّين؟ قالوا: عندما يفتح الله عليك... إنك رجل طيب، والدين المعاملة، فى الصباح التالى كان ابن البائع يقف فى المحل لبيع اللبن(١).

❊ ❊ ❊

(١) حكايات لطفلك / أ. إيمان طه (ص ١٩-٢١).

لا تغتر بقوتك

قال رسول الله ﷺ لأحد أصحابه: «اعلم يا أبا مسعود أن الله أقدرُ عليك منك على هذا الغلام»[1].

* وكان سبب هذه الكلمة من النبي ﷺ لأبي مسعود أن أبا مسعود كان يضرب غلامه لأنه قد أخطأ فإذا بالنبي ﷺ كان واقفًا وراءه في تلك اللحظة فقال له: «اعلم يا أبا مسعود أن الله أقدرُ عليك منك على هذا الغلام».

* حبايبي الحلوين:

إن المسلم لا ينبغي أن يغتر بقوته أبدًا ولا أن يؤذي أحدًا أو يظلمه.

فمن كان قويًا فهناك من هو أقوى منه.. وإن لم يكن هناك من البشر من هو أقوى منه فلا ينبغي أن ينسى رب البشر القوي العزيز (جل وعلا).

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٥٩) كتاب الأيمان.

فإذا دعتك قدرتك على ظلم العباد فتذكَّر قدرة الله عليك.

* وها هى قصة لطيفة توضح لنا كيف أن المسلم لا ينبغى أن يغتر بقوته أبدًا.

قانون القوة

كانت الطيور تعيش فى أعشاشها على الشجرة الكبيرة فى حسن جوار وحب وتعاون، فالحمامة تعيش مع صغارها، وكذلك اليمامة والعصفورة، ... تخرج كبار الطيور كل صباح ليلتقط كلٌّ منهم رزقه، ويعود حاملاً الطعام لصغاره.

وفى يوم من الأيام جاء الغراب إلى الشجرة مناديًا كل الطيور: سوف أقيم عشًا على هذه الشجرة.

فقالت العصفورة: لا بأس أيها الغراب يوجد مكان خالٍ فى غرب الشجرة.

فقالت الحمامة: إنه مكان جميل وبعيد عن الشمس.

فقال الغراب فى استكبار: إنى أريد هذه الشجرة كلها لى، عليكم أن تتركوها وتذهبوا إلى مكان آخر.

قالت اليمامة: وأين تذهب صغارنا أيها الغراب؟ ثم إن

الشجرة كبيرة تسعنا جميعًا.

الغراب: إن صوت صغاركم سوف يزعجني، وأريد أن يكون المكان حولي هادئًا.

قالت الحمامة: أيها الغراب الظالم أتريد أن نتشرد نحن وصغارنا من أجلك؟ أتريد أن تدمر حياتنا من أجل هدوئك المزعوم؟

صاح الغراب قائلاً: اصمتي أيتها الحمامة، لقد أنذرتكم جميعًا وأعطيتكم مُهلة إلى الغد، فإذا عدت ووجدت أي عش فيه فسوف أهدمه، وأقتل مَن فيه، هذا إنذاري الأخير... وانصرف الغراب تاركًا وراءه همًّا ثقيلاً على صدور الطيور.

قالت العصفورة: لا مفر سوف أبحث عن شجرة أخرى أنقل إليها صغاري فإني أخاف عليهم من بطش الغراب.

قالت اليمامة: أما أنا فسوف أنتظر للغد فلعله يغير رأيه، وإن جاء لينفذ وعيده انصرفت مسرعة بصغاري إلى مكان آمن، ثم أبحث عن شجرة أخرى أبني فيها عشًّا جديداً.

فردَّت عليها العصفورة: ولكنك حينئذٍ تعرضين صغارك للخطر.

وهنا قالت اليمامة لهما: وهناك احتمال ألا يأتى، لذا لن أكلف نفسى بعناء الانتقال.

قالت الحمامة: أما أنا فسأفعل أمرين فى آنٍ واحد.

اليمامة: ما هما؟

الحمامة: سوف أبحث لصغارى عن شجرة أخرى، وفى نفس الوقت سوف أحاول ردع الغراب لكى يترك شجرتنا إلى مكان آخر.

اليمامة: ماذا ستفعلين؟

الحمامة: دعونى أحتال عليه.

ذهبت الحمامة إلى صديقتها البطة، وروت لها القصة، وسألتها هل يمكن أن تساعدينى يا صديقتى البطة؟ فقالت البطة: تعلمين يا صديقتى الحمامة أننى أعيش حياتى بين الأرض والماء، ولا علاقة لى بالأشجار أو بالغربان، ولكنى أعرف صقرًا كنت أسديت إليه معروفًا، فقد أنقذت يومًا أحد أبنائه الصغار كان قد وقع فى الماء، فاذهبى إليه.

ذهبت الحمامة إلى الصقر وقالت له: إنى قد أتيت إليك من عند البطة.

الصقر: مرحبًا بك وبكل من يأتى من عند البطة

الطيبة... وروت الحمامة القصة للصقر وكيف تعرضت هى وجيرانها لتهديد الغراب.

قال الصقر: دعى الأمر لى وسوف أفعل اللازم بإذن الله.

وفى اليوم التالى عاد الغراب لينفذ وعيده ويطرد الطيور الآمنة، ولما رآهم صاح فيهم: أما زلتم تسكنون الشجرة، لقد حكمتم على أنفسكم بالهلاك، ولما همَّ بهدم الأعشاش، جاء الصقر فوقف على الشجرة وقال: ماذا تفعل أيها الغراب؟

ارتبك الغراب وقال: أريد أن... أزيل هذه الأعشاش القديمة.

الصقر: لماذا؟

لم يجد الغراب جوابًا وقال: لقد طلبت منى هذه الطيور أن أساعدها فى هدم أعشاشها لتبنى أعشاشًا جديدة فى شجرة أخرى.

صاحت الطيور: لم نطلب منه شيئًا إنما هو مُعتدٍ آثم يريد أخذ شجرتنا.

فوقف الغراب خائفًا أن يقتله الصقر.

صاح الصقر: انطلق أمامى أيها الغراب الظالم.

الغراب: لا تقتلنى أيها الصقر، أرجوك فإن لدىَّ صغارًا أطعمهم وأسهر عليهم.

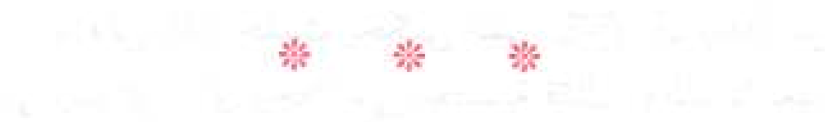
الصقر: ولماذا تريد قتل صغار الحمامة واليمامة والعصفورة؟

الغراب: لقد أغرتنى قوتى عليهم، ولكنى فهمت الآن أن فوق كل قوى من هو أقوى منه، اتركنى ولن أعود إلى ذلك مرة أخرى.

الصقر: سوف أتركك رحمة بصغارك مع أنك لا تعرف الرحمة.

الغراب: أشكرك أيها الصقر النبيل.

وهكذا عاد السلام إلى الشجرة، واطمأنت الطيور، وفرحت ببقائها فى الشجرة مع صغارها، وعاشوا فى حُسن جوار وحبٍّ وتعاون..[١].



(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك / (ص: ١٥٤ - ١٥٧) بتصرف.

لا تُقنط أحداً من رحمة الله

ذكر النبى ﷺ: «أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذى يتألى علىَّ أن لا أغفر لفلان، فإنى قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك»(١).

شرح الحديث

* إن الهداية نعمة ربانية يقذفها الله فى قلب من يشاء من عباده فلا يستطيع أحدٌ أن يهدى أحدًا إلا بإذن الله.

ونحن تعلم أن النبى ﷺ كان يبذل جهده من أجل هداية عمه أبى طالب.. ومع ذلك مات عمه كافرًا ونزل قول الله (جل وعلا): ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(٢).

* وفى هذا الحديث يحكى النبى ﷺ أن رجلاً من بنى إسرائيل رأى رجلاً على معصية فقال: والله لا يغفر

(١) أخرجه مسلم (٢٦١٨) كتاب البر والصلة والآداب.
(٢) سورة القصص: الآية: (٥٦).

الله له . . . ونحن نعلم أن المغفرة لا يملكها إلا الله . . . وليس لأحدٍ من البشر أن يحكم بأن الله سيغفر لفلان وسيعاقب فلانًا . . أو أن فلانًا من أهل الجنة والآخر من أهل النار فكل هذه الأشياء ليست لأحدٍ من البشر وإنما الحكم فيها لله (عز وجل).

* فكانت نتيجة هذه الجرأة من هذا الرجل أن الله (عز وجل) قال:

«**من ذا الذى يتألى علىَّ** (أى: يحلف) **ألا أغفر لفلان فإنى قد غفرت لفلان وأحبطت عملك**».

* **فاحذر يا ابنى الحبيب أن تقول:** والله لن يغفر الله لفلان أو لن يُدخله الجنة. . أو أن فلانًا من أهل الجنة. . . حتى لا تكون قد تجاوزت حدودك مع الله (جل وعلا).

قصة المذنب والمجتهد

كان ياما كان. . . كان فى بنى إسرائيل رجلان متواخيان - أى: صديقان متآخيان - وكان أحدهما نشيطًا ومجتهدًا فى عبادة الله جل وعلا فكان يصلى ويصوم ويذكر الله ويفعل الخيرات.

وكان الآخر مقصرًا فى طاعة الله جل وعلا فكان لا

يصلي ولا يصوم ولا يذكر الله إلا قليلاً.

وكان هذا الرجل المجتهد يرى صاحبه يرتكب الذنوب والمعاصى فكان ينكر عليه بشدة ولم يكن رحيمًا فى إنكاره عليه.

فكان هذا الرجل المذنب فى غاية الضيق والضجر من صاحبه الذى كلما مر عليه أنكر عليه كل ما يفعله.

وفى يوم من الأيام مر الرجل المجتهد على صديقه المذنب فوجده مقيمًا على ذنب فأنكر عليه بشدة.

فقال المذنب: خلنى وربى أبُعثت علىَّ رقيبًا؟

فتجرأ المجتهد وقال كلمة أهلكت عليه دنياه وآخرته... قال له: والله لا يغفر الله لك أو لا يُدخلك الجنة.

وما كان لهذا العابد المجتهد أن يقول هذه الكلمة لأن الجنة والمغفرة بيد الله وليست بيد أحد من البشر.

فمات بعد فترة العابد المجتهد والمذنب العاصى فاجتمعا عند رب العالمين ووقفا بين يديه.

فقال الله لهذا الرجل المجتهد موبخًا ومؤنبًا له: أكنت بى عالمًا أو كنت على ما فى يدى قادراً.

وأمر الملائكة بأن يأخذوه إلى النار ثم أمر الحق جل وعلا بإدخال المذنب الجنة.

* ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فذكر: «أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذى يتألى علىَّ أن لا أغفر لفلان، فإنى قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك»(١).

* وفي رواية أخرى عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان رجلان فى بنى إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يُذنب، والآخر مجتهد فى العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر.

فوجده يومًا على ذنب فقال له: أقصر. فقال: خَلِّنى وربى أبُعثت علىَّ رقيبًا؟

فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يُدخلك الله الجنة.

فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بى عالمًا، أو كنت على ما فى يدى قادرًا؟ وقال للمذنب: اذهب، فادخل الجنة برحمتى، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار».

قال أبو هريرة: والذى نفسى بيده لتكلَّم بكلمةٍ أوبقت دنياه وآخرته(٢).

(١) أخرجه مسلم (٢٦١٨) كتاب البر والصلة والآداب.
(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٠١) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٤٥٥).

* **الدروس المستفادة:**

(١) أن المسلم يجب عليه إذا وجد أخاه على معصية أن ينصحه بالرفق واللين والرحمة حتى لا ييأس من رحمة الله وحتى لا تأخذه العزة بالإثم فيستمر على معصية الله.

(٢) على المسلم أن يحذر من أن يتعدى حدوده... فالمسلم عبدٌ لله ولا يجوز للعبد أن يحكم على عباد الله ويقول: هذا في الجنة وهذا في النار.. وهذا سيغفر الله له وهذا لن يغفر الله له.. فإن هذا كله لا يكون لعبد من عباد الله وإنما هذا يكون لله وحده فهو الذي يملك المغفرة والرحمة والجنة وكل شيء في هذا الكون.

(٣) في هذه القصة دليل لمن يقول بأن الله قد يغفر الذنوب من غير توبة إن شاء... كما غفر لهذا العاصي مع أنه لم يتب.

(٤) الخوف من سوء الخاتمة... فقد دخل العابد النار... ودخل العاصي الجنة.



محبة الرسول ﷺ

قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»(1).

شرح الحديث

إن محبة الحبيب المصطفى ﷺ أصلٌ عظيم من أصول الإيمان، وإذا استقرت شجرة المحبة الصادقة في القلب آتت أُكُلها كل حين وأثمرت كل أنواع الاتباع والاقتفاء للمحبوب ﷺ.

ولابد أن نعلم يقينًا أننا إذا أردنا أن نقدم برهانًا على محبتنا للنبي ﷺ فلن يكون ذلك بالاحتفال بمولده ولا بنسج القصائد والمدائح، وإنما يكون ذلك بإحياء سُنته وتطبيق شريعته والدعوة إلى الله (جل وعلا).

إن المحبة الحقيقية الصادقة تحتاج أن نتعايش بقلوبنا وأرواحنا مع أخلاق النبي ﷺ وسلوكياته ومعاملاته،

(1) متفق عليه: رواه البخاري (15) كتاب الإيمان، ومسلم (44) كتاب الإيمان.

وأن نتشبه به ﷺ في كل صغيرة وكبيرة لنحقق قول الله (عز وجل): ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[1].

إن محبة العبد لله (جل وعلا) ولرسوله ﷺ تجلب له حلاوة في قلبه لا يشعر بها إلا من أحب الله ورسوله ﷺ.

* قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ من كُنّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يُقذف في النار»[2].

ولا عجب أن نجد الكون كله يتفاعل مع محبة النبي ﷺ فلقد جعل الله (عز وجل) للكون حسًا وإدراكًا فلقد قال للسماوات والأرض: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[3].

وها هو الحبيب ﷺ يمر يومًا هو وأصحابه أمام جبل أحد وإذا بالحبيب ﷺ يقول لأصحابه: «أحد جبل

---

(1) سورة الأحزاب: الآية: (٢١).
(2) متفق عليه: رواه البخاري (١٦) كتاب الإيمان، ومسلم (٤٣) كتاب الإيمان.
(3) سورة فصلت: الآية: (١١).

يحبنا ونحبه»(١).

- بل وتتحول هذه الكلمات إلى واقع عندما صعد النبي ﷺ جبل أحد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وإذا بالجبل يتفاعل مع محبة النبي ﷺ وأصحابه فيهتز فرحًا بالنبي ﷺ وأصحابه وإذا بالحبيب المصطفى ﷺ يقول له: «**اثبُت أُحد فإنما عليك نبي وصدِّيق وشهيدان**»(٢).

* وها هو جذع النخلة يحن إلى النبي ﷺ ويبكي لفراقه.

فإنه بعدما تم بناء مسجد النبي ﷺ أراد النبي ﷺ أن يخطب خطبة الجمعة، فقام بعض الصحابة بقطع جزء من شجرة وجعلوه منبرًا للنبي ﷺ فكان النبي ﷺ يخطب كل يوم جمعة على ذلك الجذع من الشجرة.

وفي يوم من الأيام جاءت امرأة من الأنصار وقالت له: يا رسول الله ألا نصنع لك منبرًا لتخطب عليه في يوم الجمعة؟

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٢٢) كتاب المغازي، ومسلم (١٣٩٢) كتاب الحج.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٦٧٥) كتاب المناقب.

فقال النبي ﷺ: «إن شئتم».

فصنعوا للنبي ﷺ منبرًا ليخطب عليه.

فلما كان يوم الجمعة صعد النبي ﷺ على المنبر ليخطب خطبة الجمعة فحدثت مفاجأة لا تخطر على قلب بشر!!

يا ترى ما هي هذه المفاجأة؟

لقد صاح الجذع الذي كان النبي ﷺ يخطب عليه كصياح الصبي الصغير .. ويقال: إنه خار كخوار الثور حزنًا لفراق النبي ﷺ له ولفراق الذكر الذي كان يسمعه.. فارتجَّ المسجد بالبكاء وأخذ الصحابة يتعجبون ويبكون.

فما كان من النبي ﷺ إلا أنه نزل من على المنبر واحتضن الجذع وضمَّه إلى صدره حتى سكت.

ويُخبر النبي ﷺ أصحابه أنه لو لم يحتضن الجذع لظل يحن ويبكي إلى يوم القيامة.

ثم أمر النبي ﷺ أصحابه أن يدفنوا ذلك الجذع فدفنوه.



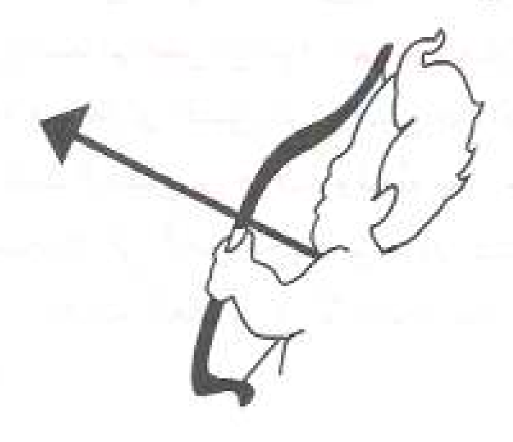
غلامان يدافعان عن النبى ﷺ

كان الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واقفًا فى أرض الجهاد فى غزوة بدر انتظارًا لبدء الجهاد فى سبيل الله... وإذا به ينظر حوله ليرى من سيكون بجانبه وقت الجهاد فرأى شيئًا عجيبًا... يا ترى ما هو؟

لقد نظر عبد الرحمن بن عوف عن يمينه فوجد غلامًا صغيرًا واقفًا بجواره مستعدًا للجهاد... نظر إلى يساره فوجد غلامًا آخر واقفًا بجواره ينتظر بدء الجهاد.

فحزن عبد الرحمن بن عوف فقد كان يتمنى أن يكون واقفًا بين رجلين حتى يأمن على نفسه.

وفجأة غمزه الغلام الذى عن يمينه وسأله سرًا: يا عمِّ هل تعرف أبا جهل؟



قال عبد الرحمن: نعم ولكن لماذا تسأل يا ابن أخى عن أبى جهل هل تريد منه شيئًا؟

قال له الغلام: لقد سمعت أنه يسب رسول الله ﷺ ... فوالله لئن رأيته فلن أفارقه حتى يموت هو أو أموت أنا دفاعًا عن رسول الله ﷺ .

* فتعجب عبد الرحمن بن عوف... ولكنه قبل أن يفكر فى هذا الكلام وجد الغلام الثانى يغمزه ويقول له سرًا: يا عم... هل تعرف أبا جهل؟

قال عبد الرحمن: نعم.. ولكن لماذا تسأل يا ابن أخى عن أبى جهل هل تريد منه شيئًا؟

قال له الغلام: لقد سمعت أنه يسب رسول الله ﷺ ... فوالله لئن رأيته فلن أفارقه حتى يموت هو أو أموت أنا دفاعًا عن رسول الله ﷺ .

* ففرح عبد الرحمن بن عوف بهذين الغلامين وقال فى نفسه: إنهما فى نظرى أفضل من رجلين من الأقوياء.

* قال عبد الرحمن بن عوف: وفجأة بدأ الجهاد ورأيت أبا جهل يتحرك فى أرض الجهاد يريد أن يقتل أحدًا من المسلمين... فقلت للغلامين: ألا تريان هذا الرجل الذى يسير هناك؟

قال الغلامان: نعم.

فقال عبد الرحمن: فهذا هو أبو جهل.

* قال عبد الرحمن بن عوف: فأسرع الغلامان وانقضا عليه كالصقرين فقتلاه بسيفيهما... ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ وهما فى غاية الفرح والسعادة أنهما قد قتلا هذا الرجل الذى كان يسب رسول الله ﷺ.

فدخلا على النبى ﷺ وكل واحد منهما يقول: أنا قتلته يا رسول الله.

فأراد النبى ﷺ أن يُطيب خاطر كل واحد منهما فسألهما: «هل مسحتما سيفيكما؟».

فقالا: لا.

فنظر النبى ﷺ فى السيفين وقال: «كلاكما قتله».

* فانصرف الغلامان وهما فى غاية السعادة والسرور أنهما قتلا رجلاً كان يسب رسول الله ﷺ.

* هل تعرف اسم الغلامين؟

إنهما: معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعوذ ابن عفراء.



* الدروس المستفادة:

(١) شجاعة هذين الغلامين رغم صغر سنهما... وهكذا يكون المسلم شجاعًا لأنه يعرف أنه على الحق.

(٢) أنه كلما ازداد الإيمان واليقين فى قلب المسلم كلما ازدادت قوته وشجاعته فى مواجهة الباطل وأهل الباطل.

(٣) غيرة المسلم على رسول الله ﷺ... فالمسلم لا يحتمل أن يسمع أن هناك من يسب رسول الله ﷺ... فإذا سمع أن هناك من يسب رسول الله ﷺ فإنه لا يتركه أبدًا حتى ينتقم منه... حبًا لرسول الله ﷺ ودفاعًا عنه ﷺ.

(٤) حكمة النبى ﷺ فى الفصل بين الغلامين حتى لا يحزن أى واحد منهما.



بر الوالدين

قال رسول الله ﷺ: «رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما»[1].

* حبايبي الحلوين:

هل هناك أحدٌ يستطيع أن ينكر فضل الوالدين عليه؟

إن الإنسان مهما فعل ومهما بذل من أجل أن يُكرم والديه فلن يستطيع أن يوفيهما حقهما أبدًا... وذلك لأنهما أصحاب الفضل الكبير عليه بعد الله (جل وعلا).

ولابد أن نعلم أن من أعظم أنواع الإحسان أن يُحسن العبد إلى والديه فلقد أمرنا الحق جل وعلا بالإحسان إلى الوالدين فقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في الكبير (١٣/ ٤٩٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٥٠٧).

(٢) سورة النساء: الآية: (٣٦).

كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ﴾(١) .

* عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: أقبل رجلٌ إلى نبي الله ﷺ فقال: أبايعكَ على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجرَ من الله . قال: «فهل من والديك أحدٌ حيٌّ؟» قال: نعم، بل كلاهما . قال: «أفتبتغي الأجْرَ من الله؟» قال: نعم، قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صُحْبتهما»(٢) .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى الرسول ﷺ فقال: يا رسول الله! من أحق الناس بحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «أُمُّكَ». قال: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «أُمُّكَ». قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «أَبُوكَ»(٣) .

- ولقد حذر النبي ﷺ من عقوق الوالدين فقال ﷺ: «أتاني جبريل فقال: يا محمد من أدرك أحد والديه فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين...»(٤) .

---

(١) سورة الإسراء: الآية: (٢٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٠٤) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٢٥٤٩) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٧١) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٤٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٤) صحيح: رواه الطبراني في الكبير (٢/ ٢٤٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٥).

* وقال ﷺ: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخره له فى الآخرة: من البغى وقطيعة الرحم»[1].

وفى رواية: «بابان مُعجلان عقوبتهما فى الدنيا: البغى والعقوق»[2].

بل جعل النبى ﷺ العقوق من أكبر الكبائر فقال ﷺ:

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ (ثلاثًا). قلنا: بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله. وعقوق الوالدين...»[3].

فجعله النبى ﷺ من أكبر الكبائر بعد الإشراك بالله جل وعلا.

وقال ﷺ: «ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً: عاقٌّ ومنان ومكذب بالقدر»[4].

* وها هى قصة لطيفة توضح لنا ثمرة بر الوالدين.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢-٤٩) كتاب الأدب، والترمذى (٢٥١١) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وابن ماجه (٤٢١١) كتاب الزهد، وأحمد (١٩٨٦١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٩١٨).

(٢) صحيح: رواه الحاكم فى المستدرك (٤/١٩٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (١١٢٠).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٥٦٤) كتاب الشهادات، ومسلم (٨٧) كتاب الإيمان.

(٤) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير (٨/١١٩)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (١٧٨٥).

قصة الصحابى الذى يقرأ القرآن فى الجنة

فى يوم من الأيام جلس النبى ﷺ مع أمِّنا عائشة رضي الله عنها ليحكى ما رآه فى منامه فى تلك الليلة.

فأخبرها النبى ﷺ أنه دخل الجنة فى هذه الليلة فسمع صوت رجلٍ يقرأ القرآن فى الجنة بصوتٍ عذبٍ جميل.. فتعجب النبى ﷺ من هذا الرجل الذى يقرأ القرآن فى الجنة فسأل الملائكة وقال لهم: «**من هذا؟**».

قالوا: هذا حارثة بن النعمان الصحابى الجليل رضي الله عنه.

فقال النبى ﷺ: «**كذلك البر كذلك البر**».. أى أنه قد كافأه الله (جل وعلا) بهذه المنزلة والمكانة العظيمة فى الجنة بسبب برِّه بأمه.

ولذلك قالت أمُّنا عائشة رضي الله عنها بعدما سمعت هذه القصة من النبى ﷺ: وكان من أبر الناس بأمه.

نعم يا أحبابى: لقد كان حارثة من أبر الناس بأمه.. حتى إنه كان يُطعم أمه بيده ولا يتركها تأكل بيدها أبداً.. وكان لا يرفع صوته أبداً فوق صوت أمه.

* * *

* ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ: «دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان كذلكم البر كذلكم البر»[1].

* * *

* الدروس المستفادة:

(١) أن بر الوالدين من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله (جل وعلا).

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[2].

(٢) أن المسلم الذي يبر والديه فإنه يجني الخير كله في الدنيا والآخرة.

(٣) أن بر الوالدين من أقرب الطرق إلى جنة الرحمن (جل وعلا).

(٤) أن عقوق الوالدين من أقرب الطرق إلى النار.. وإن من يعق والديه فإنه يجني الحسرة في الدنيا والآخرة.

---

(١) صحيح: أخرجه النسائي في الكبرى (٥/ ٦٥)، وأحمد (٦/ ٣٦)، والحاكم (٣/ ٢٢٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٩١٣).

(٢) سورة الإسراء، الآيتان: (٢٣-٢٤).

صلة الأرحام

قال رسول الله ﷺ: «من كان يُؤمنُ بالله واليوم الآخر، فليُكرم ضيفهُ، ومن كان يُؤمنُ بالله واليوم الآخر، فليصل رحمهُ، ومن كان يُؤمنُ بالله واليوم الآخر، فليقُل خيراً أو ليصمُت»(١).

شرح الحديث

إن صلة الأرحام والإحسان إلى الأقارب من أعظم القُربات والطاعات التي تُقربنا من رب الأرض والسماوات.

فالله (عز وجل) يصل من وصل رحمه في الدنيا والآخرة ويمده بالرحمة وييسر له الأمور ويفرج عنه الكربات.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦١٣٨) كتاب الأداب، ومسلم (٤٧) كتاب الإيمان.

منهم[1]، قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ[2] بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟، قالت: بلى، قال: فذلك لك» ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ[3]﴾[4].

* وصلة الأرحام تجلب للعبد محبة الله ورضوانه فقد قال رسول الله ﷺ: **«قال الله تعالى: حقَّت[5] محبتي للمتواصلين فيَّ»[6].**

* وهي من أعجل الطاعة ثوابًا عند الله (جل وعلا).

قال رسول الله ﷺ: **«وإن أعجل الطاعة ثوابًا لصلة الرحم، حتى إن أهل البيت ليكونوا فجرة، فتنمو أموالهم، ويكثر عددهم، إذا تواصلوا»[7].**

---

(١) فرغ منهم: كمل خلقهم.

(٢) العائذ: هو المعتصم بالشيء، الملتجئ إليه.

(٣) سورة محمد: الآيتان: (٢٢، ٢٣).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٨٧) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٥٤) كتاب البر والصلة والآداب.

(٥) حُقَّت: وجبت.

(٦) صحيح: رواه أحمد (٢١٥٧٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٣٢١).

(٧) صحيح: أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٨/١٥١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٧٠٥).

* وصلة الأرحام من أسباب البركة فى العمر والرزق.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يُبسط له فى رزقه[1]، ويُنسأ له فى أثره[2]، فليصل رحمه»[3].

* وهى من أسباب تعمير الديار.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «صلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار يُعمرن الديار، ويزدن فى الأعمار»[4].

* بل وهى من أعظم أسباب دخول الجنة.

* فقد قال النبى ﷺ: «أفشِ السلام، وأطعم الطعام، وصِلْ الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلام»[5].

* * *

(١) يبسط له فى رزقه: يوسع له فيه.

(٢) ينسأ له فى أثره: يؤخر له فى أجله وعمره.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٠٦٧) كتاب البيوع، ومسلم (٢٥٥٧) كتاب البر والصلة والآداب.

(٤) صحيح: رواه أحمد (٢٤٧٣١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٥١٩).

(٥) صحيح: أخرجه أحمد (٢/٣٢٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٠٨٥).

قصة الرجل الذى يشكو أقاربه

كان النبى ﷺ جالسًا فى مسجده، فجاءه رجل حزين جداً.

فسأله النبى ﷺ عن سبب حزنه.

فأخبره الرجل بأنه له أقارب يريد أن يصلهم حتى لا يغضب الله عليه وحتى يفوز بأجر صلة الأرحام ولكنهم يتعاملون معه معاملة سيئة.

فهو يصلهم ويزورهم ويحرص كل الحرص على أن يطمئن على أحوالهم .. ومع ذلك فهم يقطعون كل علاقة تصلهم به ولا يسألون عليه.

وهو أيضًا يُحسن إليهم غاية الإحسان بالمعاملة والكلمة الطيبة والسعى فى مصالحهم وبذل المال من أجلهم .. ومع ذلك فهم يسيئون إليه غاية الإساءة.

وهو أيضًا يتعامل معهم بكل رحمة وإذا أساءوا إليه، فإنه يكون حليمًا معهم .. ومع ذلك فهم يجهلون عليه ويبالغون فى إيذائه والإساءة إليه.

فتعجب النبى ﷺ من حال هذا الرجل مع أقاربه .. ولكنه خشى أن يكون هذا الرجل مبالغًا فى وصف تلك العلاقة بأقاربه.

فأخبره النبي ﷺ أنه إن كان صادقًا في كلامه فكأنما يُطعمهم الرماد الحار وأن الله سيؤيده وينصره ويعينه عليهم مادام على تلك الحالة من الإحسان مع أقاربه.

* ولقد وردت هذه القصة في سُنة النبي ﷺ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة، أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويُسيئون إليَّ وأحلُم عنهم ويجهلون عليَّ قال: «**لئن كنت كما قلت فكأنما تُسِفُّهم[1] المَلَّ[2]، ولا يزال معك من الله ظهير[3] عليهم مادُمت على ذلك**»[4].

* **الدروس المستفادة:**

(١) أن المسلم إذا وقع في مشكلة أو أزمة، فلا بد أن يستشير عالمًا من علماء الدين ليدله على الحال الصحيح من كتاب الله وسُنة رسول الله ﷺ.

كما ذهب هذا الرجل ليحكي مشكلته للنبي ﷺ وليسمع رأيه ونصيحته.

(٢) أن صلة الرحم واجبة على كل مسلم.

---

(١) تسِفُّهم: تطعمهم.
(٢) المَلّ: الرماد الحار.
(٣) ظهير: مؤيد ومعين.
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٨) كتاب البر والصلة.

قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾[1].

وقال النبي ﷺ: «من سرَّه أن يُبسط له في رزقه وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه»[2].

وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة.

قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟

قالت: بلى.

قال: فذاك لك».

ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾[3]».

(٣) أن المسلم ينبغي عليه أن يصل أرحامه حتى لو كانوا لا يستحقون المعروف والصلة وذلك لأن الله سيكافئه على ذلك وسيعاقبهم على قطيعتهم للأرحام.

---

(١) سورة النساء: الآية: (١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٧ - ٢) كتاب البيوع، ومسلم (٢٥٥٧) كتاب البر والصلة.

(٣) سورة محمد: الآية (٢٢، ٢٣)، والحديث رواه البخاري (٤٨٣٢) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٥٥٤) كتاب البر والصلة.

الإحسان إلى الجيران

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره».

وفي رواية لمسلم: «فليحسن إلى جاره»[(١)].

شرح الحديث

* حبايبي الحلوين:

لابد أن نعلم أن الجار له منزلة عظيمة ومكانة عالية رفيعة في ظل الإسلام.. ولذا أمرنا الله (جل وعلا) وأمرنا رسوله ﷺ بالإحسان إلى الجار وعدم إيذائه بأي نوع من الأذى.

قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[(٢)].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٨) كتاب الأدب، ومسلم (٤٧) كتاب الإيمان.
(٢) سورة النساء: الآية: (٣٦).

* وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم قالا: قال رسولُ الله ﷺ : «ما زال جبريلُ يُوصينى بالجار حتى ظننتُ أنهُ سيُورثُهُ»(١).

* وعن أبى ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «يا أبا ذر إذا طبخت مرقةً، فأكثِر ماءها، وتعاهد جيرانك»(٢).

وفى رواية له عن أبى ذر قال: إن خليلى ﷺ أوصانى: «إذا طبخت مرقًا فأكثر ماءهُ ثُم انظُر أهل بيتٍ من جيرانك، فأصبهُم منها بمعروف».

* وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنَّ النبى ﷺ قال: «والله لا يُؤمنُ، والله لا يُؤمنُ، والله لا يُؤمنُ» قيل: مَن يا رسول الله؟ قال: «الذى لا يأمنُ جارهُ بوائقهُ»(٣).

قصة المرأة التى تؤذى جيرانها

كان ياما كان . . . كان هناك امرأة تعيش فى عهد النبى ﷺ .

---

(١) صحيح: رواه البخارى (١٤-٦) كتاب الأدب، ومسلم (٢٦٢٤، ٢٦٢٥) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٦٢٥) كتاب البر / باب: الوصية بالجار.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخارى (١٦-٦) كتاب الأدب، ومسلم (٤٦) كتاب الإيمان.

* وكانت هذه المرأة كثيرة الصلاة ... فهى لا تصلى الصلوات الخمس فقط بل تصلى قيام الليل، وتصلى صلاة الضحى وغيرها من النوافل.

* وكانت كثيرة الصيام ... فهى لا تصوم شهر رمضان فقط بل تصوم كل يوم اثنين وخميس، وتصوم ثلاثة أيام من كل شهر وهى الأيام البيض (الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر) وتصوم يوم عرفة وعاشوراء وتُكثر من الصيام من الأشهر الحرم.

* وكانت كثيرة الصدقة ... فهى لا تدفع زكاة المال فقط بل كانت تتصدق وتنفق فى أبواب الخير.

لكن المشكلة الكبيرة أن هذه المرأة على الرغم من كل هذه العبادات التى تفعلها كانت تؤذى جيرانها إيذاءً شديدًا.

فذهب الصحابة وأخبروا النبى ﷺ بقصة هذه المرأة... وأخبروه بأنها تُكثر الصلاة والصيام والصدقة غير أنها تؤذى جيرانها.

فقال النبى ﷺ: «هى فى النار».

* وفى المقابل كان هناك امرأة لا تصلى إلاَّ الصلوات الخمس ولا تصوم إلا شهر رمضان ولا تدفع إلاَّ زكاة

المال... يعنى أنها لا تجتهد فى النوافل بل هى تقوم بأداء الفرائض فقط... غير أنها كانت تتصدق أحيانًا بقطع من الجبن... لكنهـا مع ذلك امرأة فـاضلة، طيبـة القلب لا تؤذى أحدًا من جيرانها بل تُحسن إليهم دائمًا.

فسأل الصحابة رسول الله ﷺ عن هذه المرأة فقال: «هى فى الجنة».

* الدروس المستفادة:

(١) أن الدين لا يقتـصـر على العبادات المفـروضة فقط بل إنه يشـمل المعامـلات بين الناس والأخـلاقيـات التى تغلف تلك المعاملات بغلاف الحب والرحمة والمودة.

(٢) أن إيذاء الجيران ليس من أخلاق المسلمين.. بل إن إيذاء الجـار قد يكون سببًا فى ضـياع حـسنات العبـد يوم القيـامـة وذلك عندمـا يقول هذا الجـار المظلوم لله - عـز وجل-: يا ربِّ اقـتـص لى من هذا الرجل الذى ظـلمنى فيأخذ الله من حسنات الجار الظالم ويعطيها للجار المظلوم.

(٣) أن المسلم يجب عليه أن يُحسن إلى جاره.

فقـد قال النبى ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليـوم الآخر فلا يؤذِ جاره»[1].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١٨) كتاب الأدب، ومسلم (٤٧) كتاب الإيمان.

وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُحسن إلى جاره»(١).

وقال ﷺ: «خير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره»(٢).

وقال ﷺ: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»(٣).

❊ ❊ ❊

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٨) كتاب الإيمان.
(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٩٤٤) كتاب البر والصلة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٠٣).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٤) كتاب الأدب، ومسلم (٢٦٢٤) كتاب البر والصلة.

كفالة اليتامى

روى أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال له ﷺ: «أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك»(١).

وفي رواية قال: «ادن اليتيم منك وألطفه وامسح رأسه وأطعمه من طعامك فإن ذلك يلين قلبك ويدرك حاجتك»(٢).

شرح الحديث

نحن نعلم أن الإسلام هو دين الرحمة.

ومن أجل ذلك فلقد فتح لنا كل أبواب الرحمة من

---

(١) صحيح: أخرجه الطبراني كما في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٣٧) ومجمع الزوائد (٨/ ١٦٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٠).

(٢) حسن: رواه البيهقي وابن عساكر وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٢٥٠).

أجل أن نتراحم فيما بيننا.

ولعل أحوج الناس إلى الرحمة ذلك الطفل اليتيم الذى فقد أباه فى صغره وعاش يتيمًا محرومًا من كلمة (يا أبى).

* ومن هنا أمرنا الله (جل وعلا) بالإحسان إلى اليتامى فقال تعالى: ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ** ﴾[1].

* وكما ذكرنا فى الحديث أن النبى ﷺ أخبر بأن الإحسان إلى اليتامى سبب لزوال قسوة القلب وسبب لتيسير الأمور وقضاء الحاجات وسبب للفوز بالحسنات عندما نمسح على رأس اليتيم.

فقد قال النبى ﷺ: **«من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة مرَّت عليها يدُه حسناتٌ، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة هاتين»** وفرَّق بين أُصبعيه السبابة والوُسطى[2].

بل إن الإحسان إلى اليتامى سبب للفوز بصحبة النبى ﷺ فى الجنة.

(١) سورة النساء: الآية: (٣٦).
(٢) أخرجه ابن المبارك (١/ ٢٣٠)، وأحمد (٥/ ٢٥٠)، والطبرانى (٨/ ٢٠٢).

قال ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبَّابة والوسطى وفرج بينهما [1].

وفي رواية: «أنا وكافل اليتيم له أو لغيره في الجنة والساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» [2].

* والإحسان إلى اليتيم يكون بكفالته ورعايته وإكرامه وكفايته من كل ما يحتاج إليه في حياته.

وبأن نعامله كما نعامل أولادنا ونُطيِّب خاطره ونُدخل السرور عليه بكل ما نستطيع أن نُقدمه له.

وإذا كان اليتيم في بيت أحدنا فعليه أن يُحسن تربيته وأن يحرص على هدايته وصلاحه وتعليمه أمور دينه حتى يكون عبدًا صالحًا.

قال أحد السلف: كنت في بداية أمري مُكبًّا على المعاصي وشرب الخمر فظفرت يومًا بصبي يتيم فقير فأخذته وأحسنت إليه وأطعمته وكسوته وأدخلته الحمام وأزلت شعثه وأكرمته كما يكرم الرجل ولده بل أكثر فبت ليلة بعد ذلك فرأيت في النوم أن القيامة قد قامت ودُعيت

(١) رواه البخاري (٦٠٠٥).
(٢) رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٤٧٦).

إلى الحساب وأمر بى إلى النار لسوء ما كنت عليه من المعاصى فسحبتنى الزبانية ليمضوا بى إلى النار وأنا بين أيديهم حقير ذليل يجروننى سحبًا إلى النار وإذا بذلك اليتيم قد اعترضنى بالطريق وقال: خلوا عنه يا ملائكة ربى حتى أشفع له إلى ربى فإنه قد أحسن إلىَّ وأكرمنى... فقالت الملائكة: إنا لم نؤمر بذلك وإذا النداء من قِبل الله يقول: خلوا عنه فقد وهبت له ما كان منه بشفاعة اليتيم وإحسانه إليه.

قال: فاستيقظت وتبُت إلى الله - عز وجل- وبذلت جهدى فى إيصال الرحمة إلى الأيتام.

*** الدروس المستفادة:**

١- أن المسلم لابد أن يكون رحيمًا بكل من حوله وبخاصة إذا كان الذى يحتاج إلى تلك الرحمة طفل يتيم لا يجد من يعوله ولا من يكفله.

٢- أن الذى يكفل طفلاً يتيمًا فله أجر عظيم فى الدنيا والآخرة ويكفى أنه سيكون فى صحبة النبى ﷺ فى الجنة.

فقد قال النبى ﷺ: «أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا».

* * *

عيادة المريض

عن على رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلمًا غدوة إلا صلَّى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى، وإن عاده عشيةً إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف فى الجنة»[1].

* حبايبى الحلوين:

ما أجمل أن يعيش المسلمون متحابين متآلفين... فإذا غاب أحدهم سألوا عنه وإذا مرض أحدهم عادوه (أى: زاروه).. وإن احتاج أعانوه.

* وفى هذا الحديث يوضح لنا النبى ﷺ أن المسلم إذا زار أخاه المسلم المريض فى الصباح صلَّى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى وإن زاره فى المساء صلَّى عليه سبعون ألف ملكٍ حتى يصبح.

* ولا يقتصر فضل زيارة المريض على ذلك فحسب..

(١) صحيح: رواه الترمذى (٩٦٩) كتاب الجنائز، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٧٦٧).

بل لقد وردت أحاديث كثيرة في فضل زيارة المريض.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تَعُدني، قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تَعُدْه؟ أما علمت أنك لو عُدته لوجدتني عنده؟»(1).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خمسٌ مَن فعل واحدة منهن كان ضامنًا على الله عز وجل، من عاد مريضًا، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازيًا، أو دخل على إمام يريد تعزيره وتوقيره، أو قعد في بيته؛ فيسلم الناس منه، ويسلم من الناس»(2).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائمًا؟» قال أبو بكر: أنا، فقال: «من أطعم منكم اليوم مسكينًا؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «من تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا فقال: «من عاد منكم اليوم مريضًا؟» قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ:

(1) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٩) كتاب البر والصلة والآداب.
(2) صحيح: رواه أحمد (٢١٥٨٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٢٥٣).

«ما اجتمعت هذه الخصال قطُّ فى رجل فى يوم إلا دخل الجنة»(1) .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من عاد مريضًا ناداه مناد من السماء: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً»(2) .

وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل فى خُرفة الجنة حتى يرجع» قيل: يا رسول الله؛ وما خرفة الجنة؟ قال «جناها»(3) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «من عاد مريضًا لم يزل يخوض فى الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس اغتمس فيها»(4) .

* * *

---

(1) صحيح: رواه مسلم (1028) كتاب الزكاة.

(2) حسن: رواه الترمذى (2008) كتاب البر والصلة، وابن ماجه (1443) كتاب ما جاء فى الجنائز، وأحمد (8331)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (6387).

(3) صحيح: رواه مسلم (2568) كتاب البر والصلة والآداب.

(4) رواه أحمد وابن حبان وصححه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (4-25).

حفظ الأسرار

قال ﷺ: «إذا حدَّث الرجل بحديثٍ ثم التفت فهى أمانة»(١).

شرح الحديث

* حبايبى الحلوين: لا شك أننا نعيش زمانًا لا نكاد نرى فيه رجلاً أمينًا يحفظ أسرار الناس من حوله.

فأكثر الناس - إلا من رحم الله - لا يحفظ سرًا بل يُذيعه وينشره مع أنهم يعلمون أن إفشاء الأسرار خيانة.

وكم من رجلٍ أذاع سر صاحبه فكان سببًا فى تحطيم حياته.

وكم من رجلٍ أذاع سر صاحبه فكان سببًا فى خراب بيته.

* ومن أجل ذلك كان لا بد أن نتربى على حفظ أسرار الناس من حولنا حتى تشيع روح المحبة بيننا وبين مَن حولنا...

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٨٦٨) كتاب الأدب، والترمذى (١٩٥٩) كتاب البر والصلة، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٨٦).

وحتى نحافظ على حياة إخواننا فلا نُعرضهم للمخاطر والمصائب بسبب نشر أسرارهم.

* ولقد جاءت الأحاديث الكثيرة فى سُنة النبى ﷺ والتى تحذرنا من إفشاء الأسرار وتحضنا على حفظها.

* عن أبى سعيد الخُدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجُل يُفضى إلى المرأة وتُفضى إليه ثُم ينشُرُ سرها**»(١).

* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن عمر رضي الله عنه، حين تأيمت بنتُهُ حفصةُ قال: لقيتُ عُثمان بن عفان رضي الله عنه، فعرضتُ عليه حفصة فقلتُ: إن شئت أنكحتُك حفصة بنت عُمر؟ قال: سأنظرُ فى أمرى، فلبثتُ ليالى، ثُم لقينى، فقال: قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا، فلقيتُ أبا بكر الصديق. فقلتُ: إن شئت أنكحتُك حفصة بنت عُمر، فصمت أبو بكر رضي الله عنه، فلم يرجع إلىَّ شيئًا، فكُنتُ عليه أوجد منى على عُثمان، فلبثت ليالى، ثُم خطبها النبى ﷺ، فأنكحتُها إياهُ، فلقينى أبو بكرٍ فقال: لعلك وجدت علىَّ حين عرضت علىَّ حفصة فلم أرجع إليك

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٤٣٧) كتاب النكاح.

شيئًا؟ فقلت: نعم. قال: فإنهُ لم يمنعنى أن أرجع إليك فيما عرضت علىّ إلا أنى كُنتُ علمتُ أن النبى ﷺ ذكرها، فلم أكُن لأفشى سر رسول الله ﷺ، ولو تركها رسُولُ الله ﷺ قبلتُها (١).

* وعن عائشة ﵂ قالت: كُن أزواج النبى ﷺ عندهُ، فأقبلت فاطمةُ ﵂ تمشى ما تخطئُ مشيتُها من مشية رسول الله ﷺ شيئًا، فلما رآها رحَّب بها وقال: «مرحبًا بابنتى» ثُم أجلسها عن يمينه أو عن شماله. ثُم سارَّها فبكت بُكاءً شديدًا فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت، فقلت لها: خصَّك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار، ثُم أنت تبكين؟ فلما قام رسول الله ﷺ سألتُها: ما قال لك رسولُ الله ﷺ؟ قالت: ما كُنتُ لأُفشى على رسول الله ﷺ سرهُ. فلما تُوُفى رسولُ الله ﷺ قلتُ: عزمتُ عليك بما لى عليك من الحق، لما حدثتنى ما قال لك رسولُ الله ﷺ؟ فقالت: أما الآن فنعم، أما حين سارَّنى فى المرة الأولى فأخبرنى: «أن

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٠٠٥) كتاب المغازى.

قوله: «تأيمت» أى: صارت بلا زوج، وكان زوجها توفى ﵁: «وجدت»: غضبت.

جبريل كان يُعارضُهُ القُرآن فى كُل سنة مرة أو مرتين، وأنهُ عارضهُ الآن مرتين، وإنى لا أرى الأجلَ إلا قد اقترب، فاتقى الله واصبرى، فإنهُ نعم السلف أنا لك» فبكيتُ بُكائى الذى رأيت، فلما رأى جزعى سارنى الثانية، فقال: «يا فاطمة أما ترضين أن تكُونى سيدة نساء المُؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟» فضحكت ضحكى الذى رأيت[1].

أنس يحفظ سر رسول الله ﷺ

كان ياما كان.. لما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة المنورة واستقر فيها.. جاءته أم سُليم رضي الله عنها ومعها ابنها الحبيب أنس بن مالك رضي الله عنه فعرضت على النبى ﷺ أن يقبل أن يكون أنس خادمًا عنده ﷺ فوافق النبى ﷺ... وكان أنس فى هذا الوقت يبلغ من العمر عشر سنوات فعاش مع النبى ﷺ أجمل سنوات عمره وظل يخدم النبى ﷺ عشر سنوات.

وفى يوم من الأيام كان أنس بن مالك قد استأذن النبى ﷺ فى أن يذهب ليلعب مع الغلمان فوافق النبى ﷺ..

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١١/٦٢٨٥، ٦٢٨٦) كتاب الاستئذان، ومسلم (٢٤٥٠) كتاب فضائل الصحابة.

وذهب أنس ليلعب مع الغلمان.

وبعد فترة تذكر النبي ﷺ أنه يريد أن يبعث أنسًا ليأتي إليه بحاجة معينة.. فخرج النبي ﷺ فوجد أنسًا يلعب مع الغلمان فسلم النبي ﷺ عليهم جميعًا ثم نادى على أنس وأرسله ليأتي إليه بحاجة معينة.

فذهب أنس حيث أمره النبي ﷺ فأحضر له حاجته وتأخر أنس على أمه أم سليم.

فلما ذهب إليها سألته عن سبب التأخير.

قال لها أنس: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة.

قالت له: وما هي حاجته؟

قال لها أنس: إنها سر... ولن أفشي سر رسول الله ﷺ.

قالت له أمه: جزاك الله خيرًا... إياك أن تُحدث أحدًا بسرِّ رسول الله ﷺ.

*** الدروس المستفادة:**

(١) إذا مررت بمن هم أصغر منك سنًّا فسلم عليهم.. فلقد رأينا كيف أن النبي ﷺ سلم على الغلمان عندما رآهم.

(٢) إذا لم يكن لك حظٌّ ولا نصيب في أن تكون خادمًا لرسول الله ﷺ فكن خادمًا لسُنة رسول الله ﷺ...

وذلك باتباعه وطاعته ونشر سُنته بين الناس.

(٣) يجب أن تراعى شعور أمك... فلا تتأخر عليها حتى لا تقلق عليك.. وإذا كنت ستتأخر فاتصل بها لتطمئن عليك.

(٤) وإذا سألتك أمك عن سبب التأخير فيجب عليك أن تخبرها بكل صراحة ووضوح ولا تكذب عليها ولا تُفشِ سر أحد أبداً.

(٥) احفظَ أسرار الناس من حولك ولا تُفشِ لأحدٍ سراً ولو لأقرب الناس إليك فإنها أمانة.

كُنْ حافظاً للسر

ابنى الحبيب: إذا أخبرك والدك أو أخبرتك والدتك بشيء فلا تُفشِ لهما سراً... وإذا ائتمنك صديقك على سرٍّ من أسراره فاحذر أن تُفشى سره وتخون تلك الأمانة فإن الناس لا يحبون الخائن الذى يُفشى أسرارهم.

وقد أمرنا النبى ﷺ بحفظ أسرار الناس فقال ﷺ:

«إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهى أمانة»(١).

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٨٦٨) كتاب الأدب، والترمذى (١٩٥٩) كتاب البر والصلة، وأحمد (١٤٦٤٤)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٠٩٠).

المقترض الأمين

عن أبي هُريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أخذ أموال الناس يُريدُ أداءها أدَّى اللهُ عنهُ ومن أخذها يُريدُ إتلافها أتلفهُ اللهُ»[1].

شرح الحديث

* ابني الحبيب: لقد علَّمنا النبي ﷺ ألا نسأل الناس شيئًا فقال ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»[2].

لكن قد تحدث بعض الظروف التي تجعل الإنسان يحتاج لأن يقترض من بعض إخوانه شيئًا أو بعض المال.

فإذا اقترضت شيئًا أو بعض المال من أحد إخوانك أو أصدقائك وكنت حريصًا على أن ترد الأمانة لصاحبها فإن الله سيُعينك على أداء الأمانة وأما إذا كنت لا تنوي أن

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٣٨٧) كتاب الاستقراض.
(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٥١٦) كتاب صفة القيامة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٩٥٧).

ترد الأمانة لصاحبها فإن الله لن يعينك على أدائها وسيعاقبك على خيانة الأمانة.

قصة الرجل الذى استلف ألف دينار

كان ياما كان... كان هناك تاجر أمين فى بنى إسرائيل حدثت له ضائقة مالية واحتاج لمن يُقرضه مبلغًا من المال ليشترى به بضائع من أجل التجارة.

فذهب إلى رجل من أصحاب الأموال الذين عُرف عنهم أنهم يُسلِّفون الناس فطلب منه أن يسلفه ألف دينار... وهو مبلغ كبير جداً.

فطلب منه الرجل الذى سيُقرضه إياه أن يأتى بالشهود الذين يشهدون أنه أخذ هذا المال.

فقال له: كفى بالله شهيداً.

فطلب منه صاحب المال أن يأتيه بكفيل يضمنه إذا عجز عن السداد، فقال له المقترض: كفى بالله وكيلاً وكفيلاً.

* ولقد كان صاحب المال رجلاً صالحًا فلم يراجع المقترض عندما قال له ذلك فأعطاه الألف دينار ورضى بالله شهيدًا وكفيلاً.

* ومضى المقترض بالألف دينار بعد أن حدد له موعداً لسداد الدَّين.

أخذ التاجر المال وتوجه إلى البحر وركب السفينة وسافر.. وفي السفر كسب أموالاً كثيرة... ثم وجد التاجر أن الشهر الذي حدده قرب أن ينتهي؛ لذا عليه أن يعود لبلده ويعطي المال لصاحبه.

جهز التاجر المال وقرر العودة كي يعطي جاره ما أخذه من أموال.

وعندما وصل التاجر لشاطئ البحر.. ظل يبحث عن سفينة فترة طويلة ليعود بها إلى بلده.. لكنه لم يجد سفينة؛ لأن الأمواج كانت عالية.

وقف التاجر على شاطئ البحر لا يدري ماذا يفعل..

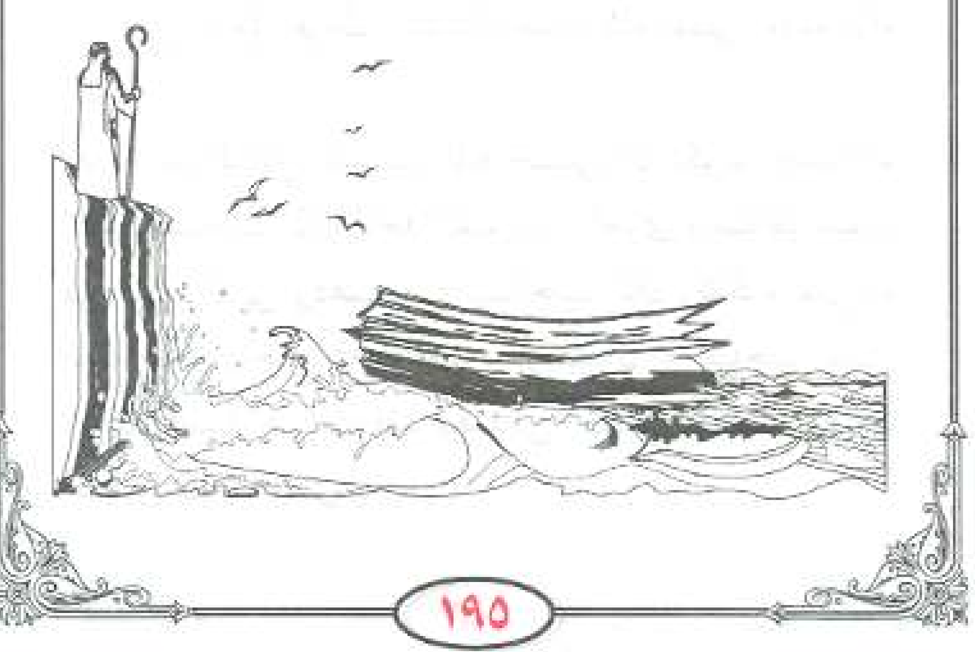
أخذ التاجر يفكر ماذا يفعل.. وبينما هو يمشي على شاطئ البحر رأى خشبة تعوم فوق الماء فنظر التاجر للخشبة وظل يفكر حتى توصل للحل..

أخذ التاجر الخشبة وثقب بها فتحة، ثم وضع بداخلها المال الذي أخذه وبعث أيضًا خطابًا لصاحبه يخبره فيه أنه بعث إليه بالمال... وأنه لم يستطع الرجوع عند انتهاء الشهر.

ثم أغلق التاجر الغطـاء على المال والخطاب جيداً، ثم ألقى الخشبة فى الماء ودعـا الله أن يجعل المال يصل لجاره صاحب الألف دينار.

حملت الأمواج الخشبة والتاجـر واقف على الشاطئ ينظر إليها حتى اختفت من أمامه.

* ولم يكن هذا الرجل غبيًّا ولا مخبولاً عندما وضع الألف دينار فى الخشبة ولكنه أراد أن يرد المال لصاحبه فى الموعد المحدد ولم يجد سفينة يسافـر بها إليه ففعل ما قدر على فعله ووكل أمـره إلى الله وكان عنده يقـين وثقة فى الله أن الله سيتولى حفظ هـذه الخشبة حتى تصل بالألف دينار إلى صاحبها.



* وكان على الشاطئ الآخر صاحب المال قد خرج ينتظر قدوم صاحبه ليعطيه المال وبخاصة وأنه كان في هذا الوقت في أشد الحاجة إلى ماله.

وبعد طول انتظار علم أن صاحبه لن يأتي فقرر أن يعود إلى منزله وفي تلك اللحظة نظر الرجل صاحب المال فرأى خشبة تعوم فوق الماء فنزل وأخذها ليشعل فيها النار ليستدفئ بها هو وزوجته وأولاده. وكان من الممكن أن تغوص الخشبة أو تحملها الأمواج إلى مكان بعيد لكن الله قدر أن تصل إلى صاحب المال.

* أخذ الرجل تلك الخشبة وذهب بها إلى البيت فلما كسرها وجد فيها المال والخطاب الذي كتبه له صاحبه.

فرح الرجل فرحًا شديدًا وحمد الله على عودة ماله إليه.

* أما الرجل المقترض فإنه خشي أن تكون الخشبة لم تصل لصاحب المال فأخذ ألف دينار أخرى واستأجر سفينة في اليوم التالي وذهب إلى صاحب المال وشكره على ما فعله معه وأخرج له الألف دينار فقال له صاحب المال: أمسك عليك مالك فقد وصلتني الخشبة بالأمس وفيها المال والخطاب الذي بعثته.

* وهكذا حفظ الله تلك الخشبة ووصل المال لصاحبه.

* **الدروس المستفادة:**

(١) أن من أخذ دينًا وهو ينوى أن يؤديه؛ أعانه الله على أدائه.

(٢) الوفاء بالوعد؛ فإن هذا الرجل لما جاء موعد سداد الدين، ولم يستطع الوصول إلى صاحبه وضع النقود فى خشبة ورمى بها فى البحر، وهو على يقين بأن الله سبحانه وتعالى سوف يساعده على أداء دَينه؛ لأنه اتخذه وكيلاً وشهيداً.

(٣) لما حفظ هذا الرجل عهده ووفَّى بوعده، حفظ الله له ماله وساق الخشبة على الأمواج إلى صاحب الدَّين، ولم تذهب يمينًا ولا يسارًا، فسبحان من سيَّرها!!

(٤) اعتمد على الله سبحانه فى كل أمورك، ولا تعتمد على نفسك، ولا على حولك ولا قوتك، واجعله كفيلك وحسبك واصدق فى ذلك ولن يضيعك الله أبداً.

(٥) الأمانة؛ فإن هذا الرجل صاحب المال اعترف للآخر بأنه قد وجد النقود فى الخشبة ولم ينكر، ولم يأخذ منه الألف الأخرى.

* * *

من غشنا فليس منا

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من غشنا فليس منا والمكرُ والخداعُ في النار»[1] .

شرح الحديث

إن المسلم الصادق لا يغش ولا يخدع ولا يمكر أبدًا. . . بل يكون صادقًا أمينًا وذلك لأن أسوته وقدوته هو الصادق الأمين ﷺ .

* وقد حذرنا النبي ﷺ من الغش فقال: «من غشنا فليس منا».

أي ليس على منهاجنا وطريقتنا. . . . فطريق النبي ﷺ هو الصدق والأمانة والزهد في الدنيا وعدم الحرص عليها.

* وأما قول النبي ﷺ : «والمكرُ والخداعُ في النار»: أي

(١) صحيح: رواه الطبراني في الكبير (١٠/ ١٣٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٤٠٨).

صاحبهما يستحق دخولها لأن الداعي إلى ذلك الحرص على الدنيا والشح بها والرغبة فيها وذلك يجر إلى النار.

قال بعض السلف: كنا نتحدث أن صاحب النار من لا تمنعه خشية الله من شيء خفي له.

والمخادع هو الذى دأبه مخادعة الناس، والخداع من أوصاف المنافقين كما وصفهم الله سبحانه وتعالى بذلك.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ** ﴾[1]، والخداع معناه إظهار الخير وإضمار الشر لقصد التوصل إلى أموال الناس وأهاليهم والانتفاع بذلك، وهو من جملة المكر والحيل المحرمة.

وهذه الوصية لا يتم للعبد العمل بها إلا إذا صار لا يغش نفسه فى شيء من عباداته ولا معاملاته؛ فإن مَن غشَّ نفسه غش غيره من باب أولى، ومن نصح نفسه نصح غيره[2].

❋ ❋ ❋

(١) سورة النساء: الآية: (١٤٢).
(٢) ابن الإسلام (ص: ٨٩).

قصة لطيفة

كان ياما كان.

كان فى إحدى القرى الصغيرة تاجر فواكه وخضروات اسمه صابر... وكان صابر يغش الناس فى بيعه وشرائه.

فقد كان يضع الخضروات والفواكه الطازجة فى أعلى القفص ويضع الفواكه والخضروات الفاسدة فى أسفل القفص.

فإذا جاء المشترى ورأى الفواكه الطازجة على وش القفص سأله وقال له: هل القفص كله هكذا.

فيقول له صابر: نعم والله كله هكذا!!!.

ومرت الأيام وما زال صابر يكذب على الناس ويغشهم فى البيع والشراء حتى جاءت اللحظة المناسبة التى أكرمه الله فيها بالتوبة.

يا ترى ما الذى حدث؟ تعالوا لنرى ما الذى حدث.

يقول صابر: وفى يوم من الأيام كان بجوارى تاجر غشاش مثلى يضع الفواكه الطازجة فى أعلى الصندوق ويضع الفواكه الفاسدة أسفل الصندوق فجاءه رجل ليشترى صندوقًا كاملاً فلما نظر أعلى الصندوق وجد الفواكه الطازجة فسأل البائع: هل الصندوق كله هكذا.

قال البائع: نعم والله كله هكذا !!!

فصدقه المشترى ودفع ثمنه وانصرف. . .

وبينما هو يمشى إذ تعثَّر فوقع على الأرض وسقط الصندوق من يديه فوقعت منه الفواكه الفاسدة التى كانت أسفل الصندوق.

فرجع الرجل إلى التاجر الغشاش وأخذ يضربه ضربًا شديدًا حتى لا يدرى شماله من يمينه.. وذلك جزاءً لكذبه وغشه وخداعه للناس.

يقول صابر: فلما رأيت ما حدث لزميلى الغشاش قلت فى نفسى: لابد أن أتوب قبل أن يحدث لى مثلما حدث لصاحبى... وهذا كله غير الإهانة والفضيحة أمام الناس جميعًا فى أرض المحشر يوم القيامة.

وتاب صابر إلى الله (جل وعلا) وأصبح لا يبيع إلا الفواكه والخضروات الطازجة.. أما الفواكة والخضروات الفاسدة فكان يضعها فى مكان منعزل.

يقول صابر: فأحبنى الناس لصدقى وأمانتى وأصبحوا لا يشترون إلا منى وأحسست بالبركة فى الرزق.

حتى أنى كنت أيام الغش لا أجد أحيانًا ما يكفينى أنا وأولادى أما الآن فقد أصبحت أجد ما يكفينى ويفيض.. وأصبحت أدخر أموالاً كثيرة ببركة الأمانة.

الإتقان فى العمل

قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»(١).

* حبايبى الحلوين:

المسلم الحق يحب الله سبحانه وتعالى، ويحب ما يحبه الله، والله سبحانه وتعالى أتقن كل شىء وأحسن كل شىء خلقه، فالمسلم الصادق من تحرى الصدق فى صناعته وأقبل على عمله وطلب مرضاة ربه عز وجل بقدر وسعه وأدى الأمانة بقدر جهده، ولم ينشغل عن عبادة ربه... كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ**﴾(٢).

فإذا استعمله الله عز وجل فى عمل فإنك تجده يعمل بما علمه الله بإتقان وإحسان بقصد نفع خلق الله، وابتغاء

(١) حسن: أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٤/ ٣٣٤)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٨٨٠).

(٢) سورة النور: الآية: (٣٧).

وجه الله الذى استعمله فى ذلك، ولا يعمل على نية أنه إن لم يعمل ضاع، ولا على مقدار الأجرة، بل على حسب إتقان ما تقتضيه الصنعة.

فمتى قصَّر الصانع فى العمل لنقص الأجرة فقد جحد ما علَّمه الله وربما سُلب الإتقان.

فاحرص على أن تتقن كل عمل تقوم به، فأتقن عباداتك من صوم وصلاة وزكاة وتلاوة قرآن، وأتقن مذاكرتك للعلم الذى تدرسه، وإن كنت تعمل فأتقن عملك حتى يحبك الله سبحانه وتعالى، وارفع للإسلام راية فى مجال عملك وصناعتك[1].

* وها هى قصة لطيفة توضح لنا قيمة الإتقان والإخلاص فى العمل.

الحصان مخلص

مدينة كبيرة تجاور الغابة، ولكنهما منفصلتان فى كل شيء، حاول بعض سكان المدينة الاعتداء على الغابة فواجهتهم الحيوانات بكل قوة، وحاول أيضًا بعض الحيوانات الخروج إلى المدينة للتجول فتصدَّت لهم شرطة

(١) ابن الإسلام (ص: ١٢٨).

المدينة، فالتزم الجانبان كلٌّ داخل حدوده.

وفى أحد الأيام حدث زلزال فى المنطقة. اهتزت الأرض، وتهدمت البيوت القديمة فى أطراف المدينة. حاولت قوات الدفاع المدنى الدخول إلى الشوارع الضيقة. لم تستطع السيارات الوصول إلى المنكوبين.

قال الضابط لرئيس المدينة: لا يوجد مكان للسيارات تسير فيه أو تعمل فيه.

رئيس المدينة: وما الحل؟

الضابط: لابد من زلاقات صغيرة تجرها حيوانات قوية.

رئيس المدينة: ومن أين لنا بهذه الحيوانات القوية؟

الضابط: نرسل إلى العاصمة.

رئيس المدينة: سوف يستغرق ذلك وقتًا طويلاً يكثر فيه عدد الضحايا.

الضابط: ما رأيك أن نطلب المعونة من جيراننا حيوانات الغابة.

رئيس المدينة: انطلق بنا إلى الأسد - ملك الغابة - نطلب منه المساعدة.

عندما وصل الضابط والحاكم على مشارف الغابة،

ورآهم النمر فـائق حارس الغابة أسرع إلى الأسـد وقال: أيها الأسد إني أرى حـاكم المدينة المجاورة يستعـد لهجوم جديد علينا.

- أصدر الأسـد أمرًا إلى حيـوانات الغابة بالاستعداد لصد أي هجوم.

عاد النمـر فائق لحدود الغابة وهناك قـابل الحاكم ومن معه فقال له: ماذا تريد يا حاكم المدينة، هل تريد الهجوم علينا مرة أخرى.

رئيس المدينة: لا بل جئت أطلب مـساعـدتكم. ألم تشعر الحيوانات بزلزال أمس؟

النمـر: بلى شـعـرنا به، وتـهـدمت بعض بـيـوت الحيوانات، ولكن الخسائر قليلة واستطعنا إصلاحها.

رئيس المدينة: ولكن خسائرنا نحن كبيرة.

أخذ الضابط يقص على النمر فائق المشكلة، وحاجتهم إلى حيوانات قوية.

النمر: فهمت، سوف أخبر الأسد.

ولما علم الأسد بالخبر قال: حسنًا لن نتأخر عن مساعدة جيراننا سكان المدينة.

أصدر الأسـد أمرًا إلى الحـصان مـخلص، والحـصان

كسلان، والحصان ضعفان، بالخروج مع حاكم المدينة للمساعدة فى إنقاذ ضحايا الزلزال.

خرج الثلاثة مع الضابط وحاكم المدينة ليبدأوا العمل.

عندما شاهد الحصان مخلص مظاهر الدمار انطلق بكل قوة، وأخذ يجر الزلاقات وينتشل الضحايا من بين الأنقاض. بينما أخذ الحصان ضعفان والحصان كسلان يعملان فى كسل.

وبعد فترة من العمل الشاق جلس الحصان مخلص يستريح قليلاً، فأقبل عليه الحصان كسلان وسأله مستنكراً: لماذا تتعب نفسك يا حصان مخلص؟

الحصان مخلص: وماذا تريدنى أن أفعل؟

الحصان كسلان: هذه ليست مدينتنا، ولا داعى لهذا التعب الشديد.

صاح الحصان مخلص فى وجهه وقال: يا حصان كسلان، إن الإخلاص واجب فى كل الأعمال والأوقات. إن الذى لا يخلص فى عمله يصير كعمود البناء الضعيف ويكون سبباً فى انهيار أى عمل.

الحصان كسلان: افعل ما تشاء.

لم تتأثر عزيمة الحصان مخلص بكلام الحصان

كسلان، وظل على اجتهاده.

أوشكت الأزمة على الانتهاء، واستطاع الحصان مخلص إنقاذ كثير من الضحايا.

وبينما الحصان مخلص منهمك فى سحب الزلاقات زلَّت قدمه، فوقع من ارتفاع كبير على الأرض.

أسرع العمال والشرطة والحصان كسلان إلى الحصان مخلص فوجدوه قد أصيب إصابة شديدة فى رقبته، ويتنفس بصعوبة. لقد كان فى حالة احتضار.

هنا قال له الحصان كسلان: ماذا جنيت الآن؟ لقد فقدت حياتك، فماذا نفعك إخلاصك؟

قال الحصان مخلص: يا حصان كسلان لأن أموت مخلصًا خير لى من أن أعيش مستهترًا. ولأن أكون قد فقدت حياتى فقد أنقذت حياة الكثيرين. يا حصان كسلان لا تجعل مصلحة نفسك محور الحياة، ولكن اجعل أكبر همك العطاء. ثم أسلم الحصان مخلص الروح لباريها.

كان موت الحصان مخلص بمثابة الشرارة التى دفعت الجميع إلى مزيد من العمل.

فأنقذوا معظم المصابين وتمت إزالة الأنقاض، وبنوا حيًّا جديداً مكان البنايات القديمة، وأطلق حاكم المدينة

اسم الحصان مخلص على الشارع الكبير، ووُضعت لوحات في أنحاء الشارع تحمل اسم شارع الحصان مخلص... لقد مات الحصان مخلص لكن ذكراه الطيبة وفعله الحسن لم يموتا، ولم ينسَ الناس جميل الحصان وكافؤوه بالدعاء والذكر الحسن، وله عند الله ثواب جزيل[1].

❊ ❊ ❊

(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك (ص: ٢٤٤-٢٤٧) بتصرف.

لا طاعة فى معصية الله

قال ﷺ : «لا طاعة لأحدٍ فى معصية الله إنما الطاعة فى المعروف»(1).

* حبايبى الحلوين:

إذا أمرنا أحد بشيء فيه طاعة لله فعلينا أن نحرص على تلك الطاعة أما إذا أمرنا أحد بشيء فيه معصية لله فلابد أن نعلم أنه لا طاعة لأحدٍ فى معصية الله.

* ابنى الحبيب: إذا أمرك والدك أو أمرتك والدتك بشيء فيه معصية فلا تطعهما ولكن عليك أن تعتذر لهما بكل أدب وتوضح لهما أنك حريص على طاعتهما فى كل شيء إلا فى معصية الله (جل وعلا).

* وها هى قصة لطيفة توضح لنا أنه لا طاعة لأحدٍ فى معصية الله.



---

(1) رواه البخاري ومسلم.

الأمير الذى أمر جنوده بدخول النار

كان النبى ﷺ إذا أرسل سرية لقتال المشركين فلا بد أن يُؤمِّر عليهم أميراً.

وفى يوم من الأيام أرسل النبى ﷺ سرية وجعل عليهم أميراً من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا كلامه وأن يطيعوا أمره.

وودع النبى ﷺ الجيش وأمرهم بتقوى الله (جل وعلا).

وبينما كان الجيش فى الطريق إذ حدث شىء بين الجيش وبين الأمير فأغضبوه فقال لهم جميعًا: اجمعوا حطبًا، فجمعوا له حطبًا.

فقال: أوقدوا فيه النار.

فأوقدوا فيه النار.

فقال لهم: ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لى وتُطيعوا؟

قالوا: بلى.

قال: فادخلوها - أى: ادخلوا فى النار.

فنظر بعضهم إلى بعض فقال شاب من بينهم: إنما فررنا

إلى رسول الله ﷺ خوفًا من النار فلا تعجلوا حتى تلقى النبى ﷺ فإن أمركم أن تدخلوها فادخلوها.

وبعد لحظات سكن غضب الأمير وهدأ وتصالح هو والجيش.

فلما عادوا إلى المدينة وذكروا ذلك للنبى ﷺ قال: «**لو دخلوها ما خرجوا منها، إنما الطاعة فى المعروف**».

*** الدروس المستفادة:**

(١) يجب على المسلم ألا يغضب فإن الغضب يجمع الشر كله، وتأمل معى كيف أن الأمير لما غضب حمله الغضب على أن يأمر الجيش بجمع الحطب وإيقاد النار فيه ثم أمرهم أن يدخلوا فى النار.

(٢) أن الإيمان بالله سبب نجاة العبد من النار.. ولذلك قال الشاب: إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ خوفًا من النار.

(٣) لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق (جل وعلا).



القناعة كنز لا يفنى

قال ﷺ: «انظروا إلى مَن هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم»(1).

شرح الحديث

حبايبي الحلوين: إن النبي ﷺ يُعلمنا في هذا الحديث أن نتحلى بنعمة القناعة فنرضى بما رزقنا الله إياه ولا ننظر إلى غيرنا حتى لا نتسخط على أقدار الله.... ولذلك أمرنا النبي ﷺ أن ننظر إلى من هو أقل حظًا في المال والصحة والجاه حتى نشعر بنعمة الله علينا.

ولا ننظر إلى من هو أكثر حظًا في المال والصحة والجاه حتى لا نعترض على أقدار الله (جل وعلا).

وذلك لأن الدنيا فانية وزائلة فلا قيمة لها ولا لزينتها الفانية.

(1) رواه مسلم (٢٩٦٣) كتاب الزهد والرقائق.

أما الجنة فهى التى فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر... فمن أراد أن يطمع فليطمع فى رحمة الله وجنته.

* ولذلك كان النبى ﷺ يُعلم أصحابه وأمته نعمة القناعة ليعلموا أن الدنيا لا تستحق أن ينشغل العبد بحطامها الزائل.

قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم آمنًا فى سربه، معافى فى جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»(1).

* **وقال ﷺ: «قد أفلح من أسلم، وكان رزقه كفافًا، وقنَّعه الله بما آتاه»(2).**

* وأخبر الصادق ﷺ أن العبد إذا انشغل بالآخرة أتته الدنيا وهى راغمة وإذا انشغل بالدنيا خسر الدنيا والآخرة...

قال رسول الله ﷺ: «من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه فى قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهى راغمة، ومن

---

(1) حسن: رواه الترمذى (٢٣٤٦) كتاب الزهد، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢٣١٨).

(2) صحيح: رواه مسلم (١٠٥٤) كتاب الزكاة.

كانت الدنيا همهُ، جعل الله فقره بين عينيه، وفرَّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدر له»[1].

إياك والطمع

حبايبي الحلوين: هكذا كانت حياة النبي ﷺ.. وهكذا كانت حياة الصحابة والتابعين في قمة البساطة لأنهم علموا أن الدنيا متاعٌ زائل وأن النعيم الحقيقي لن يكون إلا في الجنة.

* ابني الغالي: إذا أعطاك والدك شيئًا من المال ولو كان يسيراً فاشكره على ذلك واحمد الله قبل ذلك على أي رزق يأتيك من عنده واجعل القناعة تملأ قلبك.. وإياك والطمع فإن الطمع يجعلك غير راضٍ عن الله ويُلهيك عن ذكر الله وعن شكره ويجعلك تنظر إلى ما في أيدي الآخرين فتحسدهم وتحقد عليهم ويجعلك تنسى آخرتك فلا تستعد لها بالعمل الصالح.

* أما الطمع الذي أريدك أن تتحلى به: فهو الطمع في رحمة الله والطمع في طلب المزيد من العلم والطاعة التي تقربك من الله (جلَّ وعلا).

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٦٥) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٥١٠).

لا تطمع

كان ياما كان..

كان هناك شابٌ اسمه عامر.

وكان يعيش مع والديه فى قرية صغـيرة جميلة وقريبة من الغابة وكان والده صياداً ماهراً.

وكان يأخذه معه كثيراً؛ ليتعلم الصيد على يديه.

وكان والده إذا استطاع أن يصطاد ما يكفيهم يرجع ولا يكمل مسيرة الصيد.

فكان عامر يتعجب من ذلك ويقول لوالده: لماذا لا تواصل الصيد يا أبى لعلنا نحصل على صيد أكثر وأكثر.

فيرد الأب ويقول: يا بُنى.. هذا يكفينا ولله الحمد.

وفى يوم من الأيام أحسَّ عـامر بأن والده قـد كَبُـرَتْ سنُّه ولا يستطيع الخروج للصيد إلا بصعوبة بالغة.

وأحسَّ عامر بأنه أصبح مـاهراً فى الصيد.. ويستطيع أن يخرج وحده للصيد فلماذا لا يستأذن والده فى الخروج للصيد؟!

وبالفعل استأذن عامـر والده فى الخروج للصيد، فأَذِنَ له وقـال: عليـك يا بُنى أن ترضـى بالقليل ولا تـطمع

فيصيبك الأذى.

قال له عامر: لن أطمع يا والدي.

خرج عامر للصيد متوكلاً على الله (جل وعلا)... وسمع دعاء الوالدين له بأن يعود سالمًا غانمًا.

* دخل عامر الغابة... وبينما هو يسير؛ إذ رأى غزالاً يسير بعيدًا عن سرب الغزلان فصوَّب سهمه إليه وضربه فأصاب الغزال فسقط مصابًا.

فرح عامر فرحًا شديدًا وقال في نفسه: يا ليت أبي كان معي؛ حتى يرى أني أصبحت ماهرًا في الصيد.

تذكر عامر قول أبيه: لا تطمع... ولكنه قال في نفسه: ما زال في الوقت متسعٌ فلماذا لا أتابع الصيد؟

وبينما هو يسير في الغابة إذ رأى أرنبًا بريًّا فأخرج سهمًا آخر وصوَّبه نحو الأرنب فاصطاده ففرح أكثر وأكثر ومازال الطمع يحركه؛ لأن يصطاد أكثر وأكثر.

* وفي لحظة خطيرة... كان عامر يسير ليبحث عن فريسة ثالثة وإذا به يسمع صوت زئير الأسد فخاف وصعد على الشجرة فجاء الأسد ورأى الغزال والأرنب، فأكل الأرنب وأخذ الغزال في فمه؛ ليأكل هو وأولاده.

فحزن عامر حزنًا شديدًا وتذكر قول أبيه: لا تطمع.

* عاد عامر سريعًا إلى والديه فلما رآه والده قال له:

* حمدًا لله على سلامتك يا بُنى: ماذا فعلت؟

فقصَّ عليه عامر كل ما حدث له وهو يبكى.

فقال له والده: ألم أقل لك يا بُنى: لا تطمع.

قال عامر: لقد تعلمت الدرس جيدًا يا أبى ولن أطمع بعد اليوم أبدًا.

القناعة كنز لا يفنى

كان ياما كان.

كان هناك فى إحدى القرى الزراعية مجموعة من الشباب المزارعين الذين يكدُّون ويتعبون من أجل أن يزرعوا الأرض لصاحبها.

وكانوا يتقاضون راتبًا بسيطًا لا يكفى متطلبات الحياة.

وكان من عادة هؤلاء الشباب أنهم يعملون فى الأرض ساعات طويلة، ثم يأخذون راحة لصلاة الظهر وتناول طعام الغداء.

وفى يوم من الأيام بينما كان هؤلاء الشباب الفقراء يتناولون طعام الغداء؛ إذ مرَّ أمامهم رجل غنى يركب

سيارة فارهة من السيارات الحديثة.

فقال شاب من هؤلاء الشباب: آدى الناس اللى عايشه!!!

فوقف الرجل وعاد إلى الشاب ونادى عليه وقال له: ما رأيك فى أن نتبادل سويًا... أنت تكون مكانى وأنا أكون مكانك.

الشاب: وكيف ذلك يا سيدى.

الرجل الغنى: يا بُنى.. أنا أعطيك كل شىء عندى وأنت تعطينى كل شىء عندك.

الشاب: ولكنى ليس عندى أى شىء.

الرجل الغنى: لا تقل هذا.. بل عندك الخير الكثير.. وعلى العموم أنت لن تخسر شيئًا. فهل توافق أن نتبادل؟

الشاب: موافق... ماذا عندك؟.. وماذا تريد منى؟

الرجل الغنى: عندى خمس سيارات مرسيدس أحدث موديل.. وعندى أربعة قصور وأربع شركات وحوالى عشرة ملايين جنيه مصرى ومع كل هذا عندى مرض السكر والسرطان والفشل الكُلوى وانسداد فى الشريان

التـاجى. . . فمـا رأيك أن تأخـذ كل أموالى وأمـراضى وتعطينى صحتك فقط؟!!!

الشاب: لا أريد أموالك ولا قـصورك. . . الحـمد لله على نعمة الصحة والعافيـة. . . يكفينى أن أعيش صحيحًا سليمًا، مرتاح البال ليس عندى همـوم ولا غموم. . أعبد ربى دون تعب أو ملل. . . فهذه هى السعادة الحقيقية. . . لقد كنت أظن أن السعـادة فى المال ولكنى الآن تيقنت أن السعادة فى طاعة الله مع الصحة والعافية وراحة البال.

الرجل الغنى: هكذا لابد أن يرضى كل إنسان بما قسمه الله له ولا ينظر لما فى أيدى الناس.



أفضل الأعمال

قال رسول الله ﷺ: «أفضلُ الأعمال أن تُدخل على أخيك المؤمن سرورًا، أو تقضي عنه دَيْنًا، أو تطعمه خبزًا»(١).

* حبايبي الحلوين:

إن المسلم لابد أن يكون رحيم القلب نقي الفؤاد طيبًا يحب الخير لكل الناس من حوله.. فلا يتأخر أبدًا عن مساعدة الناس من حوله ولا يبخل عنهم بماله أبدًا ويسعى دائمًا لتفريج همومهم.... وهو يفعل ذلك كله ابتغاء مرضاة الله لا يريد منهم درهمًا ولا دينارًا.

ولذا قال النبي ﷺ: «أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم، وأحبُّ الأعمال إلى الله عز وجل سرورٌ تُدخلهُ على مسلم، أو تكشفُ عنه كربةً، أو تقضي عنهُ دَيْنًا، أو تطردُ عنهُ جوعًا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجةٍ أحبُّ إليَّ من أن

(١) حسن: رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (ص ٩٥ رقم ١١٢) وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٠٩٦).

أعتكف فى المسجد شهرًا، ومن كَفَّ غضبهُ، ستر الله عورتهُ، ومن كظم غيظًا، ولو شاء أن يُمضيه أُمضاه، ملأ اللهُ قلبهُ رضى يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم فى حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمهُ يوم تزلُ الأقدامُ، وإن سوء الخلق ليفسدُ العمل، كما يفسدُ الخلُ العسل»[1].

* ومن أجل ذلك لابد أن تحرص على فعل الخير ابتغاء مرضاة الله (جل وعلا).

وها هى قصة لطيفة ترسم لنا صورة المسلم الذى يحب الخير للناس.

* روى أحد الصالحين فقال: كنت بمكة فطال شعرى ولم يكن معى ما أحلق به. فذهبت إلى حلاق قد توسمت فيه حب الخير وقلت: هل تحلق شعرى بدون أجرة ابتغاء مرضاة الله (جل وعلا).

فقال: حبًا وكرامة، وكان بين يديه رجل فلما قص له شعره، ومضى الرجل إلى سبيله أجلسنى الحلاق وحلق شعرى ثم زاد فضله تقربًا إلى الله تعالى فأعطانى كيسًا به بعض النقود وهو يقول: يا أخى لقد أحسست أنك فى

(١) حسن: رواه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج (ص٤٧ رقم ٣٦) وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٧٦).

غربة وليس معك مال فخذ هذا المال لتستعين به على قضاء حوائجك، فأخذتها وفي نيتي العودة إليه لأرد ما أخذت منه.

ثم دخلت الحرم فاستقبلني بعض إخواني وقال لي: لقد جاءت بعض أموالك من البصرة فيها ثلاثمائة دينار فأخذت الصرة وذهبت إلى الحلاق وقلت له: هذه ثلاثمائة دينار تصرفها في بعض أمورك.

فغضب الحلاق غضبًا شديدًا، وقال لي مؤنبًا: ألا تستحي يا شيخ أن تقول لي احلق شعري لله ثم تريد أن آخذ عليه أجرًا انصرف عافاك الله تعالى.

* والموعظة الحسنة في خلاصة هذه القصة:

الإحسان إلى الغريب - عابر السبيل - خاصة إذا ما طلب منك قضاء إحدى حوائجه قائلاً: افعل لي هذا لله تعالى.

ولا تنتظر أجرًا إلا من الله تعالى[1].

* * *

(١) حكايات إسلامية قبل النوم / الأستاذة: مجدي حسين (ص:٣٦) بتصرف.

إماطة الأذى عن الطريق

قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق...**»(١).

* حبايبي الحلوين:

* إن المسلم يحمل في قلبه الحب لكل الناس من حوله... فهو أحرص الناس على جلب الخير ودفع الأذى عن كل من حوله.

ولا شك أن الناس جميعًا يحتاجون إلى السير في الطريق من أجل قضاء مصالحهم وحوائجهم... ولذا أوصى النبي ﷺ بإماطة الأذى عن الطريق وأخبر أن إماطة الأذى عن الطريق صدقة فقال ﷺ: «**كل سُلامى من الناس عليه صدقة** - ومنها - **وتميط الأذى عن الطريق صدقة**»(٢)؛ ولأنه ﷺ لما سأله رجل من الصحابة فقال

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٥) كتاب الإيمان.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٩٨٩) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٠٠٩) كتاب الزكاة.

له: علمني شيئًا أنتفع به. قال: «**اعزل الأذى عن طريق الناس**»[1]. وقد ورد بيان عظيم الأجر لمن أماط الأذى عن طريق المسلمين حتى لا يؤذيهم، فقد قال ﷺ: «**مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: والله لأُنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فأدخل الجنة**»[2]، وقال ﷺ: «**لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس**»[3] وهكذا لا يجوز للمسلم أن يُلقي في طريق المسلمين ما يؤذيهم ويضرهم، كقشر الموز، والزجاج المكسور، والأوساخ، والقمامة، والشوك، وغير ذلك[4].

* وها هي قصة لطيفة توضح لنا كيف أن المسلم إذا لم يحافظ على الطريق والأماكن العامة فإنه يؤذي الناس بل ويؤذي نفسه.

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦١٨) كتاب البر والصلة والآداب.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٤) كتاب الأذان، ومسلم (١٩١٤) كتاب البر والصلة والآداب.
(٣) صحيح: رواه مسلم (١٩١٤) كتاب البر والصلة والآداب.
(٤) موسوعة الآداب الإسلامية (١/٥٦٥-٥٦٦) أ. عبد العزيز ندا.

النظافة من الإيمان

كان ياما كان.

كان هناك ثلاثة من الأصدقاء (أحمد وفتحى وعصام) وكانوا يعيشون فى مدينة جميلة تُطل على البحر مباشرة وكانت مليئة بالحدائق والبساتين.

وكان الثلاثة مجتهدين فى الدراسة ومتفوقين.

وفى نهاية كل أسبوع يخرجون سوياً فى نزهة لتجديد النشاط مرة أخرى فيرجعوا إلى دراستهم فى غاية التركيز والنشاط.

وفى يوم من الأيام خرجوا لنزهة جميلة إلى إحدى حدائق المدينة المطلة على البحر.. وأخذوا معهم الطعام والشراب والفاكهة واللعب التى سيلعبون بها.

فلما وصلوا وضعوا أغراضهم تحت إحدى الأشجار الوارفة وأخذوا يلعبون ويمرحون فى الحديقة.

فلما حان وقت الصلاة ذهبوا إلى المسجد القريب وصلوا صلاة الظهر ثم عادوا وقد حان وقت الغداء فأخرجوا الطعام وجلسوا يأكلون الطعام الشهى الذى أعدته لهم والدة أحمد.

ولما انتهى الثلاثة من الغداء قام أحمد ونظف مكانه وكذلك فعل عصام.. أما فتحى فقد ترك بقايا الطعام فى الحديقة وقال لهما هيا بنا لنستمتع مره أخرى باللعب.

فقال له أحمد: يا فتحى. لماذا لا تنظف مكانك وتضع بقايا الطعام فى سلة المهملات؟

فتحى: لأننا بعد قليل سوف نترك هذا المكان فلا يضرنى أن المكان نظيف أو غير نظيف.

عصام: لكن هذا لا يجوز يا فتحى لأن الإسلام دين النظافة ولأنك لابد أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك.

أحمد: نعم يا فتحى... وكذلك لابد أن تعلم أن بقايا الطعام التى تركتها سوف تتغير رائحتها وستؤذى من سيأتى بعدنا لنفس المكان، ونحن قد جئنا لهذا المكان فوجدناه نظيفًا ولابد أن نتركه نظيفًا.

* ورغم كل هذا أصر فتحى على أن يترك بقايا الطعام.

* فقال أحمد لعصام: أنا أستطيع أن أنظف مكان فتحى وأحمل بقايا طعامه إلى سلة المهملات ولكنى أريد أن ألقنه درسًا لا ينساه أبدًا.

* وبالفعل بعد أسبوع ذهب الثلاثة كالعادة للنزهة واللعب فنزلوا فى نفس المكان ووضعوا أغراضهم تحت نفس الشجرة.

فلما أرادوا أن يلعبوا قال فتحى: هيا نذهب إلى مكانٍ آخر فإنى أشم رائحة كريهة فى هذا المكان.

أحمد: ولكن يا فتحى هذا أفضل مكان فى هذه الحديقة فكيف نتركه.

فتحى: ألا تشم هذه الرائحة الكريهة؟

أحمد: طبعًا أشمها وهى فعلاً رائحة كريهة جداً ولكنك لم تسأل نفسك عن سبب هذه الرائحة الكريهة.

فنظر فتحى فوجد أن بقايا الطعام التى تركها هنا منذ أسبوع قد تعفنت وتسببت فى هذه الرائحة الكريهة.

فقال له عصام: أرأيت يا فتحى كيف أنك حرمتنا من اللعب فى هذا المكان الجميل بسبب بقايا الطعام التى تركتها.

أحمد: بل ومن المؤكد أنك حرمت كثيراً من الناس من أن يستمتعوا بهذا المكان بسبب هذه الرائحة.

فوضع فتحى رأسه فى الأرض وقال: أنا آسف. . . .

وسوف أنظف المكان فوراً ولن أفعل ذلك أبداً... وأنتم على حق لأنه لو فعل كل إنسان فى الأماكن العامة مثلما فعلت فلن يبقى مكان نظيف فى المدينة أبداً.

* وبالفعل قام فتحى بتنظيف المكان وهو يشعر بالسعادة.

ثم أخذوا يلعبون ويستمتعون بهذه الحديقة الجميلة ويقولون: حقًا.. إن النظافة من الإيمان.



صدقة السر

قال ﷺ: «صنائع المعروف تقى مصارع السوء وصدقة السر تُطفئ غضب الرب..»[1].

* حبايبي الحلوين:

ما أجمل أن يتحرى المسلم الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل ليساعدهم ويتصدق عليهم... ولكن الأجمل من الصدقة أن تكون الصدقة فى السر ليكون ذلك أقرب إلى الإخلاص وليكون الأجر أعظم... وحتى لا يُسبب حرجًا للفقير والمسكين.

* وها هى قصة لطيفة توضح لنا كيف أن صدقة السر تقى مصارع السوء وتُطفئ غضب الرب (جل وعلا).

صدقة السر

* فاض البحر على مجموعة القرى التى تُطل عليه.

(١) حسن: أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦/ ١٦٣)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٧٩٧).

أغرق الفيضان معظم البيوت الصغيرة الفقيرة، وكذلك أغرق معظم المحاصيل، كان الجميع يهربون ويحاولون حمل أى شيء يستطيعون حمله؛ ليعينهم على الحياة لحين مرور هذه المأساة بسلام، وبعد يوم طويل شاق كانت القرى خالية تمامًا من سكانها.

كان الشيخ ناصر من سكان هذه القرية قد ودَّع أهله هذا الصباح ذاهبًا إلى المدينة لشراء دواء لزوجته المريضة، وبعض الملابس لأطفاله، وكذلك لشراء لوازم الصيد حيث كانت شباكه متهالكة، وفى حاجة للتجديد... سمع الشيخ وهو فى طريق عودته بخبر الفيضان قطار عقله وانفطر قلبه لقلة حيلة صغاره الثلاثة، وزوجته المريضة، ولكنه عاد إلى نفسه، وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾(1) وظل يدعو الله طوال الطريق أن يُقدِّر الخير لأهله، وقال فى نفسه: اللهم إنى أستودعك إياهم عند سفرى، فاحفظ لى وديعتى عندك يا خيرَ حافظ يا أرحم الراحمين، وصل الشيخ عند الغروب وأسرع إلى مركب صغير استقلَّه حتى يستطيع الوصول لبيته رغم الخطر المحدق به، وفتش المنزل ولم يجد أحدًا

(1) سورة التوبة: الآية: (51).

فيه، فحزن واسترجع[1]، وعاد إلى قرية مجاورة لم يصل إليها الفيضان؛ لأنها بعيدة عن الشاطئ وذهب إلى المسجد، وقبل الصلاة كان مجموعة من رجال القرية يجتمعون يتشاورون في أمر المساعدات التي سيمدون بها إخوانهم في القرى المنكوبة، اقترب الشيخ منهم وكان أول ما سمعه أخبار الناجين ومكانهم، صلى المغرب وأسرع إلى ملجأ الناجين وكانت زوجته وأولاده الثلاثة من بينهم في بيت أحد الفقراء، وفاضت عبرات الشيخ عندما رأى وجه صاحب البيت فقد كان الشيخ ناصر يخصه بصدقته في السر[2].



(١) استرجع: أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.
(٢) حكايات لطفلك / أ. إيمان طه (ص: ١٢-١٤).

الدين النصيحة

عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قـــال: «الدينُ النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسُوله ولأئمة المُسلمين وعامتهم»[1].

شرح الحديث

❊ فهذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام.

فقول النبي ﷺ: «الدين النصـــيحة» يدل على أن النصيحة تشمل خصال الإسلام، والإيمان، والإحسان التي ذُكرت في حديث جبريل؛ لأن النبي ﷺ سمّى كل ذلك دينًا.

حبايبي الحلوين: إن المسلم مرآة أخيه المسلم.. فإذا رآه قد أخطأ فلابد أن يقدم له النصيحة بكل رحمة وحنان..

وإذا طلب منه النصيحة في أي أمر من أمور الدنيا والآخرة فلا بد أن يقدم له النصيحة الخالصة.

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٥) كتاب الإيمان.

* ومن أجل ذلك جعل النبي ﷺ من حق المسلم على أخيه أن يقدم له النصيحة الصادقة فقال ﷺ:

«حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له...»[1].

- وكان النبي ﷺ يبايع أصحابه على أن يقدموا النصيحة الخالصة لكل مسلم.

* فعن جابر رضي الله عنه قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»[2].

* فلا عجب بعد ذلك أن نعلم أن النبي ﷺ قد جعل النصيحة هي الدين كله.

* أما (النصيحة لله تعالى): فمعناها منصرف إلى الإيمان به ونفي الشرك عنه، وترك الإلحاد في صفاته، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيهه سبحانه وتعالى من جميع النقائص، والقيام بطاعته واجتناب معصيته، والحب فيه، والبغض فيه، وموالاة من أطاعه، ومعاداة مَن عصاه، وجهاد مَن كفر به، والاعتراف بنعمته وشكره عليها، والإخلاص في جميع الأمور.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢١٦٢) كتاب السلام.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧) كتاب الإيمان، ومسلم (٥٦) كتاب الإيمان.

* وأما (النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى): فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيءٌ من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحدٌ من الخلق، ثم تعظيمه، وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها، والخشوع عندها، والتصديق بما فيه.

* وأما (النصيحة لرسول الله ﷺ): فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونُصرته حيًا وميتًا، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، وإعظام حقه، وتوقيره، وإحياء طريقته وسنته، وبث دعوته، ونشر شريعته.

* وأما (النصيحة لأئمة المسلمين): فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برفقٍ ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم وتألُّف قلوب الناس لطاعتهم.

* وأما نصيحة عامة المسلمين: فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم، ودنياهم وكفُّ الأذى عنهم. فيُعلمهم ما يجهلونه من دينهم، ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم وسدّ خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق

وإخلاص، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم، وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه[1].

❊ فالخلاصة: أن المسلم لابد أن يحب الخير لإخوانه ولا بد أن يحرص على جلب المنافع لهم ودفع المصائب عنهم... وهنا يأتي دور هذا الخُلق العظيم - ألا وهو النصيحة -.

فإذا جاءك جارك أو صاحبك أو قريبٌ لك يستشيرك في أي أمر من أمور دينه أو دنياه فلا بد أن تقدم له النصيحة الخالصة دون غشٍّ أو خداع.. فتنصحه بما فيه مصلحته فهذا حق من حقوق إخوانك عليك.

❊ ❊ ❊

(١) شرح النووي (٢/ ٥٠- ٥٦) بتصرف.

العمل عبادة

قال ﷺ: «لأن يأخُذ أحدُكم حبلهُ فيأتى الجبل، فيجيء بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكف اللهُ بها وجهه، خيرٌ لهُ من أن يسأل الناس، أعطوه، أو منعوهُ»(١).

وقال ﷺ: «لأن يغدُو أحدُكم فيحتطب على ظهره، فيتصدق منه، ويستغنى به عن الناس، خيرٌ لهُ من أن يسأل رجلاً، أعطاهُ أو منعه، ذلك بأن اليد العُليا، أفضلُ من اليد السُّفلى، وابدأ بمن تعُولُ»(٢).

شرح الحديث

إن الإسلام دين يدعو إلى العمل... بل ويعتبر العمل من نوافل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله بشرط ألا يشغله العمل عن عبادة الله (جل وعلا).

فما أجمل أن يعمل العبد عملاً حلالاً ويكسب رزقًا

(١) صحيح: رواه البخاري (١٤٧١) كتاب الزكاة.
(٢) صحيح: رواه مسلم (١٠٤٢) كتاب الزكاة.

حلالاً فينفق على أهله وأولاده ويتصدق على الفقراء والمساكين.

وما أقبح أن يعيش المسلم عالة على الناس فيسأل هذا ويأخذ من هذا... فاليد العُليا خير من اليد السُفلى.

ولذلك كان النبي ﷺ يحضنا على الأكل من عمل اليد والتعفف عن سؤال الناس...

قال ﷺ: «كان داودُ عليه السلامُ لا يأكُل إلا من عمل يده»[1].

* **وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كان زكريا عليه السلام نجاراً»[2].**

* وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«ما أكل أحدٌ طعامًا قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داودُ كان يأكلُ من عمل يده»[3].**

* بل كان النبي ﷺ يعمل برعي الغنم ثم بعد ذلك كان يشتغل بالتجارة.

* * *

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢٠٧٣) كتاب البيوع.
(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٧٩) كتاب الفضائل.
(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٢٠٧٢) كتاب البيوع

العمل عبادة

كان ياما كان . . . كان هناك رجل فقير يعيش فى كوخ صغير . . . وكان هذا الرجل لا يعمل . . . وعنده زوجة وأولاد لا يجدون لقمة واحدة فما كان من هذا الرجل إلا أنه ذهب إلى النبى ﷺ ليطلب منه مالاً ليشترى به طعامًا له ولأولاده .

فسأله النبى ﷺ : «هل تعمل؟» فقال الرجل : لا .

فسأله النبى ﷺ : «هل عندك شىء فى بيتك؟» .

قال له الرجل: عندى كساء نلبس بعضه ونضع بعضه على الأرض لنجلس عليه وعندى أيضًا إناء نشرب فيه .

فأمره النبى ﷺ أن يعود إلى بيته وأن يُحضر الإناء والكساء، فذهب الرجل إلى بيته وأخذ الإناء والكساء وذهب بهما إلى رسول الله ﷺ .

فأخذهما النبى ﷺ وقال لمن حوله من أصحابه: «من يشترى هذا الكساء ومن يشترى هذا الإناء؟» .

قال واحد من أصحابه: أنا أشتريها يا رسول الله بدرهم .

فقال النبى ﷺ : «من يزيد على درهم؟» .

قال رجل آخر: أنا أشتريهما بدرهمين .

فوافق النبى ﷺ وأخذ الدرهمين وأعطاهما للرجل الفقير.

فقال له الرجل الفقير: ماذا أصنع بهذين الدرهمين يا رسول الله؟

فأمره النبى ﷺ: أن يشترى بالدرهم الأول طعامًا لزوجته وأولاده.

وأن يشترى بالدرهم الثانى قدومًا (شاكوشًا).

فتعجب الرجل وقال: وماذا أصنع بهذا القدوم يا رسول الله؟

فقال له رسول الله ﷺ: «تذهب وتجمع الحطب ثم تبيعه فى السوق... وتفعل ذلك كل يوم ... وأريد أن أراك بعد خمسة عشر يومًا».

سمع الرجل كلام النبى ﷺ فذهب وجمع الحطب وباعه.

وبعد مرور خمسة عشر يومًا جاء الرجل إلى رسول الله ﷺ.

فقال له رسول الله ﷺ: «ماذا صنعت فى الأيام الماضية؟».

قال له الرجل: ذهبت يا رسول الله وجمعت الحطب ثم بعته... وكسبت عشرة دراهم.

فقال له النبى ﷺ: «هذا خير لك من أن تطلب مالاً من الناس».

كما تزرع تحصد

قال ﷺ: «كما لا يُجتنى من الشوك العنب كذلك لا ينزل الفُجَّار منازل الأبرار...»(1).

* حبايبي الحلوين:

من المعلوم أن كل إنسان يجني ثمرة عمله وأنه من المستحيل أن يجني ثمره دون أن يعمل.. فمن زرع خيراً وجد خيراً ومن زرع شراً وجد شراً.

فمن أراد أن ينجح في دراسته فلا بد أن يذاكر وأن يسهر الليالي في البحث والمذاكرة.. ومن أراد أن يكون متفوقًا في أي مجال فلابد أن يُثقل موهبته بالعلم والدراسة والتجربة والتدريب المتواصل من أجل أن يجني ثمرة كفاحه.

(1) صحيح: رواه ابن عساكر (67/ 260) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (4576).

* وها هي قصة لطيفة توضح لنا كيف أن الإنسان لا يستطيع أن يجني الثمرة دون أن يغرس البذرة.

* * *

كان ياما كان... كان هناك عبدٌ يعمل في مزرعة سيده الذي يملكه... وكان هذا العبد عابدًا لا يترك الصلاة ولا قراءة القرآن... وكان سيده لا يصلي ولا يقرأ القرآن بل كان مشغولاً بجمع المال.

وفي يوم من الأيام أراد صاحب المزرعة أن يسافر سفرًا طويلاً فقال لهذا العبد: أريدك أن تزرع الأرض كلها قمحًا.

فقال له هذا العبد: سأفعل يا سيدي.

وسافر الرجل سفرًا طويلاً وعاد في وقت الحصاد فوجد المفاجأة، وجد أن العبد قد زرع الأرض شعيرًا بدلاً من أن يزرعها قمحًا.

فقال له سيده: لقد أمرتك أن تزرع الأرض قمحًا فلماذا زرعتها شعيرًا؟

فقال له هذا العبد: لقد زرعتها شعيرًا ورجوت أن يُخرج الشعير قمحًا.

فقال له سيده: يا أحمق!... أترجو من الشعير أن يُنتج

قمحًا؟! فقال له: وأنت يا سيدى: أتترك الصلاة وتعصى الإله وترجو رحمته وجنته.

فـفهم سيده هذا الدرس جيدًا وقال: لقد تعلمت منك درسًا لن أنساه... ومن الآن سأصلى وأعبد الله ولن تشغلنى الدنيا عن طاعة الله (جل وعلا) بعد اليوم... فاذهب فأنت حرٌ لوجه الله.

* الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولكن بكل أدب ورحمة وذكاء.

٢- أن المسلم إذا تبين له أنه مُخطئ فعليه أن يعترف بخطئه وأن يُصلح من نفسه... فليس من العيب أن يخطئ المسلم ولكن العيب أن يستمر فى خطئه.

٣- علينا أن نكافئ من يدلنا على الخير ولو بكلمة طيبة... فقد رأينا كيف أن صاحب المزرعة كافأ هذا العبد بأن أعتقه وقال له: أنت حرٌ لوجه الله ... وذلك لأنه كان سبب توبته وعودته إلى الله (جل وعلا).



الله يراك

قال ﷺ: «اتقِ الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»(١).

- وقال ﷺ: «ما كرهت أن يراه الناس منك فلا تفعله بنفسك إذا خلوت»(٢).

شرح الحديث

لا بد أن نعلم أن الله تعالى يرانا أينما كُنا وأنه رقيب علينا.

فيجب علينا أن نخشى الله فى السر والعلن ولا نتجرأ على فعل المعاصى إذا كنا نجلس وحدنا بعيدًا عن أعين الناس.

فالنبى ﷺ يعلمنا هنا أن العبد لا بد أن يراقب الله - عز وجل - فى كل سكناته وحركاته وكلماته وأفعاله؛

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (١٩٨٧) كتاب البر والصلة، وأحمد (٥/١٥٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٩٧).

(٢) صحيح: أخرجه ابن حبان (٢/١٢٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٠٥٥).

بل في كل زمان ومكان «**اتق الله حيثما كنت**».. ومن المعلوم أن العبد قد يخطئ ويقع في المعصية ولذا عقَّب بعدها النبي ﷺ بقوله: «**وأتبع السيئة الحسنة تمحها**» وهذا فيما يتعلق بحق الله - جل وعلا - أما فيما يتعلق بحق العباد فلقد قال ﷺ بعدها: «**وخالق الناس بخلق حسن**» فجمع في تلك الكلمات اليسيرة بين حق الله وحق العباد.

وهكذا تكون المراقبة لله - عز وجل - بأن ينشغل الإنسان المؤمن بعين الله ومراقبته ولا ينشغل بعين الناس طلبًا للحمد والثناء، فقد قال ﷺ: «**مَن أرضَى الناس بسخط الله وكله الله إلي الناس، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس**»(1).

قصة جميلة

كان ياما كان... كان الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يسير في بعض طُرق مكة في زيارة لواحد من الصحابة رضي الله عنهم وفجأة رأى رجلاً يرعى الغنم قد انحدر من الجبل فلما رآه عبد الله قال له: أيها

(1) صحيح: رواه الترمذي (٢٤١٤) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٠١٠).

الرجل . . . هل أنت الذى ترعى هذه الأغنام؟

فقال له الراعى: نعم . . . أنا راعى الغنم .

فقال له عبد الله: أريد أن أشترى منك شاة من الغنم فهل تبيع؟

قال الراعى: أنا لا أمتلك الغنم إنما أنا مملوك عند سيدى . . فلا أستطيع أن أبيع شيئًا منها .

قال له عبد الله - يريد أن يختبره -: قل لسيدك : أكلها الذئب .

فقال الراعى: فأين الله (عز وجل) .

فتأثر عبد الله بن عمر بهذه الكلمة وبكى وهو يقول: فأين الله . . . فأين الله . . .

ثم ذهب عبد الله مع هذا الغلام الراعى إلى سيده واشتراه من سيده واشترى الغنم كلها . . ثم أعتق هذا الغلام وأعطاه الغنم هدية .

وقال له: لقد أعتقتك هذه الكلمة فى الدنيا فأسأل الله أن تُعتقك يوم القيامة من النار .



ومن يتق الله يجعل له مخرجاً

قال ﷺ: «اتق الله حيثما كنت...»[1].

* حبايبي الحلوين:

إن التقوى من أعظم الأشياء التي نتقرب بها إلى الله (جل وعلا)..

ومن أجل ذلك أمرنا الله تعالى بها فقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[2].

وقال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[3].

وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى.

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾[4] وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً (٢)

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (١٩٨٧) كتاب البر والصلة، وأحمد (٥/ ١٥٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٩٧).
(٢) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).
(٣) سورة التغابن: الآية: (١٦).
(٤) سورة الأحزاب: الآية: (٧٠).

ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾[1] ، وقال تعالى: ﴿ إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ﴾[2].

* وأمرنا بها رسول الله ﷺ فقال: «اتقوا الله، وصلُّوا خمسكم، وصُومُوا شهركم، وأدُّوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أُمراءكم، تدخلوا جنة ربكم»[3].

وكان النبي ﷺ يدعو ويقول: «اللهم إني أسألك الهُدى والتُّقى والعفاف والغنى»[4].

* والتقوى هي أن تجعل بينك وبين عقاب الله وعذابه وقاية وذلك بفعل الطاعات وترك المعاصي والمنكرات.

* وقد عرَّفها الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل.

* وها هي قصة توضح لنا ثمرة التقوى:

أعلنت إحدى الشركات التي تعمل في مجال التجارة،

---

(١) سورة الطلاق: الآيتان: (٢، ٣).
(٢) سورة الأنفال: الآية: (٢٩).
(٣) صحيح: رواه الترمذي (٦٦) كتاب الجمعة. وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٠٩).
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٧٢١) كتاب الذكر والدعاء.

والتى تهتم بالصناعات اليدوية، والمحافظة عليها من الاندثار عن جائزة مالية كبيرة لأفضل صانع، وكان من الصناعات التى دخلت المنافسة صناعة السجاد والفخار والأحذية والتحف، وكان الشيخ معتصم رجل رقيق الحال، يعمل بحانوت صغير لتصنيع الأحذية، وكان الشيخ على درجة كبيرة من التقوى، وكان يربى أولاده تربية صالحة على القيم والأخلاقيات الإسلامية الرفيعة، ورغم فقر الشيخ معتصم إلا أنه لم يمد يده يستجدى من أحد، ولم يأكل إلا من الحلال.

وذات يوم كان ابنه حاتم عائدًا من المدرسة فوجد بعض الرجال يقومون بتوزيع إعلانات عن المسابقة، فأخذ ورقة وعاد إلى المنزل مسرعًا، دق حاتم الجرس وبعد قليل كان الجميع على مائدة الطعام، وكان حازم قد قرأ الإعلان وفهم ما فيه.

سأل حازم والده عن عمله، وهل هو يحتاج الى مساعدة؟ تبسم الأب وقال: جزاك الله خيرًا ، يا بنى، إن كل أملى أن يكبر حانوتى وأتوسع فى عملى، وأستعمل شبابًا أنقل إليهم خبرتى، قال حازم: تستطيع يا والدى، اندهش الأب، وقال: كيف ذلك؟ أعطى حازم والده

الإعلان، وترجَّاه هو والعائلة أن يدخل المسابقة ويتوكل على الله... وافق الأب، وصنع حذاءً جميلاً من الجلد الأحمر ينفع الصبية في عمرٍ صغير، وحلاَّه بأشرطة ملونة جميلة، وكانت المفاجأة الكبيرة يوم المسابقة، فقد فاز الحذاء الأحمر بالجائزة، وأثنى الجميع على دقة الصناعة وروعتها وتحقق أمل الشيخ والأسرة، وهذا كله بسبب تقوى الشيخ، قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ** ﴾[١] وكذلك بسبب إتقانه العمل فإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه[٢].

❊ ❊ ❊

(١) سورة الطلاق: الآيتان: (٢، ٣).
(٢) حكايات لطفلك / أ. إيهاب جه (ص: ٣- ٥).

قوتك فى صدق نيتك

قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمالُ بالنيات، وإنما لكُل امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرتُهُ إلى الله ورسُوله فهجرتُه إلى الله ورسُوله، ومن كانت هجرتُه لدنيا يُصيبُها، أو امرأةٍ ينكحُها فهجرتُهُ إلى ما هاجر إليه»(1).

* ابنى الحبيب:

لا بد أن تعلم أن قوتك فى صدق نيتك... فكلما كانت نيتك خالصة لله (جل وعلا) فإن الله يُعينك ويقويك وينصرك.

* ومن هنا فإنه يجب علينا أن نُخلص النية لله فى أقوالنا وأحوالنا وأعمالنا... وأن نعلم أننا على قدر إخلاصنا فإن الله يحفظنا وينصرنا فى الدنيا والآخرة.

* وها هى قصة لطيفة توضح لنا أن قوتنا فى صدق نيتنا.

(1) متفق عليه: رواه البخارى (1) كتاب بدء الوحى، ومسلم (1907) كتاب الإمارة.

* يُحكَى أن بعض الناس كانوا يعبدون شجرة من دون الله الواحد الأحد فغضب أحد الصالحين وتألم أشد الألم وقال فى نفسه: والله الذى لا إله إلا هو لأقطعن هذه الشجرة حتى يعلم الناس الذين يسجدون لها ويعبدونها أنها لا تستطيع دفع الضر عن نفسها وأن المعبود بحق هو الله الواحد القهار.

فلما غضب الرجل العابد لله، تمثَّل له الشيطان فى صورة إنسان وقال له: ماذا تنوى أن تفعل؟ فقال الرجل العابد: أريد أن أقطع هذه الشجرة التى يعبدها الناس من دون الله؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الخالق البارئ.

فقال له الشيطان وهو ما زال متمثلاً له فى صورة إنسان: وما الذى يضرك، ألا تكتفى أنت بأنك تعبد إلهك.

فقال الرجل العابد لله: سوف أقطعها لأن الناس يسجدون لها ويعبدونها،.... فلما أراد الشيطان أن يمنعه قام الرجل فضرب الشيطان وطرحه على الأرض فظل الشيطان يحاوره فى أمر الشجرة، ثم قال له: دَعْ الشجرة وسوف أعطيك كل يوم دينارين.

فقال العابد: وكيف آخذ منك هذه الدنانير؟

قال الشيطان: سوف تجدها كل يوم تحت مخدتك.

فرجع الرجل إلى داره، ولما أصبح وجد الدينارين تحت الوسادة، ففرح، وظل الحال على ذلك بضعة أيام، وأصبح يومًا فلما يجد الدينارين.

وذهب غاضبًا ليقطع الشجرة، فجاءه الشيطان فى صورة إنسان فقال له: ماذا تريد أن تفعل يا هذا؟

قال: أريد أن أقطع الشجرة التى تُعبد من دون الله.

قال الشيطان: كذبت لن تستطيع أن تقطعها.

ولكن الرجل أمسك بالفأس وهَمَّ بقطع الشجرة فأمسكه الشيطان وصرعه على الأرض.

فقال له: أتدرى من أنا؟

فقال الرجل: لا أدرى.

فأخبره أنه إبليس، ثم قال له: لقد جئت أنت المرة الأولى لتقطع الشجرة غضبًا لله فلم يكن لى عليك سبيل إلا أن أُغريك بالمال، فخدعتك بالدنانير، فتركت الشجرة وأمر عبادتها.

والآن أصبحت من الغاوين لأنك فقدت المال فجئت تقطع الشجرة غضبًا من أجل النقود.. فصرعتك وألقيتك على الأرض.



*** والموعظة الحسنة من خلال هذه القصة:**

أولاً: أن الإخلاص علامة من علامات المؤمن القوى، فلو كان هذا العبد مخلصاً لله عز وجل فى عبادته ما ضل وما غوى من أجل المال.

وثانيًا: إذا ذهب الإنسان ليفعل خيراً لا يجب أن يستمع لمن يغويه ويمنعه من فعله، ولا ينساق إلى الإغراءات فيسقط فى هاوية الضلال وغواية الشيطان[1].



(١) حكايات إسلامية قبل النوم / الأستاذة : نجوى حسين (ص: ٣١-٣٢) بتصرف.

قيمة العلم

قال رسول الله ﷺ: «من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[1].

* حبايبي الحلوين:

لابد أن نعلم أن قيمة العلم وأهله عظيمة عند الله وعند الناس.

* فنحن أمة العلم.. وكان أول ما نزل على النبي ﷺ: ﴿ اقرأ باسْم ربك ﴾[2].

* فالعلم يزيد من قدر ومكانة الإنسان.. وبالعلم نستطيع أن نعبد الله وأن ندعو الناس إلى عبادة الخالق (جل وعلا).. وبالعلم نستطيع أن نُعمر الكون كله من حولنا.

* وحسبُنا أن نتأمل بعض ما جاء في كتاب ربنا وسُنَّة نبينا لنعرف قدر العلم ومكانة العلماء.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧١) كتاب العلم، ومسلم (١٠٣٧) كتاب الزكاة.
(٢) سورة العلق: الآية: (١).

قال الله تعالى: ﴿وقل رب زدني علما﴾(١)، وقال تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾(٤).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «... ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة»(٥).

* **وعنه قال:** قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(٦).

* **وعنه قال:** سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله تعالى، وما والاه، وعالمًا، أو متعلمًا»(٧).

---

(١) سورة طه: الآية: (١١٤).
(٢) سورة الزمر: الآية: (٩).
(٣) سورة المجادلة: الآية: (١١).
(٤) سورة فاطر: الآية: (٢٨).
(٥) **صحيح:** رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء.
(٦) **صحيح:** رواه مسلم (٢٦٨٢) كتاب الذكر والدعاء.
(٧) **صحيح:** رواه الترمذي (٢٣٢٢) كتاب الزهد، وابن ماجه (٤١١٢) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٤١٤).

* وعن أبى الدرداء رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسُول الله ﷺ، يقولُ: «**من سلك طريقًا يبتغى فيه علمًا سهَّل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضعُ أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنعُ، وإن العالم ليستغفرُ له من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتانُ فى الماء، وفضلُ العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العُلماء ورثةُ الأنبياء وإن الأنبياء لم يُورثُوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورَّثُوا العلم، فمن أخذَهُ أخذ بحظٍّ وافرٍ**»[1].

* وها هى قصة لطيفة توضح لنا قدر ومكانة العلم.

القرد عرفان

القرد عرفان قردٌ صغير، كان يعيش مع أبيه القرد وأمه وإخوته، وكان عرفان أصغر إخوته، وكان أيضًا أقلهم جمالاً فى مظهره، لذلك كان إخوته ووالداه وكل من حوله يسخرون منه، ويُعيرونه بقلة جماله، وكان القرد عرفان - برغم صغر سنه - يتمتع بعقلٍ راجح، وكان يستغرب منهم ما يفعلون، إذ لا ذنب له فى عدم جماله،

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٦٤١) كتاب العلم، والترمذى (٢٦٨٢) كتاب العلم، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٢٩٧).

ثم هو قد ورث شكل خلقته من والديه وأجداده، وفي المقابل كان أخوه القرد سرحان يتلقى المديح الدائم لوسامته وجمال منظره...

وفي يوم من الأيام قال عرفان لنفسه: إن الجمال الحقيقي هو جمال النفس، والزينة هي زينة الروح، لذلك لابد وأن أستفيد بعقلي وذكائي، وأخذ عرفان يبحث عن مكان يتعلم فيه، فالتحق بمجالس الحكماء في البلدة المجاورة ليتعلم منهم مهارات الحياة.

وفي مدرسة الحكماء أصبح عرفان موضع تقدير واحترام الحكماء، وذات يوم جلس القرد عرفان مع زميله الكلب وجدان في مدرسة الحكماء فقال له وجدان: إنك يا قرد عرفان كطائر يطير بجناح واحد، ففي مدرسة الحكماء يحترمونك وفي بيتك وبين أهلك وإخوتك يضحكون منك.

القرد عرفان: لا عليك يا كلب وجدان فلعلهم لا يفهمون حقيقة الأمور، فهم يبحثون عن جمال وقوة الشكل، أما أنا فأبحث عن جمال القلب وقوة العقل.

الكلب وجدان: ترى يا قرد عرفان لو أنك صرت أعلاهم وأغناهم، ماذا ستفعل معهم؟.

أظن أنك سوف تنتقم منهم وترد إليهم إساءتهم لك واستهانتهم بك.

القرد عرفان: أبدًا، بل سوف أحسن إليهم، فهم أهلى ولا غِنى لى عنهم، ثم ما فائدة ما تعلمته من علم وحكمة إذا فعلت كما تقول يا كلب وجدان؟ عجبًا لك حقًا يا كلب وجدان!

الكلب وجدان: وماذا عن القرد سرحان؟

القرد عرفان: إنه أخى وحبيبى وليس له ذنب فيما يحدث، فهو لم يُهنّى يومًا، لذلك سأشرح له يومًا بعض العلوم التى لا يستطيع فهمها وأعلمه من حكمة الحكماء التى درستها هنا.

ومرت الأيام، وعاد القرد عرفان لبلدته متسلحًا بالحكمة والقلب الطيب، فتغير الحال، وأصبحت الحيوانات تأتى إلى القرد لتتعلم منه وتأكل عنده، فقد كان لديه وفرة فى الغذاء كوفرة العلم، وكان القرد عرفان يحسن استقبال الجميع...

وجاء على الغابة جفاف شديد قلَّ فيه الماء وعطشت الحيوانات، فخرج والد القرد عرفان إلى الغابة يبحث عن الماء ليشرب هو وأبناؤه، فلم يجد ماءً، فذهب إلى

الحيوانات التى تعيش قريبًا من عين الماء يسألهم أن يعطوه بعضًا من مخزون الماء لديهم ليشرب هو وأبناؤه، فلم يوافق منهم أحد، حينئذٍ جلس الوالد يفكر فيما يفعل، هل يعود إلى أبنائه بدون ماء، ماذا سيشربون؟ وخطرت بباله فكرة: وهى أن يسأل عن المكان الذى يُعلِّم فيه ابنه الناس لعله يجد عنده ماء... فسأل جموع الحيوانات: هل يعرف أحدكم مكان ولدى القرد عرفان؟

قالت الحيوانات: هل القرد عرفان ولدك حقًّا؟

والد القرد عرفان: نعم هو ابنى الصغير.

الحيوانات: لماذا لم تخبرنا بذلك منذ مجيئك؟

والد القرد عرفان: لم أكن أعرف أن هذا شيء مهم.

الحيوانات: كيف لا تعرف مقام القرد عرفان وأنت أبوه،... تستطيع أن تأخذ ما تشاء من الماء إكرامًا لابنك الحكيم... حمل الوالد الماء إلى أبنائه، ولما شربوا بعد العطش الشديد قال لهم: عليكم أن تشكروا أخاكم القرد عرفان.

إخوته: لماذا؟ لا دخل لعرفان بالماء.

والد القرد عرفان: لولا فضله وعلمه ما حصلنا على الماء، إن أخاكم الصغير الذى كنتم تستهينون به قد صار

زينة المجلس، وموضع تقدير واحترام الجميع.

ولما علم عرفان بما حدث لوالده وإخوته جاءهم حاملاً الماء والطعام، فوقفوا له جميعًا وأظهروا له كل الاحترام، وقالوا له: سامحنا يا قرد عرفان، فقد قصَّرنا فى حقك عندما سخرنا منك...

القرد عرفان: لا عليكم. وأنا لا أحمل ضغينة لأحد، ولكن عليكم أن تفهموا أن جمال العلم والعقل أهم من جمال الجسم والشكل...»[1].



(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك (ص: ٢١١ - ٢١٣).

الإسلام والإيمان والإحسان

روى مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب ﷺ قال:

بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام.

فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلا».

قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه.

قال: فأخبِرني عن الإيمان.

قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر، خيره وشره».

قال: صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان.

قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

قال: فأخبرني عن الساعة؟.

قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل».

قال: فأخبرني عن أمارتها.

قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان».

ثم انطلق فلبثت مليًا ثم قال: «يا عمر أتدري من السائل؟».

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»(١).

* حبايبي الحلوين:

هذا حديث عظيم جداً يشتمل على شرح الدين كله، ولهذا قال النبي ﷺ في آخره: «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» بعد أن شرح درجة الإسلام، ودرجة الإيمان، ودرجة الإحسان، فجعل ذلك كله دينًا.

هذا الحديث يُسمَّى أم السنة، كما أن الفاتحة أم القرآن.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨) كتاب الإيمان.

أي: تتضمن ما جاء فى القرآن. وفيه أدب طلب العلم مع معلمه، حيث جعل جبريل عليه السلام ركبتيه إلى ركبتى النبى ﷺ، ووضع كفيه على فخذه، ثم أخذ يسأل عن الإسلام والإيمان والإحسان.

أما سؤال جبريل عليه السلام عن الإسلام والإيمان والإحسان، فقد سأل من أجل أن نستفيد نحن... وقد قال العلماء: السؤال الحسن نصف العلم. فإنما كان السؤال من جبريل فحسب، ومع ذلك قال النبى ﷺ: «**هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**».

أما تعريف النبى ﷺ للإسلام بأنه: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

وتعريفه ﷺ الإيمان بأنه: الإيمان بالله، وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره.

وأما قوله ﷺ فى تعريف الإحسان: «**أن تعبد الله كأنك تراه**» فإنه يشير إلى أن العبد يعبد الله على هذه الصفة، وهى استحضار قربه وأنه بين يديه كأنه يراه.

وهذا يوجب الخشية والخوف والهيبة والتعظيم، ويوجب أيضًا النصح فى العبادة، وبذل الجهد فى تحسينها، وإتمامها وإكمالها.

* خطب عروة بن الزبير إلى ابن عمر ابنته وهما فى الطواف، فلم يُجبه، ثم لقيه بعد ذلك واعتذر إليه وقال: كنا فى الطواف نتخايل الله بين أعيننا.

* وقوله: **«فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**.

قيل: هو إشارة إلى أن من شق عليه أن يعبد الله كأنه يراه، فليعبد الله على أن الله يراه ويطلع عليه، فليستحى من نظره إليه، كما قال بعضهم: اتقِ الله أن يكون أهون الناظرين إليك.

وقال بعضهم: خَفْ الله على قدر قدرته عليك، واستحى منه على قدر قربه منك.

ولا شك فى أن درجة الإحسان هى أعلى الدرجات، ولذلك كان جزاء أصحابها خير الجزاء.... قال تعالى: ﴿ **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ** ﴾(1). والحسنى: هى الجنة، والزيادة: هى النظر إلى وجه الله عز وجل، وهو أعظم نعيم أهل الجنة وإن كان كل من يدخل الجنة يرى الله عز

(1) سورة يونس: الآية: (26).

وجل، إلا أن أهل الإحسان، لهم أوفر نصيب من نعيم النظر إلى وجه الله الكريم[1].

* وها هي قصة جميلة في تحقيق المراقبة والإحسان وهو: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

❊ ❊ ❊

كان هناك غلام صغير اسمه أنس.

دخل يومًا على أبيه وهو يبكي ويقول: أبي.. أبي قد وجدت هذه العشر جنيهات في المدرسة ماذا أفعل؟

فنظر الأب بفراسة وحكمة لولده وقال: ماذا حدثتك نفسك يا ولدي عندما وجدتها؟

فكفَّ أنس عن البكاء وقال: قد كنت جائعًا جدًّا يا أبي ولم يكن معي مال ووجدت الأطفال من حولي كلٌّ منهم يأكل حلوى لذيذة فدعوت الله أن يرزقني ما يُذهب جوعي.

ومشيت قليلاً وفجأة وجدت عند قدمي عشر جنيهات إنه مبلغ كبير يكفي لشراء حلوى كثيرة تُشبعني وتزيد على حاجتي.

---

(1) رياض الجنة د/ أحمد فريد (ص: ٢٢ – ٢٥) بتصرف.

فقال لى الشيطان: لقد استجاب الله دعاءك ورزقك المال هيا خذه واشترِ به ما شئت من الحلوى.

فقلت فى نفسى: لا... هذا ليس مالى، كيف أدخل بطنى طعامًا من حرام؟

فجاءنى الشيطان وقال لى: لا تخف، لن يراك أحد ولن يطالبك به أحد فخذه واشترِ به ما شئت ثم استغفر الله وتنتهى المشكلة.

فقلت فى نفسى: إن كان أحد من البشر لا يرانى فإن الله يرانى... إنى أخاف الله إنى أخاف الله.

فالتقطتُ المال وتوجهت بسرعة لغرفة مدير المدرسة فوجدت المدير جالسًا يفكر فى حيرة ويقول: أين أجدها اهدنى يا ربى لمكانها؟

فاستأذنت ودخلت عليه وأخبرته بالخبر فنظر إلىَّ متعجبًا وابتسم ثم قال: احتفظ بها ثلاثة أيام وسأعلن عنها عسى أن يأتى صاحبها ويأخذها.

الأب: أطع مدير مدرستك واحتفظ بها معك ثلاثة أيام ثم اذهب إليه.

وفى أثناء الثلاثة أيام مرَّ أنس بأزمات كثيرة احتاج فيها للمال وأغرته نفسه أن ينفق من العشر جنيهات التى معه

ولكن كان دائمًا يقول: قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾[1] عين الله تلاحقك... احفظ الله يحفظك.

وكان دائمًا يردد لنفسه هذه الكلمات... ومرت الأيام الثلاثة.

فذهب أنس للمدير وذكَّره بنفسه وبقصته فابتسم المدير وقال: يا ولدي قد نسيت أمر العشر جنيهات ولم أعلن عنه فما رأيك أن تأخذها فلو كان لها صاحب لسأل عنها فهو لم يظهر طيلة الثلاثة أيام؟

فقال أنس: لا... هذا ليس مالي لن آخذه.

فقال المدير: لن أخبر أحدًا يا ولدي فهذا مبلغ بسيط.

فغضب أنس وقال: وماذا أقول لربي غدًا إذا وقفت بين يديه وسألني لِمَ أخذت مال غيرك ألم تعلم أني بما تعملون بصير.

فرح المدير وصافح أنس وهو يهنئه: مبارك يا ولدي فقد فزت.

فتعجب أنس وقال: بِمَ فُزت يا مُعلمي؟

فقال المدير: هذه العشر جنيهات أنت صاحبها يا أنس.

---

(1) سورة الملك: الآية: (١٢).

فازدادت علامة الدهشة على وجه أنس وقال: أنا صاحبها؟ كيف هذا؟

فقال المدير: لقد أعدَّت وزارة التعليم مائة جنيه هدية للطالب المثالى فى كل مدرسة.

وقد وقعت العشر جنيهات منى وكانت جزءًا من المائة جنيه فأخذت أبحث عنها فلم أجدها حتى أتيتنى وقلت لى ما قلت.

ثم أمر المدير أنسًا أن يأتى المدرسة غداً مبكرًا فى طابور الصباح ومعه والده أو والدته... وكانت المفاجأة.

فقد أعلن المدير: أن الطالب المثالى لهذا العام الحاصل على الجائزة الكبرى «المائة جنيه» هو الطالب أنس محمد فقد ضرب لكل زملائه مثلاً رائعًا وقدوة حسنة فى مراقبة الله والأمانة وإنا لنرجو له مزيداً من التوفيق والنجاح.

فاستلم أنس الجائزة ودموعه تنهمر على خده من الفرحة ونظر لأبيه وقال: جزاك الله خيرًا عنى يا أبى يا من علمتنى أن النجاة فى خشية الله فى السر والعلن.

* * *

إياك والبدع

قال رسول الله ﷺ: «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ»[1].

* حبايبى الحلوين:

لقد أمرنا الرسول ﷺ أن نتبع سُنته وأن نعيش على هديه لنفوز فى الدنيا والآخرة فقال ﷺ: «تركتُ فيكم شيئين، لن تضلُّوا بعدهما: كتاب الله، وسُنتى، ولن يتفرقا حتى يَردا علىَّ الحوض»[2].

وقال ﷺ: «فعليكُم بسُنتى وسُنة الخُلفاء الراشدين المهديين،، عضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكُم ومُحدثات الأُمور

---

(1) متفق عليه: رواه البخارى (٢٦٩٧) كتاب الصلح، ومسلم (١٧١٨) كتاب الأقضية.

«أحدث»: اخترع وابتدع.

«أمرنا هذا»: ديننا هذا، وهو الإسلام.

«ما ليس منه»: مما لا يوجد فى الكتاب أو السنة، ولا يندرج تحت حكم فيهما، أو يتعارض مع أحكامها.

«فهو رد»: باطل ومردود لا يُعتد به.

(2) صحيح: أخرجه الحاكم (١/ ١٧٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٩٣٧).

فإن كُل بدعة ضلالة»[1].

* ومن هنا كان لابد أن نعلم أن الخير كله في اتباع النبي ﷺ فالعبادات كلها توقيفية، يجب أن تكون على طريقة النبي وحده ﷺ ... قال ﷺ: «صلوا كما رأيتمُوني أُصلي»[2] وقال ﷺ: «خُذُوا عني مناسككُم فإني لا أدري لعلي لا أحُجُّ بعد حجتي هذه»[3]، فكل الطرق إلى الجنة مسدودة، إلا خلف النبي ﷺ.

* ونحن نعلم أن أي عبادة لا تُقبل إلا بشرطين:

* أولهما: إخلاص النية لله.

* وثانيها: اتباع النبي ﷺ.

* قال الشيخ ابن عثيمين (رحمه الله):

وليعلم أن الإنسان المُبتدع يقع في محاذير كثيرة.

أولاً: أن ما ابتدعه فهو ضلالة بنص القرآن والسنة، وذلك أن ما جاء به النبي ﷺ فهو الحق، وقد قال الله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ﴾[4].

---

(1) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧) كتاب السنة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٩٣٧).
(2) صحيح: رواه البخاري (٦٣١) كتاب الأذان.
(3) صحيح: رواه مسلم (١٢٩٧) كتاب الحج.
(4) سورة يونس: الآية: (٣٢).

هذا دليل القرآن، . . . ودليل السنة قوله ﷺ : «كل بدعة ضلالة»، ومعلوم أن المؤمن لا يختار أن يتبع طريق الضالين الذين يتبرأ منهم المصلى فى كل صلاة ﴿اهدنا الصراط المستقيم ⟨٦⟩ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾(١) .

ثانيًا: أن فى البدعة خروجًا عن اتباع النبى ﷺ ، وقد قال الله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾(٢) . فمن ابتدع بدعة يتعبد لله بها فقد خرج عن اتباع النبى ﷺ ، لأن النبى ﷺ لم يشرعها، فيكون خارجًا عن شرعة الله فيما ابتدعه.

ثالثًا: أن هذه البدعة التى ابتدعها تنافى تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله؛ لأن من حقق شهادة أن محمداً رسول الله فإنه لا يخرج عن التعبد بما جاء به، بل يلتزم شريعته ولا يتجاوزها ولا يقصر عنها، فمن قصر فى الشريعة أو زاد فيها فقد قصر فى اتباعه، إما بنقص أو بزيادة، فحينئذ لا يحقق شهادة أن محمداً رسول الله.

---

(١) سورة الفاتحة: الآيتان: (٦ ، ٧).
(٢) سورة آل عمران: الآية: (٣١).

رابعًا: أن مضمون البدعة الطعن فى الإسلام، فإن الذى يبتدع تتضمن بدعته أن الإسلام لم يكمل، وأنه كَمَّلَ الإسلام بهذه البدعة، وقد قال الله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾(1). فيقال لهذا المبتدع: أنت الآن أتيت بشريعة غير التى كمل عليها الإسلام، وهذا يتضمن الطعن فى الإسلام وإن لم يكن الطعن فيه باللسان، لكن الطعن فيه هنا بالفعل... أين رسول الله ﷺ، ثم أين الصحابة من هذه العبادة التى ابتدعتها؟ أهم فى جهل منها؟ أم فى تقصير عنها؟ إذن فهذا يكون طعنًا فى الشريعة الإسلامية.

خامسًا: أنه يتضمن الطعن فى رسول الله ﷺ وذلك لأن هذه البدعة التى زعمت أنها عبادة إما أن يكون الرسول ﷺ لم يعلم بها، وحينئذ يكون جاهلاً، وإما أن يكون قد علم بها ولكنه كتمها، وحينئذ يكون كاتمًا للرسالة أو لبعضها، وهذا خطير جداً.

سادسًا: أن البدعة تتضمن تفريق الأمة الإسلامية؛ لأن الأمة الإسلامية إذا فُتح الباب لها فى البدع.... وصار هذا يبتدع شيئًا، وهذا يبتدع شيئًا، وهذا يبتدع شيئًا، كما

---

(1) سورة المائدة: الآية: (3).

هو الواقع الآن، فتكون الأمة الإسلامية كما قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[1]. كل حزب يقول: الحق معي، والضلال مع الآخر، وقد قال الله لنبيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩) مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[2][3].

وإليكم هذه القصة التي توضح كيف أن النبي ﷺ سوف يتبرأ يوم القيامة من كل من ابتدع في الدين ولم يتبع سُنته.

قصة المطرودين عن حوض النبي ﷺ

إذا كان يوم القيامة حُشر الناس جميعًا حُفاة عُراة وهم في قمة الجوع والعطش والتعب، فيبحثون في أرض المحشر عن شربة ماء ليشربوها بعد عطش طويل منذ مئات السنين وهم في قبورهم.

وبعد بحث طويل يعلم الناس أنه ليس هناك أي ماء

(١) سورة الروم: الآية: (٣٢).
(٢) سورة الأنعام: الآيتان: (١٥٩، ١٦٠).
(٣) شرح رياض الصالحين / للشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - (١/ ٤٧٢-٤٧٣).

فى أرض المحشر إلا فى حوض النبى محمد ﷺ.

ويذهب كلُ الناس إلى حوض النبى ﷺ ليشربوا من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة، لا يظمؤون بعدها أبدًا. فمنهم من يلقاه النبى ﷺ ويفرح به ويسقيه من حوضه ﷺ.

ومنهم من تمنعه الملائكة من الاقتراب من الحوض فيقول النبىُ ﷺ: يا ربْ هؤلاء من أصحابى .. فيرد عليه ملك من الملائكة ويقول له: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك.

وهنا يتبرأ النبى ﷺ من الذين ابتدعوا فى دينه ولم يتبعوا سُنته ويقول لهم: «**سُحقًا سُحقًا لمن بدَّل بعدى**».

* ولقد ذكر النبى ﷺ قصة المطرودين عن حوضه، فقال ﷺ: «**إنى فرطُكم[1] على الحوض، من مرَّ بى شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا، وليردن علىَّ أقوام أعرفهم ويعرفونى، ثم يُحال بينى وبينهم، فأقول: إنهم منّى، فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحقًا سحقًا لمن بدَّل بعدى**»[2].

---

(١) أى: سابقكم إلى الحوض.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦٥٨٥) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٢٩١) كتاب الفضائل.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ترد عليّ أمتي الحوض وأنا أذود[1] الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله».

قالوا: يا نبي الله أتعرفنا؟

قال: «نعم، لكم سيما[2] ليست لأحد غيركم، تردون عليّ غرًّا مُحجلين[3] من آثار الوضوء، وليُصدنّ عني طائفة منكم فلا يصلون[4] فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي فيُجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟»[5].

الدروس المستفادة:

(١) أنه لا يوجد ماء في أرض المحشر إلا في حوض النبي ﷺ فمن سار على سُنته واتبع هُداه شرب من حوض النبي ﷺ.. ومن هجر سُنته وابتدع في دين

---

(١) أذود: أطردُ وأمنع.

(٢) السيما: العلامة.

(٣) غرًّا مُحجلين: قال أهل «اللغة»: الغُرة: بياض في جبهة الفرس، والتحجيل: بياض في يديها ورجليها.
قال العلماء: سمّي النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غُرًّا وتحجيلاً تشبيهًا بغرة الفرس والله أعلم. «صحيح مسلم بشرح النووي» (٣/ ٤٨٢).

(٤) فلا يصلون؛ أي: لا يصلون إلى الحوض.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٤٧) كتاب الطهارة.

الله (جل وعلا) فلن يشرب من حوض النبى ﷺ .

(٢) أن المسلم لا بد أن يكون على يقين من أنه لا نجاة إلا فى السير وراء النبى ﷺ .. وأنه لا فلاح إلا فى اتباع سُنته ﷺ .

(٣) أن النبى ﷺ لا يعلم الغيب ولذلك تقول له الملائكة : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك .

(٤) أن المسلم لا بد أن يستعد بالعمل الصالح والبعد عن البدع حتى لا يتبرأ منه النبى ﷺ يوم القيامة ويقول له : سُحقًا سُحقًا لمن بدَّل بعدى .



احذر من الخيانة

قال ﷺ: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخُنْ مَن خانك»(1).

* وحذر النبي ﷺ من إضاعة الأمانة... وجعل خيانة الأمانة من علامات النفاق فقال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان»(2).

شرح الحديث

إن المسلم لا يغدر ولا يخون ولا يسرق... فقد حذرنا النبي ﷺ من ذلك..... فلو خانك أحد فلا تَخُنه ولو غدر بك إنسان فلا تغدر به.

وذلك لأننا نتعامل مع الناس بأخلاقنا لا بأخلاقهم.

* ولقد حذرنا النبي ﷺ من الخيانة وجعلها علامة

---

(1) صحيح: رواه أبو داود (٣٥٣٥) كتاب البيوع، والترمذي (١٢٦٤) كتاب البيوع، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٤٢٣).

(2) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣) كتاب الإيمان، ومواضع، ومسلم (٥٩) كتاب الإيمان.

من علامات النفاق.

* فإذا ائتمنك صاحبك على أمانة فلا تَخُنْه... وإذا ائتمنك على سِرِّه فلا تُفْشِ سره... واحرص كل الحرص على ألا تخون أحدًا حتى ولو لم يكن مسلمًا فإنه لا يحل لنا أن تخون أحدًا.

احذر من الخيانة

كان ياما كان.

كان هناك شابٌ فقير اسمه أحمد وله صديق فقير أيضًا اسمه ماهر.

وأراد الاثنان أن يعملا أى عمل للتوسيع على أهلهما.

فخرجا من القرية وذهبا ليبحثا عن أى عمل شريف فى إحدى المدن.

وبعد بحث طويل استطاع أحدهما أن يعمل حارسًا فى مزرعة رجل ثرى واستطاع الآخر أن يعمل أيضًا حارسًا فى مزرعة رجل ثرى آخر.

* أما أحمد فقد كان أمينًا فكان يسهر طوال الليل يحرس المزرعة من اللصوص الذين انتشروا فى هذه المدينة.

ورغم أن صاحب المزرعة كان يعطيه راتبًا ضعيفًا إلا أنه كان مخلصًا فى عمله.

* وأما ماهر فإنه لما رأى أن الراتب ضعيف فقد سلك مسلكًا شيطانيًا واتفق مع أحد اللصوص أن ييسر له طريق الدخول إلى المخازن؛ ليسرق هو وسائر اللصوص ما يشاءون على أن يعطوه مبلغًا من المال... فوافق رئيس اللصوص.

* وبعد فترة التقى أحمد وماهر فسأله ماهر: ما لى أراك هزيلاً؟

أحمد: لأنى أسهر دائمًا فى عملى ولا أستطيع أن آكل إلا قليلاً؛ لأن راتبى ضعيف جداً.

ماهر: أما أنا فلا أسهر إلا قليلاً فقد عقدت اتفاقًا مع رئيس اللصوص؛ لأسهل لهم طريقهم إلى المخازن على أن يعطونى راتبًا كبيرًا، فآكل أحسن الطعام وألبس أحسن الملابس وأدخر مالاً كثيراً.

أحمد: ولكن هذه خيانة يا ماهر.

ماهر: لماذا تسميها خيانة.. إنها شطارة وأنا اسمى ماهر ولذلك فأنا ماهرٌ فى كل شيء.

* حزن أحمد من فعل ماهر وابتعد عنه وخاصمه.

* أما أصحاب المزارع فقد التقى أحدهما بالآخر فسأله: ما هى أخبار مزرعتك؟

قال: بخير والحمد لله ومنذ أن أصبح أحمد حارسًا لها، فإن اللصوص لم ينالوا أى شيء من مزرعتى.

وقال الآخر: أما أنا فإن المزرعة تتعرض للسرقة كثيرًا مع أن ماهرًا يحرس المخازن طوال الليل.

فقال له صاحبه: عليك بمراقبة الحارس ماهر لتعرف السبب.

* فأخذ صاحب المزرعة التى يحرسها ماهر يراقبه ليعلم ما الذى يحدث، فرآه ذات ليلة يتحدث مع رئيس اللصوص ويأخذ منه الراتب، فطرده من المزرعة وحذّر كل أهل المدينة منه.

فأخذ ماهر يبحث عن أى عمل فلم يجد.. ونفد المال الذى معه حتى اضطر لأن يسرق وتمّ ضبطه وأُودع فى السجن.

* وأما أحمد فقد شكره صاحب المزرعة على أمانته وزاد راتبه زيادة كبيرة؛ حتى أصبح غنيًّا وكان الناس جميعًا يحبونه ويقدمون له الهدايا جزاءً له على أمانته.

وهكذا تكون عاقبة الأمانة.

* **الدروس المستفادة:**

(١) أن المسلم لابد أن يشغل وقته وحياته بعملٍ نافع يعود عليه وعلى أسرته وبلده بالخير.

(٢) أن المسلم إذا عمل عملاً ورضى بالراتب سواء كان قليلاً أو كثيراً فلا بد أن يكون أميناً فى عمله.

(٣) أن الله يعاقب الخائن فى الدنيا والآخرة... وأما الأمين فإن الله يكرمه فى الدنيا والآخرة.

(٤) أن الله لا يبارك فى المال الذى جمعه الخائن من الحرام.

وأخيرا

ابنى الحبيب: وعليك أن تحذر من السرقة والخيانة.

فإذا ترك زميلك فى الفصل أدواته أو أمواله أو أى شىء من أغراضه فاحذر أن تأخذ منها أى شىء إلا بإذنه.

وإذا ترك والدك أمواله على مكتبه فاحذر أن تأخذ منها أى شىء إلا بإذنه.

وهكذا... لا تأخذ أى شىء من ممتلكات الناس من حولك إلا بعد الاستئذان... وذلك لأن السرقة من الأخلاق السيئة التى نهانا عنها النبى ﷺ.

كما أن من أخذ أموال الناس ولم يردها إليهم فإنهم يأخذون يوم القيامة من حسناته.

قال النبي ﷺ: «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار. قال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطَى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم، فطُرحت عليه، ثم طُرح في النار»[1].

❊ ❊ ❊

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨١) كتاب البر والصلة والآداب.

لا تحتقر أحداً

قال ﷺ: «كلُّ المُسلم على المسلم حرامٌ، مالُه، وعِرضُهُ، ودمُهُ، حسبُ امرئٍ من الشر أن يحقر أخاهُ المُسلم»[1].

شرح الحديث

لقد أخبر النبي ﷺ أن المسلم له حُرمة ومكانة عظيمة في ظل هذا الدين فلا يجوز لأحدٍ أن يأخذ ماله بغير حق أو أن ينتهك عِرضه أو أن يؤذيه أو يقتله... حتى وصل الأمر إلى أن النبي ﷺ قد حرَّم على المسلم أن ينظر إلى أخيه نظرة احتقارٍ أو أن يُقلل من شأنه ومكانته ويتعامل معه من بُرجٍ عالٍ.

وذلك لأنه لا يعلم قدر العباد إلا الله (جل وعلا).

قال ﷺ: «رُبَّ أشعث مدفوعٍ بالأبواب لو أقسم على الله لأبرَّه»[2].

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٤) كتاب البر والصلة.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢٢) كتاب البر والصلة.

* فاحذر يا بُنى أن تتعامل مع صاحبك باحتقار لأنه فقير أو لأنه ضعيف أو مريض... فقد يكون هذا الإنسان أفضل عند الله منك فإن الله لا ينظر إلى صورنا وإنما ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا.

قال ﷺ: **«إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنما ينظرُ إلى قُلوبكم وأعمالكم»**[(1)].

لا تحتقر أحداً

كان ياما كان..

كان هناك قرد ضعيف ومريض لكنه كان طيب القلب ويحب الخير لكل من حوله من سكان الغابة.

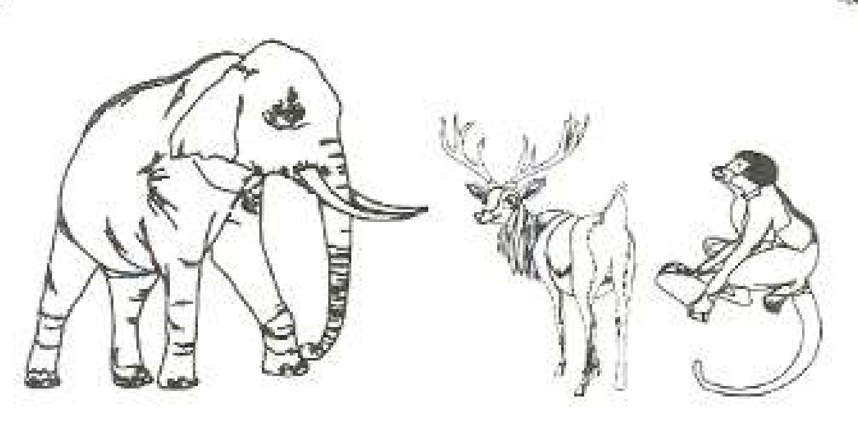
وكان يجلس أكثر الوقت فى بيته لأنه مريض.

وفى يوم من الأيام كان الفيل يمارس رياضة المشى اليومية فالتقى مع الغزال أمام بيت هذا القرد الضعيف.

وأخذ الفيل يمزح مع الغزال فسمع صوتهما القرد فخرج وسلم عليهما فردَّ عليه الغزال ولم يرد عليه الفيل المغرور.

فلما دخل القرد بيته قال الغزال للفيل لماذا لم ترد على

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٤) كتاب البر والصلة.



القرد عندما سلم عليك؟

الفيل: لأنه مريض وضعيف ولا أحتاج أن أصاحب مثل هذا.

الغزال: يا أيها الفيل لا تحتقر أحدًا فلعلك تحتاج إليه يومًا ما.

الفيل: أنا أحتاج لهذا القرد المريض!!! ماذا جرى لعقلك أيها الغزال.

الغزال: الله أعلم بما يحدث فى الغد.

* انصرف الفيل يمشى فى الغابة وهو يضحك.

وكلما قابله حيوان من سكان الغابة وسأله عن سبب الضحك قال له الفيل: إن الغزال يقول أننى قد أحتاج يومًا ما للقرد المريض الضعيف.. وإذا بكل الحيوانات تضحك وتمزح بهذا الكلام.

* وفى إحدى الليالى كان القـرد سهرانًا يفكر فى حاله وفى مرضه وضعفه واحتقار سكان الغابة له بسبب ذلك.

وإذا به يسمع صوت سيارة تقترب من بيته ثم تقف.

وإذا بعض الصيادين يتبادلون الحديث: ماذا تريدون أن تصطادوا اليوم؟

قالوا: نريد أن نصطاد فيلاً لنبيعه بثمنٍ كبير لحديقه الحيوان.

* فلما سمع القرد هذا الحوار خـرج من بيته سـريعًا وذهب إلى الفيل الذى كان نائمًا فـأيقظه من نومه فقال له الفيل: ماذا تريد أيها القرد المريض؟

القرد: سمعت بعض الصيادين يقولون أنهم جاءوا الليلة ليصطادوك ويبيعوك بثمنٍ كبير لحديقة الحيوان فاهرب بسرعة واختبئ بين الأشجار.

خرج الفيل مسرعًا ليختبئ بين الأشجار.

وصعد القرد على الشجرة ليراقب الصيادين ويخبر الفيل بتحركاتهم... ظل هكذا حتى يئس الصيادون وتركوا الغابة ولم يعثروا على الفيل.

فلما علم الغزال بما حدث جاء إلى الفيل وقال له: ألم أقل لك لا تحتقر أحدًا فلعلك تحتاج إليه يومًا ما.

الفيل: صدقت أيها الغزال. . . فلولا القرد لكنت الآن في حديقة الحيوان.

ذهب الفيل ليعتذر للقرد عما صدر منه وطلب منه أن يكون صديقًا له. . . فوافق القرد وعاشا أجمل حياة في ظل الصداقة الحميمة.

* **الدروس المستفادة:**

(١) أن قيمة الإنسان ليست في ماله ولا منصبه ولا قوته وإنما قيمته في دينه وأخلاقه.

(٢) أن المسلم لا ينبغي أن يحتقر أحدًا لضعفه أو لمرضه فإن الإنسان ليس له اختيار في صحته أو مرضه وإنما هو ابتلاء من عند الله (جل وعلا).

(٣) أن المسلم قد يحتاج إلى أخيه الضعيف أو المريض فلا داعي لأن يسخر منه أو يحتقره.

(٤) أن المسلم إذا علم بأي خطر سيحدث لأخيه فعليه أن يحذره حتى ينجو من هذا الخطر.



لا تحسد أحداً

قال رسول الله ﷺ: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»(1).

شرح الحديث

التباغض نهى عنه الرسول ﷺ حتى لو وقع في قلبك بُغضٌ لإنسان فحاول أن ترفع هذا عن قلبك وانظر إلى محاسنه حتى تمحوا سيئاته، وهذا من الموازنة بين الحسنات والسيئات، بعض الناس ينظر إلى السيئات والعياذُ بالله فيحكم بها وينسى الحسنات، وبعضُ الناس ينظر للحسنات وينسى السيئات، والعدل أن يقارن الإنسان بين هذا وهذا، وأن يميل إلى الصفح والعفو والتجاوز؛ فإن الله تعالى يحب العافين عن الناس، فإذا وجدت في قلبك بغضاء لشخص فحاول أن تزيل هذه البغضاء وذكّر

(1) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٦٥) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٥٩) كتاب البر والصلة.

نفسك بمحاسنه ربما يكون بينك وبينه سوء عشرة أو سوء معاملة لكنه رجل فاضل طيب مُحسن إلى الناس يحب الخير، . . . تذكَّر هذه المحاسن حتى تكون المعاملة السيئة التي يعاملك بها مضمحلة منغمرة في جانب الحسنات.

* الحسد: هو أن يكره الإنسان ما أنعم الله به على غيره من علم أو مال أو أهل أو جاه أو غير ذلك والحسد من كبائر الذنوب ومن سمات اليهود والعياذ بالله كما قال الله تعالى عنهم: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾(١)، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ أي: على ما أعطاهم من فضله ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾(٢)، وحذر النبي ﷺ من الحسد وبيَّن أنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

ثم إن الحسد فيه اعتراض على قضاء الله وقدره؛ لأن الحاسد لم يرضَ بقضاء الله وقدره يعني لم يرضَ أن الله أعطى هذا الرجل مالاً أو أعطاه أهلاً أو أعطاه علمًا ففيه اعتراض على قضاء الله وقدره. ثم إن الحسد جمرة في القلب والعياذ بالله كلما أنعم الله على عبده نعمة احترق

(١) سورة البقرة: الآية: (١٠٩).
(٢) سورة النساء: الآية: (٥٤).

هذا القلب والعياذ بالله حيث أنعم الله تعالى على عباده فتجده دائمًا في نكد ودائمًا في قلق. والحسد ربما يحصل منه بغيٌ وعدوان على مَنْ آتاه الله من فضله، وربما يشوه سمعته عند الناس ويقول فيه كذا وكذا وهو كاذب أو صادق لكن يريد أن يحسد هذا الرجل على النعمة، فربما يحصل منه هذا العدوان على أخيه المسلم، ثم إن الحسد لا يرد نعمة الله على عبده مهما حسدت ومهما بغيت فإنك لن تمنع قدر الله على عباده... قال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: **«واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»** وإلا فلن يضروك... فالواجب على الإنسان إذا رأى من نفسه حسداً لأحد أن يتقي الله وأن يوبخ نفسه ويقول لها: كيف تحسدين الناس على ما آتاهم الله من فضله؟! كيف تكرهين نعمة الله على عباده؟! يقول: أرأيتِ يا نفس لو كانت هذه النعمة عندك أتحبين أن أحدًا يحسدك عليها.

* التدابر: أيضًا لا يحل بين المؤمنين، لكن هل هو التدابر في القلوب أو التدابر في الأبدان أو هذا وهذا؟ إنه هذا وهذا، لا تدابروا في القلوب حتى لو وجدت من أخيك أنه أدبر عنك بقلبه فاقترب منه وأقبل عليه ﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ**

حَمِيمٌ﴾[1]، لو طبقنا هذه التوجيهات الإلهية والنبوية لحصل لنا خير كثير.

ولا تقاطعوا: يعني: لا يقطع أخٌ أخاه، بل يواصله بحسب العرف وبحسب السبب الداعي للصلة؛ لأن القريب تصله لقربه، والجار لجيرته، والصاحب لصحبته، وهكذا لا تقاطع أخاك، صِلْهُ فإن الله تعالى يحب الواصلين الذين يصلون أرحامهم ولا يحل لأحد أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يعني: يلقاه لا يسلم عليه... هذا حرام إلا أن النبي ﷺ رخص لك ثلاثة أيام لأن الإنسان ربما يكون في نفسه شيء... بعد الأيام الثلاثة لا يجوز أن يلقاه فلا يسلم عليه إلا إذا كان على معصية إذا هجرناه تركها فنهجره للمصلحة[2].

لا تحسد أحداً

كان ياما كان.

كان هناك رجل ثرى يعيش في إحدى المدن الجميلة وكان أبًا لولدين.... ومرض هذا الرجل وحضرته الوفاة فترك لولديه مالاً وفيراً، فاقتسماه وتصرف كُلٌّ منهما في

(١) سورة فصلت: الآية: (٣٤).
(٢) شرح رياض الصالحين / للشيخ ابن عثيمين (٤/١١٦-١٢١) بتصرف.

حقه فاشتغل الابن الأصغر فى التجارة وأخلص لله فى عمله وكان كثير التصدق لا يبخل على عباد الله بنعمة، فنمت تجارته وازدادت أمواله وأصبح ذا ثروة طائلة ولم يكن له أعداء لذلك كانت أمواله محصنة لا يؤثر فيها حسد. أما الإبن الآخر فقد سلك طريق الغواية حتى أهلك ثروته فى الخمر والميسر والزنا، فنفدت أمواله عن آخرها وأصبح فقيراً لا يجد ما يقتات به ومع ذلك كان أخوه كثير العطف عليه، يؤيه ويُقدِّم له من المأكل والملبس ما يكفيه. ولم يكتف هذا بعطف أخيه عليه، بل أخذ الحسد يتمكن من قلبه لأخيه، وفكر فى طريقة يُضيِّع بها ثروة أخيه؛ حتى يسير مماثلاً له فى الفقر، وبذلك يطمئن قلبه فلا يعايره الناس بفقره ويُشيدون بسمعة أخيه فصار يجتهد للوصول إلى تنفيذ غرضه الدنىء وأخيراً اهتدى بوحى من إبليس إلى رجل حسود اشتهر بحسده، وقليل من القوم مَنْ نجا من حسده، وكان الحاسد ضعيف البصر، لا يكاد يرى إلا عن قُرب، فذهب الأخ الأكبر إلى هذا الرجل المشهور بحسده، وطلب منه حسد أموال أخيه مقابل أجر يدفعه عند هلاك ثروته... وأخذه إلى طريق كانت تمر منه تجارة أخيه فنبه الأخ الأكبر الرجل الحسود إليها - التجارة - قائلاً: استعد فقد قربت تجارة أخى،

وصارت على بُعد ميل واحد منَّا.

فقال الرجل الحسود: يا لقوة بصرك، أتراها على هذا البُعد، يا ليت لى بصر قوى مثل بصرك، فشعر صاحبنا بألم فى رأسه، وأظلمت عينياه وعمى فى الحال ومرت تجارة أخيه سالمة لا يمسها سُوءٌ.

* الدروس المستفادة:

(١) أن الرجل لابد أن يحرص على أن يُعلِّم أولاده ويُربيهم على الدِّين والأخلاق أكثر من حرصه على ترك الأموال لهم من بعده.

(٢) أن المسلم إذا ورث عن أبيه مالاً فلا بد أن يحافظ عليه ويحاول أن يُنميه بالتجارة الحلال ولا ينسى أبدًا أن يُخرج زكاته للفقراء.

(٣) أن الأخ إذا احتاج أخوه لبعض المال فلا ينبغى أن يبخل عليه ولكن لابد أن يُعلمه كيف يحافظ على هذا المال.

(٤) أن المسلم لا يحسد أحدًا على مالٍ ولا جاهٍ؛ لأنه بذلك يعترض على قضاء الله وقدره.

(٥) أن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

* * *

لا تُروع مسلما

قال ﷺ: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه»(١).

* حبايبي الحلوين:

لقد أمرنا النبي ﷺ بأن ننشر عبير الحب والرحمة فيما بيننا وأن نكون جميعًا كالجسد الواحد وأن نبتعد كل البُعد عن إيذاء المسلمين وترويعهم فقال ﷺ: «المسلم من سَلِم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن مَن أمِنه الناس على دمائهم وأموالهم»(٢).

* وقد نجد أحيانًا من يريد أن يمزح أو يُضحك إخوانه فيفعل شيئًا فيه ترويع لأحد المسلمين من أجل أن يُضحك إخوانه.. وهذا شيء مُحرَّم وبخاصة إذا تسبب في إيذاء الناس من حوله.

* وإليكم هذه القصة العجيبة التي توضح لنا كيف أن ترويع المسلم قد يؤدى إلى موته.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦١٦) كتاب البر والصلة.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٢٧) كتاب الإيمان، وأحمد (٢/ ٣٧٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٧١٠).

* فقد كان هناك شاب اسمه أحمد وكان يعيش مع أمه فهو ابنها الوحيد... وفى يوم من الأيام سافر أحمد ليحصل على رسالة الدكتوراة من الخارج وترك أمه وحيدة فى هذه الدنيا.

منذ ودعته لينتقل إلى بلد آخر للدراسة وهى لا تتوقف عن التفكير فيه والحديث مع الجارات عنه... إنه وحيدها وفلذة كبدها... لكم اشتاقت إليه... تنهدت أم أحمد وهى تعد الأيام الأخيرة لابنها فى بلاد الغربة البعيدة...

الحمد لله... أيام ويعود... كم اشتقت إليك يا بنى...

ويتراءى لمخيلتها وهو يلقى بالحقائب ويهرع نحوها ليُقبِّل يديها ويمنحها بسمته الحانية... ترمق الماضى وتتذكر كيف كان يملأ عليها البيت سروراً وسعادة... وكيف تعبت كثيراً حتى بلغ مبلغ الرجال وصار يشار إليه بالبنان لاجتهاده وذكائه... شعرت بأنه آن الأوان لتقطف ثمرة جهدها وترى ابنها طبيباً ماهراً له مكانته...

تستيقظ من شرودها على رنين الهاتف... تنهض من أريكتها وتسرع وهى تعتقد أن الذى سيكلمها هو ابنها...

لابد أنه أحمد... سيخبرنى بموعد قدومه... وترفع السماعة ونبضات قلبها تخفق... من...؟! من المتكلم؟.

وتصفعها كلمات حارقة تنبئها بالفاجعة... ابنك يا أم أحمد لقد اصطدم بسيارته ومات... تتغير ملامح وجهها

ويتعقد لسانها... تصاب بالذهول... تسقط السماعة من يدها... تضطرب قليلاً ثم تهوى على الأرض...

ويقدر الله عز وجل أن يأتيها قريب لها فى ذلك الوقت ليسأل عنها... يطرق الباب فلا يجيب أحد... يحرك مقبض الباب فيجده مفتوحًا...

ترى ما الأمر؟!

يلج المنزل ليفاجأ بأم أحمد ملقاة على الأرض غائبة عن الوعى... يسرع بنقلها إلى المستشفى...

ويصل أحمد إلى بلدته، ويسرع والشوق يدفعه لرؤية أمه التى يحبها حبًا عظيمًا، وصل البيت وهو يحلم بأنه يزف لأمه بشرى نجاحه، ويدخل المنزل ليفاجأ بعدم وجود أحد بداخله يسأل عن أمه فيعلم أنها فى المستشفى... يستقل سيارته ويسرع للاطمئنان عليها، ينهب بسيارته الأرض ليصل فى أسرع وقت ممكن... ويمضى دون أن ينتبه لمخاطر الطريق... وينفجر إطار سيارته عند منعطف حاد فتنقلب سيارته وتتحطم... يسرع الناس لإنقاذه... يخرجونه من السيارة والدماء تغطى جسده... ينقله أحدهم بسيارته للمستشفى... يصل وقد فارق الحياة... تصحو أمه وتعلم بقصته... تشهق من شدة الأسى وتنهار... لا حول ولا قوة إلا بالله... لقد ماتت...!!.

إياك والغيبة

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «ذكرك أخاك بما يكره».

قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟

قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه»[1].

شرح الحديث

* حبايبي الحلوين:

إن الواجب على المسلم أن يحفظ لسانه من كل سوء فلا يذكر أحدًا بسوء ولا ينطق بكلمة تجلب له سخط الله وغضبه بل وتذهب بحسناته وتزيد من سيئاته.

* ومن هنا فإنه يجب علينا ألا نذكر أحدًا بسوء وألا نغتاب الناس من حولنا... بل علينا أن نذكرهم بخير

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٩) كتاب البر والصلة والآداب.

حتى تتآلف القلوب ويزداد المسلمون محبة وترابطًا وقوةً وتآلفًا.

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

* ومعناه: أنه لو كان أخوك كذابًا؛ فقلت عنه أمام بعض الناس في عدم حضوره: فلان كذاب فهذه غيبة.

وتأتي المصيبة الأكبر أن تفتري الكذب، وتذكر عن أخيك ما ليس فيه، كأن تقول عنه سارق وهو لم يفعل، أو ما شابه ذلك، فهذا هو البهتان، ويا له من موقف صعب عند القصاص يوم القيامة حين ترى صاحبك يغترف من حسناتك ويُلقى عليك من سيئاته جزاءً وفاقًا!!

فإياك أن تذكر أخاك المسلم بشيء يكرهه فإنه إذا علم أنك قلته يحزن لذلك، حتى وإن كان الذي تقوله صحيحًا، ... ولا تذكر أخاك إلا بخير[2].

* * *

(١) سورة الحجرات: الآية: (١٢).
(٢) ابن الإسلام (ص٧٠).

قصة الرجل الذى أكل لحم أخيه

يحكى لنا هذه القصة الصحابى الجليل عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه.

فيخبر أنه كان عند النبى ﷺ ومعه بعض الصحابة رضي الله عنهم. وأخذ النبى ﷺ يحدثهم ويُذكرهم بالله (جل وعلا).. والصحابة يستمعون إلى كلام النبى ﷺ بكل شوق ولهفة.

وبعد فترة قام رجل واستأذن النبى ﷺ فى أن ينصرف، فأذن له النبى ﷺ فلما انصرف الرجل قام رجل آخر ممن يجلسون مع النبى ﷺ وتكلم بكلامٍ سيئٍ عن هذا الرجل الذى انصرف.

فغضب النبى ﷺ وقال له: «**تخلَّل**».. أى استعمل الخُلَّة التى تنظف بها أسنانك بعد الطعام.

فتعجب هذا الرجل الذى اغتاب صاحبه وقال للنبى ﷺ: «**ومم أتخلل وأنا ما أكلت لحمًا؟**».

فقال له النبى ﷺ: «**إنك أكلت لحم أخيك**».

* نعم والله.. إن الذى يغتاب أخاه المسلم كأنه أكل لحم أخيه.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

* بل لقد ذكر النبي ﷺ هذا المشهد العجيب الذي يحدث يوم القيامة فقال ﷺ: «من أكل لحم أخيه في الدنيا؛ قُرِّب له يوم القيامة فيُقال له: كُله ميتًا كما أكلته حيًا فيأكله ويكلح ويصيح»[2].

* **الدروس المستفادة:**

أن الله (عز وجل) حرم الغيبة، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾.

وأن النبي ﷺ حرم الغيبة؛ لأنها تأكل الحسنات وتنشر الكره والضَّغينة بين المسلمين.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

---

(1) سورة الحجرات: الآية: (١٢).
(2) حسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري.

قال: «ذكرك أخاك بما يكره».

قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟

قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته»[1].

* وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عُرج بي مررت بقوم، لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»[2].

* وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ، فارتفعت ريح منتنة، فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين»[3].

* وعن سعيد بن زيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن من أربى الربا: الاستطالة في عرض المسلم بغير حق»[4].

* وقال رسول الله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه

---

(1) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٩) كتاب البر والصلة والآداب.

(2) صحيح: أخرجه أبو داود (٤/٤٨٧٨) كتاب الأدب، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٢١٣)، والصحيحة (٥٣٣)، وصحيح سنن أبي داود (٤٠٨٢).

(3) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٣/ ٣٥١)، وغيره، وقال الأرناؤوط: «إسناده حسن».

(4) صحيح: رواه أبو داود، وانظر: «صحيح الجامع» (٣-٢٢).

ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتابوا المسلمين، ولا تتَّبعوا عوراتهم، فإنه من تتبَّع عورة أخيه المسلم ؛ تتبع الله عورته، ومن تتبّع الله عورته، يفضحه ولو فى جوف بيته»[1].

* بل إن الغيبة تأكل حسنات العبد يوم القيامة فقد قال النبى ﷺ : «أتدرون مَن المفلس؟».

قالوا: المفلس فينا من لا درهم له، ولا متاع.

فقال: «المفلس من أُمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طُرح فى النار»[2].



(١) صحيح: رواه الترمذى (٣٢ - ٢) كتاب البر والصلة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٩٨٥).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨١) كتاب البر والصلة.

احذر من النميمة

قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام»(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ مرَّ بقبرين يُعذَّبان فقال: «إنهما يُعذبان، وما يُعذبان في كبير ثم قال: بلى أما أحدهما فكان يمشي بين الناس بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله»(٢).

* والنميمة هي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد.

وهي محرمة بل هي من كبائر الذنوب.. ومن أسباب عذاب القبر.. وكذلك فهي من أسباب الحرمان من دخول جنة الرحمن (جل وعلا).

* والمسلم لابد أن يحب الناس من حوله وأن يحب لهم الخير ويسعى دائمًا للإصلاح بينهم إذا حدث بينهم خصام.

* أما من ينقل الكلام بين الناس من أجل أن يوقع

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٥٦) كتاب الأدب، ومسلم (١٠٥) كتاب الإيمان.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢١٦) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٩٢) كتاب الطهارة.

بينهم وأن يفسد العلاقة فيما بينهم فهذا هو النمام الذى حذرنا الله منه.

فقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾[1] أى: الذى يمشى بين الناس بالنميمة.

* أبنائى وأحبابى: فعلينا أن نحذر من أن نسمع كلمة من أى إنسان فننقلها للطرف الآخر من أجل الإفساد بينهما... بل علينا أن نسعى للإصلاح ونشر الحب بين المسلمين.

احذروا من النميمة

كان ياما كان... كان هناك رجل يبحث عن غلام ليشتريه من أجل أن يخدمه.

وبينما هو يسير فى السوق إذ رأى غلامًا يُباع وليس به عيب إلا أنه نمام فقط، فاستخف بالعيب واشتراه، فمكث عنده أيامًا، ثم قال لزوجة سيده: إن سيدى يريد أن يتزوج عليك، وقال: إنه لا يحبك فإن أردت أن يعطف عليك ويترك ما عزم عليه، فإذا نام خذى المقص واحلقى شعرات من تحت لحيته واتركى الشعرات معك، فقالت فى نفسها: نعم.

(١) سورة القلم: الآيتان: (١٠-١١).

وعزمت على ذلك إذا نام زوجها.... ثم جاء إلى زوجها وقال له: إن سيدتي زوجتك قد اتخذت لها صديقًا ومحبًا غيرك وتريد أن تتخلص منك، وقد عزمت على ذبحك الليلة، وإن لم تصدقني فتظاهر بالنوم الليلة وانظر كيف تجيء إليك وفي يدها شيء تريد أن تذبحك به.

وصدقه سيده، فلما جاء الليل جاءت المرأة بالمقص؛ لتحلق الشعرات من تحت لحيته والرجل يتظاهر بالنوم، فقال في نفسه: والله لقد صدق الغلام، فلما وضعت المقص وأهوت إلى حلقه قام وأخذ المقص منها وذبحها به، فجاء أهلها فوجدوها مقتولة فقتلوه، فوقع القتال بين الفريقين بشؤم ذلك العبد النمام.

* **الدروس المستفادة:**

١- النميمة هي أن يسعى إنسان ينقل الكلام بين اثنين من أجل أن يُفسد بينهما ومن أجل إيقاع العداوة والبغضاء بينهما.

والنميمة محرمة وهي كبيرة من الكبائر وهي من أسباب عذاب القبر.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين، فقال - كما في الصحيحين-: «**إنهما يُعذَّبان وما يُعذَّبان**

في كبير، بلى إنه كبير: أما أحدهما، فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله»[1].

وهي كذلك من أسباب حرمان العبد من دخول الجنة مع أول الداخلين.

فقد قال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام»[2].

٢- أن الذي يسعى بالنميمة بين الناس لابد أن يتوب منها قبل أن يموت وذلك بأمرين:

أ- الأمر الأول: أن ينتهي عن السعي بالنميمة بين الناس.

ب- الأمر الثاني: أن يصلح ما أفسده وذلك بأن يذهب للناس الذين أفسد بينهم ويوضح لهم الحقيقة ويصلح بينهم كما أفسد بينهم.

وعليه أن يعتذر ويطلب منهم أن يسامحوه.

٣- إذا رأينا أحداً يسعى بين الناس بالنميمة فعلينا أن ننصحه بأن ينتهي عن ذلك... وإذا جاءنا أحد لينقل لنا كلاماً عن أي إنسان فعلينا ألا نستمع إليه حتى لا نكون عوناً له على السعي بين الناس بالنميمة.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢١٦) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٩٢) كتاب الطهارة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٠٥) كتاب الإيمان.

ذو الوجهين

عن عمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له وجهان في الدنيا؛ كان له يوم القيامة لسانان من نار»(١).

شرح الحديث

إن المسلم يجب أن يكون صادقًا لا يغش ولا يخدع ولا يجامل أحدًا على حساب الحق ولا يخشى إلا الله (جل وعلا).

أما أن يأتي إلى رجلين متناحرين أو إلى فئتين بينهما عداوة فيُظهر لهذا أنه صديقه وأنه سينصره ويقول للآخر نفس الكلام ويذم كل واحد منهما عند الآخر فهذا هو المنافق ذو الوجهين الذي يعاقبه الله يوم القيامة بأن يجعل له لسانين من النار.

* ولقد حذرنا الله (جل وعلا) من هذه الصفة الذميمة.

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٧٣) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٤٩٦).

قال الله تعالى: ﴿ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ﴾ (1).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تجدون الناس معادن: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية، وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه» (2).

* وعن محمد بن زيد أن ناسًا قالوا لجده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: إنا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم. قال: كنا نعد هذا نفاقًا على عهد رسول الله ﷺ (3).

وهذا يوجد في كثير من الناس والعياذ بالله وهو شعبة من النفاق، تجده يأتي إليك يتملق ويثني عليك وربما يغلو في ذلك الثناء، ولكنه إذا كان من ورائك ذمك وشتمك وذكر فيك ما ليس فيك. فهذا والعياذ بالله كما قال النبي

---

(1) سورة النساء، الآية: (108).

(2) متفق عليه: رواه البخاري (3494) كتاب المناقب، ومسلم (1818) كتاب الإمارة.

(3) رواه البخاري (7178) دون قوله: «على عهد رسول الله».

ﷺ : «تجدون شر الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه» وهذا من كبائر الذنوب؛ لأن النبي ﷺ وصف فاعله بأنه شر الناس، والواجب على الإنسان أن يكون صريحًا، لا يقول إلا ما في قلبه فإن كان خيرًا حُمِد عليه وإن كان سوى ذلك وُجِّه إلى الخير، أما كونه يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، سواء كان فيما يتعلق بعبادته... يُظهر أنه عابد مؤمن تقي وهو بالعكس، أو فيما يتعلق بمعاملته مع الشخص؛... يُظهر أنه ناصح له ويثني عليه ويمدحه ثم إذا غاب عنه عقره، فهذا لا يجوز[1].



(١) شرح رياض الصالحين / للشيخ ابن عثيمين (٤/ ٧٤).

الظلم ظلمات

قـال ﷺ: «اتقـوا الظـلم فـإن الظلم ظُلمـات يوم القيامة»[1].

شرح الحديث

إن المسلم صـاحب قلب رحيم لا يظلم أحـدًا أبدًا.. فـهـو يعلم أن الـظالم يجنى ثمرات ظـلمـه فى الدنيـا والآخرة.

فـالله لا يحب الظالمين... والناس لا يحـبـون أهل الظلم والفساد.

والظالم يبوء بسخط الله وغضبه ويُحرَم يوم القيامة من شفاعة الرسول ﷺ... بل وتُوزَّع حسناته على كل من ظلمهم إن لم يتحلل من تلك المظالم فى الدنيا.

* ومن أجل ذلك حذرنا النبى ﷺ من الوقوع فى

(1) صحيح: رواه مسلم (٢٥٧٨) كتاب البر والصلة.

الظلم فقال ﷺ: «اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تُحمَل على الغمام، يقول الله: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»[1].

وقال ﷺ: «اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة»[2].

فهي سريعة الوصول.

وقال ﷺ: «اتقوا دعوة المظلوم، وإن كان كافراً، فإنه ليس دونها حجاب»[3].

وقال ﷺ: «دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه»[4].

ويخبر النبي ﷺ عن رب العزة - جل وعلا- أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم مُحرمًا فلا تظالموا...»[5].

---

(١) **حسن:** رواه أحمد (٧٩٨٣)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٨٧٠).

(٢) **صحيح:** رواه الحاكم عن ابن عمر، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢٣٨).

(٣) **حسن:** رواه أحمد (١٢١٤٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٧٦٧).

(٤) **حسن:** رواه أحمد (٨٥٧٧)، والطيالسي في مسنده (١/٣٠٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٣٨٢).

(٥) **صحيح:** رواه مسلم (٢٥٧٧) كتاب البر والصلة والآداب.

* ولما أرسل النبي ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن أوصاه ببعض الوصايا الغالية وكان من بينها: «...واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[1].

* وقال ﷺ: «إن الله ليُملى للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته. ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[2]»[3].

* وقال ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه...»[4].

* وأخبر النبي ﷺ أن الله - عز وجل- سيحكم بين الدواب في تلك المظالم التي كانت بينها في الدنيا... فما ظنكم بالمظالم التي بين العباد. قال ﷺ - كما روى مسلم -: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»[5].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٤٨) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (١٩) كتاب الإيمان.
(٢) سورة هود: الآية: (١٠٢).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٦٨٦) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٥٨٣) كتاب البر والصلة والآداب.
(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٤٢) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢٥٨٠) كتاب البر والصلة والآداب.
(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٢) كتاب البر والصلة والآداب.

والجلحاء هي التي ليس لها قرن.

* ومن أجل ذلك أمرنا النبي ﷺ أن نتحلل من المظالم قبل أن نلقى الله -عز وجل- فقال ﷺ: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فحُمل عليه»(1).

* قال عمر بن عبد العزيز: «إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس، فاذكر قدرة الله تعالى عليك، ونفاد ما تأتي إليهم وبقاء ما يأتون إليك»(2).

* وفي بعض المأثورات: «إذا كان يوم القيامة يجتمع الظلمة وأعوانهم ومن ألاق لهم دواة وبرى لهم قلمًا، فيُجعلون في تابوت ويُلقون في جهنم»(3).

* ويا لها من حسرة عندما يرى الظالم حسناته وهي تُوزَّع على كل من ظلمهم فقد قال ﷺ - كما عند مسلم -: «أتدرون ما المفلس؟».

(1) صحيح: رواه البخاري (2449) كتاب المظالم والغصب.
(2) سير أعلام النبلاء (5/131).
(3) بصائر ذوي التمييز (3/543) - والكبائر للذهبي (ص 112).

قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال ﷺ: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أُخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طُرح في النار»[1].

* وحسبنا أن نتأمل قول الحق - جل وعلا -: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾[2].

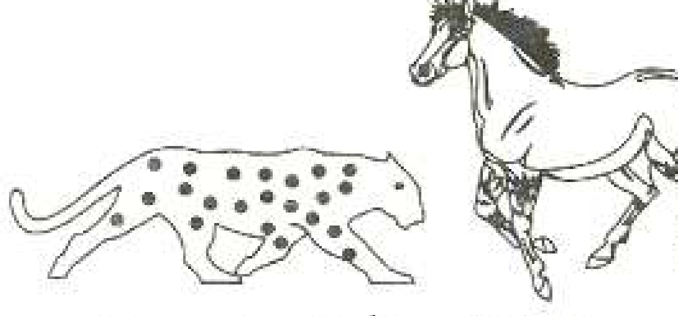
لا للظلم

كان ياما كان.

كان في إحدى الغابات الجميلة فهد كسول يحب أن تقوم الحيوانات بخدمته ولا يفعل هو أي شيء.

وفي يوم من الأيام قام الفهد من نومه ونظر في بيته فإذا بالقاذورات قد تراكمت فيه وأصبحت رائحته لا تُطاق.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨١) كتاب البر والصلة والآداب.
(٢) سورة طه: الآية: (١١١).



فقال لنفسه: لابد أن أجد مَنْ ينظف لى بيتى كل يوم.

فنظر من نافذة بيته فوجد الحصان سفروت يمشى أمام بيته فنادى عليه وقال له: إلى أين أنت ذاهب؟

الحصان: ذاهب لأحضر الطعام لأولادى.

الفهد: ادخل الآن لتنظف بيتى.

الحصان: ليس عندى وقت.. وقد تركت أولادى جوعى.

الفهد: إما أن تدخل بيتى لتنظفه وإلا جعلتك طعامى فى هذا اليوم... فخاف الحصان سفروت من الفهد المفترس.. ودخل لينظف بيته الذى كانت رائحته لا تُطاق.

* فرح الفهد كثيراً أنه وجد من ينظف له بيته.

وبعد أن انتهى الحصان سفروت من تنظيف بيت الفهد قال له الفهد: أريدك أن تأتى كل يوم لتنظف بيتى.

فوافق الحصان سفروت خوفًا من بطش الفهد.

لكنه أخذ يفكر كيف يتخلص من هذا الفهد فذهب إلى الثعلب المكار وحكى له قصته فقال له الثعلب: يا سفروت أنت لا تعرف سر قوتك... إن قوتك تكمن فى رجليك فلماذا لا تذهب لصانع الأحذية ليصنع لك حدوة من الحديد لتضعها فى رجليك؟

فقال الحصان سفروت: نعم سأفعل إن شاء الله.

وذهب سفروت لصانع الأحذية فصنع له حدوتين من الحديد فوضعهما فى رجليه.

وفى اليوم التالى ذهب الحصان سفروت إلى الفهد فقال له الفهد: هيا أيها الحصان لتنظف بيتى.

الحصان: لن أنظف بيتك هذا أبدًا.

الفهد: ألا تخاف منى أيها الحصان الغبى؟

الحصان: لا أخاف منك فأنا مستعد لقتالك وقد وضعت حدوتين فى رجلى وسأضربك بها فى رأسك إن اقتربت منى.

فلما رأى الفهد ذلك تراجع وخاف من الحصان سفروت.

وقال فى نفسه: لا بأس... سأبحث عن حصان آخر يخدمنى.

* وبعد أيام كان الحصان سفروت يمر أمام بيت الفهد فوجد حصانًا آخر ينظف بيت الفهد. فانتظر حتى انتهى من نظافة البيت وخرج منه فسلم عليه سفروت فرآه حزينًا.

فقال له سفروت: لماذا أنت حزين أيها الحصان.

الحصان: لأن الفهد يظلمنى ويُرغمنى على أن أنظف له بيته كل يوم وهذا يعطلنى عن السعى على رزق أولادى كما أنه يُتعبنى كثيراً.

سفروت: ولماذا تتحمل منه كل هذا؟

الحصان: لأنه يهددنى بأن يأكلنى إن لم أنظف له بيته.

سفروت: لقد كنت مكانك لكننى وجدت الحل وتخلصت من الفهد.

الحصان: كيف ذلك يرحمك الله؟

سفروت: لقد قمت بتركيب حدوتين من الحديد ودافعت بهما عن نفسى فتركنى الفهد وبحث عن حصان آخر.

* ففعل الحصان مثلما فعل سفروت واستطاع أن يتخلص من ظلم الفهد.

* وهكذا أخذ سفروت ينصح كل حصان يراه بهذه

النصيحة حتى لم يجد الفهد أحداً ينظف له بيته.

* ثم خطر على بال سفروت فكرة جميلة. . . فلقد اجتمع مع كل حصان كان ينظف بيت الفهد وقال لهم جميعاً: ما رأيكم فى أن نذهب جميعًا إلى الفهد ونطلب منه أن ينظف بيوتنا جميعًا كما كنا ننظف بيته.

فقالوا: إنها فكرة رائعة.

وبالفعل ذهبوا إلى الفهد وطلبوا منه ذلك وقالوا له:

إما أن تنظف بيوتنا أو أن ترحل من هذه الغابة.

فقال الفهد: سوف أنظف بيوتكم ولكن من الغد لأنى اليوم مريض.

فقالوا: لك ذلك.

* وفى ظلام الليل أراد الفهد أن يهرب ولكنه وجد حصانًا على كل منفذ من منافذ الغابة فعاد مقهوراً وأخذ يطوف على بيوتهم ينظفها بيتًا بيتًا وذاق مرارة الظلم التى أذاقها لهم جميعًا.

* فلما سألوا سفروت: لماذا صنعت معنا كل هذا وقد كنت تستطيع أن تتركنا بعد أن نجوت أنت بنفسك؟

فقال: إن من ذاق مرارة الظلم لا يرضاه لغيره أبداً.

* * *

* **الدروس المستفادة:**

(١) أن الدنيا مليئة بالناس الطيبين... وفى نفس الوقت فيها أناس أشرار.. وهؤلاء الأشرار يحاولون دائمًا تسخير هؤلاء الطيبين لخدمتهم.

(٢) أن المسلم لا ينبغى أبدًا أن يرضى بالظلم لنفسه ولا لغيره.

(٣) أن المسلم إذا وجد أخاه يعانى من الظلم فعليه أن يعينه على أن يتخلص من هذا الظلم حتى يتحقق فيه قول النبى ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[١].

(٤) أن المسلم إذا رأى ظالمًا فلابد أن يكفه عن ظلمه.

فقد قال النبى ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا** قيل: كيف أنصره ظالمًا؟ **قال: تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره**»[٢].

(٥) أن من ذاق مرارة الظلم لا يرضاه لغيره.



(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٥) كتاب الإيمان، ومسلم (٤٤) كتاب الإيمان.
(٢) صحيح: رواه البخارى (٢٤٤٣) كتاب المظالم والغصب.

ارحم الحيوان

قال ﷺ: «من رَحِم ولو ذبيحة عصفورٍ رحمه الله يوم القيامة»(١).

شرح الحديث

حبايبي الحلوين: إن الله (عز وجل) أمرنا أن نتراحم فيما بيننا وأن نرحم كل من حولنا حتى ولو كان حيوانًا ضعيفًا ولذا قال النبي ﷺ: **«ارحم مَن في الأرض يرحمك مَن في السماء»**(٢).

* فإذا رأيت قطة صغيرة أو عصفورة ضعيفة أو غير ذلك من الطيور أو الحيوانات فلا تضربها ولا تعذبها.. بل إن استطعت أن تقدم لها طعامًا أو شرابًا فإنك ستفوز

---

(١) حسن: أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١/١٣٨، رقم ٣٨١)، والطبراني (٨/٢٣٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢٦١).

(٢) صحيح: أخرجه الطبراني (١٠/١٤٩)، والحاكم (٤/٢٧٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٩٦).

بالأجر والثواب فقد قال النبى ﷺ: «فى كل ذات كبد حَرَّى أجر»(١).

ومن أجل ذلك أخبرنا النبى ﷺ بقصة الرجل الذى سقى كلبًا فغفر الله له... وها هى القصة كاملة:

كان ياما كان... كان فى بنى إسرائيل رجل طيب كريم الأصل وكان يحب السفر والترحال.

وفى يوم من الأيام خرج هذا الرجل إلى الصحراء مسافرًا.

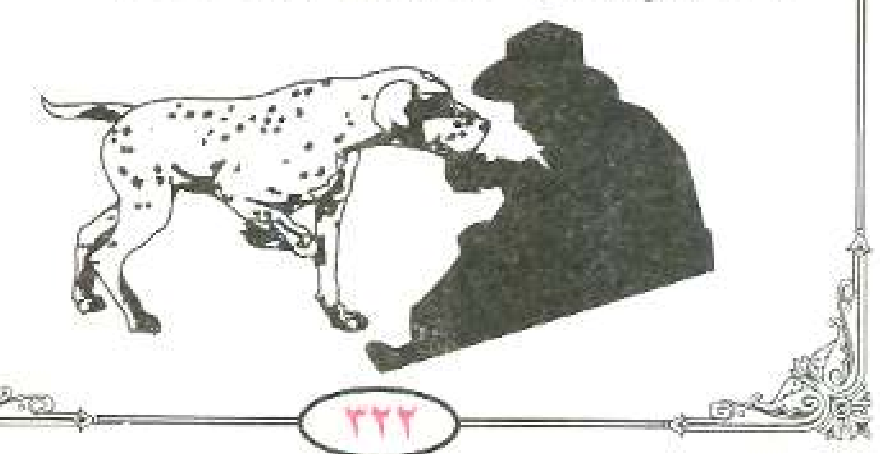
وبينما هو فى وسط الطريق إذ اشتد عليه العطش فأخذ يبحث عن الماء فى كل مكان حتى وجد بئرًا ولكن الماء الذى فيه كان بعيدًا فبحث عن حبلٍ ودلوٍ ليُخرج الماء من البئر فلم يجد... فنزل بنفسه إلى أسفل البئر وأخذ يشرب حتى ارتوى... فحمد الله وصعد من البئر قبل أن تخرج عليه حية فتلدغه أو يحدث له أى مكروه فلما صعد من البئر وجد كلبًا قد عطش عطشًا شديدًا حتى إنه لشدة عطشه كان يمد لسانه فيضعه على التراب الرطب الذى بجوار البئر ليخفف العطش الذى به.

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٦٦) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢٢٤٤) كتاب السلام.

نظر الرجل إلى الكلب وهو على تلك الحـالة الشديدة من العطش فتذكر حاله قبل أن يشرب من البئر.

أخذ الرجل يفـكر كيف يسقى هذا الكـلب. . . فلقد نزل بنفسه إلى البئر ليشرب ولكن الكلب لا يستطيع أن ينزل. . . وليس هناك حبل ودلو لينزع للكلب الماء من البئر فماذا يصنع؟

لم يجد الرجل أى وسيلة لإخراج الماء من البئر إلا بأن يخلع حذاءه وينزل البئر فيملأ الحذاء بالماء ويقدم ذلك الماء للكلب. وبالفعل نزل الرجل إلى البئر ولم يستطع أن يحمل الحذاء فى إحدى يديه لأنه كان يحتاج إلى يديه فى نزول البئر والصعود منه فاضطر لحمل الحذاء بفمه فحمله بفمه ونزل وأحضر الماء فى الحذاء ثم خرج ووضع الماء أمام الكلب فشرب الكلب حتى ارتوى. . . فشكر الله لهذا الرجل وغفر له ذنبه وأدخله فى رحمته وجنته.



* ولقد ذكر النبي ﷺ هذه القصة فقال ﷺ:

«بينا رجل يمشي، فاشتد عليه العطش، فنزل بئرًا فشرب منها، ثم خرج، فإذا هو بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خُفَّه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقي فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له» قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرًا؟ قال: «في كل كبد رطبة أجر»[1].

* الدروس المستفادة:

(١) أن المسلم لا يحتقر أي عمل صالح... فقد يعمل المسلم عملاً يسيرًا فيكون سببًا في الفوز برحمة الله وجنته.

(٢) أن المسلم كلما كان مخلصًا في عمله فإن الله يتقبل منه هذا العمل ويجزيه عليه خيرًا في الدنيا والآخرة... وقد رأينا كيف أن هذا الرجل كان مخلصًا لأنه سقى كلبًا في صحراء ولا يراه أحد إلا الله (جل وعلا)... بل إنه كان من الممكن أن يموت وهو ينزل البئر مرة أخرى ليأتي بالماء للكلب ومع ذلك نزل ابتغاء مرضاة الله -جل وعلا.

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٣٦٣) كتاب المساقاة.

(٣) أن المسلم لابد أن يكون رحيمًا حتى يرحمه الله (جل وعلا). فقد قال النبي ﷺ: «**ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**».

فلا بد أن يكون المسلم رحيمًا بالناس من حوله وبالدواب أيضًا وبكل ما في الكون.

(٤) أن يشكر المسلم ربه (جل وعلا) على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى.

فإن هذا الرجل لما شرب بعد العطش الشديد ورأى الكلب يلهث من شدة العطش أحس بنعمة الله عليه أن سقاه فشكر نعمة الله بأن سقى ذلك الكلب.



تهادوا تحابوا

قال رسول الله ﷺ : «تهادوا تحابُّوا»[1].

آداب الهدية

* حبايبي الحلوين:

من المعلوم أن الهدية لها أثرٌ عظيم فى تأليف القلوب وفى غرس شجرة المحبة فى قلوب الناس.

فالناس يحبون من يقدم لهم أى هدية ولو كانت بسيطة ولذلك قال النبى ﷺ : «تهادوا تحابُّوا»[2]

ومن أجل ذلك كان لابد أن نتعلم ما هى الآداب التى ينبغى أن نتأدب بها فى تقديم الهدية أو قبولها.

لكن قبل أن تعرف تلك الآداب فلابد أن نعرف أولا ما هى أنواع الهدايا.

---

(١) رواه البيهقى والبخارى فى الأدب المفرد وأبو يعلى وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٠٠٤).

(٢) حسن: أخرجه البيهقى (٦/١٦٩)، والبخارى فى الأدب المفرد (٥٩٤)، وأبو يعلى (١١/٩)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٠٠٤).

* ما هى أنواع الهدايا؟

والهدية لها أنواع كثيرة منها:

١- هدية المحبة والمودة، والتى يُقصد بهـا تثبيت الأُخوة، والعـشرة، وحسن العـشرة والمروءة بين الناس، قد يكون من الأعلى للأدنى.. فـيكون من الكبيـر للصغيـر.. ومن المُعلِّم لطالب العلم.. فإذا كـانت من الأعلى إلى الأدنى صار فيـها شىء من معنى الصدقة.. بخلاف ما إذا كانت من الأدنى إلى الأعلى.. فإنها حينئذ تكون أبعد عن معنى الصدقة.

٢- وقـد تكون الهـدية من بـاب الصلة والبـر.. إذا كانت بين الأهل والأقارب.

٣- وقد تكون من باب التقرب والتحبب إلى الله مثل الهـدية إلى العلمـاء والصـالحين.. وقـد يقـصـد بهـا التوسعـة.. إن كانت من الغنى إلى الفقير.. وقـد يُقصد بها تأليف القلوب.

٤- وقد تكون هدية تشـجيع كـما إذا أعطاها المدرس لأحد طلابه النُّجباء.

٥- وقد تكون للوالدين وهى من أعظم الهدايا.. لأن بر الوالدين واجب.

* * *

لا تصاحب إلا مؤمنا

قال ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي»[1].

شرح الحديث

حبايبي الحلوين: إن المسلم يتأثر بصاحبه تأثرًا عجيبًا... ولذلك أمرنا النبي ﷺ ألا نصاحب إلا أهل الإيمان والتقوى ليأخذوا بأيدينا إلى طاعة الله ومرضاته.

وقد وضح النبي ﷺ ذلك بقوله: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[2] - أي: من يصاحب-.

* ومن هنا فإنه لابد أن نحرص على صُحبة أهل الصلاح والتقوى الذين يُصلون ويقرأون القرآن ويحبون الله ورسوله ﷺ ويتحلون بالأخلاق الحسنة ويحرصون على طاعة الله (جل وعلا).

ولابد أن نحرص على ألا يدخل بيوتنا إلا الأتقياء حتى نأمن على أنفسنا من الحقد والحسد وإفشاء الأسرار.

---

(1) حسن: رواه أبو داود (٤٨٣٢) كتاب الأدب، والترمذي (٢٣٩٥) كتاب الزهد، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٣٤١).

(2) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٣٣) كتاب الأدب، والترمذي (٢٣٧٨) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٥٤٥).

الإصلاح بين المتخاصمين

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ سُلامَى من الناس عليه صدقةٌ كُل يوم تطلعُ فيه الشمسُ: تعدلُ بين الاثنين صدقة، وتُعينُ الرَّجُل في دابته فتحملُهُ عليها، أو ترفعُ لهُ عليها متاعهُ صدقةٌ، والكلمة الطيبة صدقةٌ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقةٌ، وتُميطُ الأذى عن الطريق صدقةٌ»[1].

* حبايبي الحلوين:

ما أجمل أن يسعى المسلم للإصلاح بين المتخاصمين.

قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٩٨٩) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٠٠٩) كتاب الزكاة.

ومعنى: «تعدل بينهما» تصلح بينهما بالعدل.

(٢) سورة النساء: الآية: (١١٤).

(٣) سورة النساء: الآية: (١٢٨).

ذات بينكم﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾[2]..

الإصلاح بين الناس هو أن يكون بين شخصين معاداة وبغضاء، فيأتي رجل موفق فيصلح بينهما، ويزيل ما بينهما من العداوة والبغضاء، وكلما كان الرجلان أقرب صلة بعضهما من بعض، فإن الصلح بينهما أوكد، يعني: أن الصلح بين الأب وابنه أفضل من الصلح بين الرجل وصاحبه، والصلح بين الأخ وأخيه أفضل من الصلح بين العم وابن أخيه، وهكذا كلما كانت القطيعة أعظم كان الصلح بين المتباغضين وبين المتقاطعين أكمل وأفضل وأوكد.

واعلم أن الصلح بين الناس من أفضل الأعمال الصالحة.

قال الله عز وجل: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾[3]. أي: إلا نجوى من أمر بصدقة.

والنجوى: الكلام الخفي بين الرجل وصاحبه، فأكثر المناجاة بين الناس لا خير فيها إلا من أمر بصدقة أو معروف.

والمعروف: كل ما أمر به الشرع، يعني: أمر بخير.

---

(1) سورة الأنفال: الآية: (1).
(2) سورة الحجرات: الآية: (10).
(3) سورة النساء: الآية: (114).

﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾: بين الرجل وصاحبه مفسدة، فيأتي شخص موفَّق فيصلح بينهما، ويزيل ما بين الرجل وصاحبه من العداوة والبغضاء.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1]. فبيَّن سبحانه في هذه الآية أن الخير حاصل فيمن أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، فهذا خير حاصل لا شك فيه، أما الثواب فقال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

فأنت إذا رأيت بين شخصين عداوة وبغضاء وكراهة، فاحرص على أن تسعى بينهما بالصلح حتى لو خسرت شيئًا من مالك، فإن الله سيُخلف عليك.

عن أم كُلثوم بنت عُقْبة بن أبي مُعيط رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «ليس الكذابُ الذي يُصلحُ بين الناس فينمي خيرًا، أو يقولُ خيرًا»[2].

فالإنسان إذا قصد الإصلاح بين الناس وقال للشخص: إن فلانًا يثني عليك ويمدحك ويدعو لك وما أشبه ذلك من الكلمات، فإن ذلك لا بأس به[3].

---

(١) سورة النساء: الآية: (١١٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٩٢) كتاب الصلح، ومسلم (٢٦٠٥) كتاب البر والصلة.

(٣) شرح رياض الصالحين / للشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - (٢/ ١٧-٢٠) بتصرف.

غفران الذنوب بالمصافحة

قال ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان، إلا غُفر لهما قبل أن يفترقا»[1]، وقال ﷺ: «إن المؤمن إذا لقى المؤمن فسلَّم عليه، وأخذ بيده فصافحه، تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر»[2].

* حبايبي الحلوين:

السلام.. هو الأمان والاطمئنان.. وهو أقصى ما يتمناه الإنسان.. وغاية ما ترجوه البشرية.. في حين أن الإسلام الحنيف، منذ أربعة عشر قرنًا قد مجَّد السلام وكرَّمه.. ثم حققه ونشره.. وغرسه في قلوب أتباعه وأنصاره.. حتى ظهر على أقوالهم.. وفي كل أعمالهم.

السلام.. قدمه رب العالمين جل وعلا، فجعله اسمًا من أسمائه الحسنى، فقال عز من قائل: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِى لَا

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٢١٢) كتاب الأدب، والترمذي (٢٧٢٧) كتاب الاستئذان والآداب، وابن ماجه (٣٧٠٣) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٢٥).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط (١/ ٨٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٢٦).

إله إلا هو الملك القدوس السلام ﴾[1] وسمّى الجنة التى هى عاقبة المتقين «دار السلام» فقال سبحانه: ﴿لهم دار السلام عند ربهم ﴾[2] وفى الحديث: «السلام اسم من أسماء الله فأفشوه بينكم»[3].

وجعله رب العالمين تحية لآدم أبى البشر، وزفّتها إليه ملائكته الأطهار، وصارت تحية ذريته من بعده. قال ﷺ: «لما خلق الله آدم عليه السلام قال: اذهب فسلّم على أولئك - أى الملائكة - فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك، وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله فزادوا - ورحمة الله»[4].

بل وجعله سبحانه وتعالى تحية أهل الجنة، قال تعالى: ﴿وتحيتهم فيها سلام ﴾[5] والملائكة يحيونهم فى الجنة بالسلام، كما قال السلام: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل

---

(١) سورة الحشر: الآية: (٢٣).

(٢) سورة الأنعام: الآية: (١٢٧).

(٣) صحيح: أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٣٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٦٣٥).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣٢٦) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٨٤١) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٥) سورة يونس: الآية: (١٠).

باب (٢٣) سلامٌ عليكُم بما صبرتُم فنِعم عُقبى الدَّار﴾(١) .

* فيا أبناء الإسلام:

إن ربكم السلام.. ورسولكم هو نبى السلام.. وقرآنكم هو كتاب السلام.. وتحيتكم هى السلام.. وإن مسعاكم إلى الجنة دار السلام..

وإن رسالتكم هى رسالة السلام.. فأشعروا أنفسكم روح السلام.. ليعمكم ربكم بنعمة السلام.

والسلام يعمق جذور الحب بين المسلمين، ويُدخل الطمأنينة على الخائف منهم... قال ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَ لا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحابيتم؟ أفشوا السلام بينكم»(٢).

فإذا أردت أن تفعل أعظم وأفضل ما جاء به هذا الدين العظيم فعليك بإطعام الطعام، وإفشاء السلام،... قال النبى عليه الصلاة والسلام عندما جاءه رجل، فقال له: أى الإسلام خير؟ قال: «تُطعم الطعام» قال الرجل: ثم ماذا؟ فقال ﷺ: «أن تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»(٣).

---

(١) سورة الرعد: الآيتان: (٢٣، ٢٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٤) كتاب الإيمان.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١٢) كتاب الإيمان، ومسلم (٣٩) كتاب الإيمان.

وإذا أردت ابنى الحبيب أن تدخل دار السلام، فعليك بكثرة إفشاء السلام... قال النبى ﷺ: «**إن فى الجنة غُرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها**» قيل: لمن؟ قال: «**لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، ووصل الأرحام، وصلى بالليل والناس نيام**»[1].

إذا أردت أن تملأ صحيفتك بالحسنات، وترفع الدرجات، فأفشِ السلام. وذلك لأنه أعظم للأجر والثواب وقد جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: السلام عليكم، فقال النبى ﷺ: «**عشر**». وجاء آخر فقال: السلام عليك ورحمة الله، فقال النبى ﷺ: «**عشرون**» وجاء ثالث فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال النبى ﷺ: «**ثلاثون**»[2]. يقصد بذلك الحسنات، فكلما كان السلام أكمل كلما كان الأجر أعظم.

❊ ❊ ❊

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٣٤٣)، وابن حبان (٥٠٩)، والطبرانى (٣/ ٣٠١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (١٢٣٢).

(٢) حسن: رواه الترمذى (٢٦٨٩) كتاب الاستئذان والآداب، وأحمد (١٩٤٤٦)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٤٦٤٤).

الاستئذان قبل الدخول

قال رسول الله ﷺ: «إنما جُعل الاستئذان من أجل البصر»(1).

* حبايبي الحلوين:

إن الاستئذان من الآداب الرفيعة التي تحمي حُرمة البيوت وتحافظ عليها وهو دليل على حياء المسلم وحُسن أخلاقه.

والاستئذان أدب مشروع بالكتاب والسنة..

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾(2).

وقد ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآيات: أن امرأة من الأنصار، جاءت إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله،

---

(1) متفق عليه: رواه البخاري (6241) كتاب الاستئذان، ومسلم (2156) كتاب الآداب.

(2) سورة النور: الآيتان: (27-28).

إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد، لا والد ولا ولد.. فيأتي الأب فيدخل عليَّ.. وإنه لا يزال يدخل عليَّ رجل من أهلي، وأنا على تلك الحال، فكيف أصنع؟ فنزل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا﴾[1].

* فلابد يا بُني أن تختار الأوقات المناسبة للزيارة وألا تدخل على أحدٍ حتى تستأذن وتلتزم بآداب الاستئذان.. وذلك بأن تُلقي السلام على من تريد أن تدخل عليه وأن تذكر له اسمك إذا سألك: مَن بالباب؟

* وألا تقف أمام الباب مباشرة حتى لا ترى مَن بداخل البيت بل تقف يمينًا أو يسارًا... وأن تقرع الباب برفق ثلاث مرات فإن لم يرد أحد فانصرف وإن لم يستطع صاحب البيت استقبالك فانصرف دون أن تغضب فأنت لا تدري فلعله يكون معذورًا.

فإذا دخلت فلابد أن تغض بصرك عن أهل البيت.

* فإذا رأيت أو سمعت شيئًا دون قصد فاحذر من إفشاء أسرار أهل البيت فإن ذلك خيانة لهم... فإذا انصرفت فاشكر أهل البيت على حُسن الاستقبال.

* * *

(1) تفسير القرطبي.

الطهور شطر الإيمان

قال رسول الله ﷺ: «الطُّهور شَطرُ الإيمان»[(1)].

❊ ❊ ❊

قيل في معناه: إنما كان كذلك لأن الإيمان يطهر نجاسة الباطن والوضوء يطهر نجاسة الظاهر ويُحتمل أن المراد الترغيب في إكمال الوضوء وتعظيم ثوابه حتى كأنه بلغ إلى نصف ثواب الإيمان والله سبحانه وتعالى أعلم.

* وتظهر أهمية الوضوء في:

أن طهارة الظاهر أمارة لطهارة الباطن؛ إذ الظاهر عنوانه فكما أن طهارة الظاهر ترفع الخبث والحدث فكذا طهارة الباطن في التوبة تفتح باب السلوك للسائرين إليه سبحانه وتعالى ولهذا جمعهما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[(2)].

وقد اشتهر أن من أراد الوفود إلى العظماء يتحرى

---

(1) صحيح. رواه مسلم (223) كتاب الطهارة.

(2) سورة البقرة: الآية: (222).

تطهير ظاهره من الدنس ولبس الثياب النقية الفاخرة؛ فوافد مالك الملوك ذي العزة والجبروت أولى[1].

حبايبي الحلوين:

لابد أن نعلم أن الوضوء عبادة عظيمة نتقرب بها إلى الله (جل وعلا) فالوضوء مفتاح الصلاة بل هو شرط من شروط صحة الصلاة.

* فتعالوا بنا لنعرف بعض فضائل الوضوء:

(١) أنه يكفر صغائر الذنوب:

١- فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا توضأ العبد المسلم - أو المؤمن - فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها مع قطر الماء - أو مع آخر قطر الماء - فإذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - حتى يخرج نقيًا من الذنوب**»[2].

٢- وعن عثمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من توضأ هكذا غُفر له ما تقدم من ذنبه، وكانت صلاته ومشيه إلى**

(١) ابن الإسلام (ص: ٦١).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٤٤) كتاب الطهارة.

المسجد نافلة»[1].

ويتأكد هذا الفضل والثواب لمن صلى عقب هذا الوضوء فريضة أو نافلة.

٣- ففي حديث عثمان - في صفة وضوء النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ مثل وضوئي هذا ثم قام فصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غُفر له ما تقدم من ذنبه»[2].

(٢) أنه حلٌ لعقد الشيطان:

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[3].

(٣) أنه يعتبر نصف الإيمان:

كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «الطهور شطر الإيمان....»[4].

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٩) كتاب الطهارة.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٣٣) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٢٦) كتاب الطهارة.
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٢) كتاب الجمعة، ومسلم (٧٧٦) كتاب صلاة المسافرين.
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣) كتاب الطهارة.

(٤) أنه نور للعبد يوم القيامة:

فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت خليلي ﷺ يقول: «تبلغ الحلية من المؤمنين حيث يبلغ الوضوء»(١) والحلية هي: النور يوم القيامة.

(٥) أنه علامة تميز هذه الأمة عند ورود الحوض:

فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون، وددت لو أنا قد رأينا إخواننا» قالوا: أوَ لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد» فقالوا: كيف تعرف من لم يأت من أمتك يا رسول الله؟ قال: «أرأيت لو أن رجلاً له خيل غرٌّ مُحجَّلة بين ظهري خيل دُهم بُهم ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليُذادنَّ رجال عن حوضي كما يُذاد البعير الضال أناديهم ألا هلُمّ فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سحقًا سحقًا»(٢).

والغرة: اللمعة البيضاء تكون في جبهة الفرس، والمراد

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٠) كتاب الطهارة.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٤٩) كتاب الطهارة.

هنا: النور الكائن في وجوه أمة محمد ﷺ، ... والتحجيل: بياض يكون في ثلاثة قوائم من قوائم الفرس، والمراد به أيضًا: النور[1].

(٦) أنه سبيل إلى الجنة:

١- فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لبلال: «يا بلال، حدثني بأرجي عمل عملته في الإسلام، إني سمعت دَفَّ نعليك بين يديَّ في الجنة». قال: «ما عملت عملاً أرجى عندي من أني لم أتطهر طهورًا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتب لي أن أصلي»[2].

٢- وعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين، يُقبل عليهما بقلبه ووجهه، وجبت له الجنة**»[3].

(٧) أنه يرفع درجات العبد:

فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟**» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «**إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا**

---

(١) «شرح مسلم» للنووي (٣/ ١٠٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٩) كتاب الجمعة، ومسلم (٢٤٥٨) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤) كتاب الطهارة.

إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»[1].

* قال بعض العلماء: اعلم أنك إذا توضأت، فإنك ستزور ربك عز وجل، فعليك أن تتوب إليه، لأنه جعل الغسل بالماء مقدمة للغسل من الذنوب.. فإذا تمضمضت فطهِّر لسانك من الكذب والغيبة والنميمة.. فإنما خُلق لسانك لذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، والتسبيح والتحميد والتهليل.

وإذا استنشقت فطهِّر أنفك من أن تشم محرمًا.. وإذا طهرت وجهك، فطهر نظرك من ثلاث:

١- من أن تنظر إلى محرم.

٢- أو إلى مسلم بعين الاحتقار.

٣- أو إلى عيب أحد، فكلك عيوب.. وقد خُلقت العينان لتهتدي بهما إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، ولتستعين بهما في الحاجات، وتنظر بهما إلى عجائب ملكوت الأرض والسموات فتعتبر بما تراه من الآيات.

وإذا غسلت يديك وطهرتهما بالماء، فطهرهما من أن تؤذي بهما مسلمًا.. أو تتناول بهما محرمًا.. أو تكتب بهما ما يؤذي مسلمًا، فالمسلم مَن سَلِم المسلمون من لسانه ويده.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥١) كتاب الطهارة.

وإذا مسحت رأسك، فاعلم أن مسحه امتثال لأمر الله، والخضوع لجلاله، والتذلل بين يديه.. وإظهار الافتقار إليه.

وإذا غسلت رجليك وطهرتهما، فطهرهما من المشي إلى ما حرم الله، فما من عبد يخطو خطوة إلا سُئل عنها ماذا أراد بها[1].

❊ ❊ ❊

(١) منهاج الصالحين (ص١٣٤-١٣٥) أ. محمد بحيري.

احرص على السواك

قال رسول الله ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»[1].

* حبايبي الحلوين: اعلموا أن النبي ﷺ كان يحب السواك وكان يواظب على استعماله دائمًا ويكثر منه.. فالسواك مَطهرةٌ للفم مَرضاةٌ للرب وهو سُنة مؤكدة عن النبي ﷺ.

فلابد أن نحرص على استعمال السواك وأن نتعرف على آداب استعمال السواك وهي:

(١) أن نستحضر النية بأن السواك مرضاة للرب.

(٢) أن ننوي بذلك إحياء سنة الحبيب ﷺ.

(٣) أن نجعل السواك معنا دائمًا حتى نستطيع أن نستعمله في أي وقت.

(٤) أن نتسوك قبل الوضوء.

(١) رواه أحمد والنسائي وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٦٩٥).

وذلك لأن النبي ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء»[1].

(٥) أن تتسوك عند كل صلاة:

وذلك لأن النبي ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[2].

(٦) أن تتسوك عند قراءة القرآن:

فقد قال الحبيب المصطفى ﷺ: «طيِّبوا أفواهكم بالسواك فإنها طُرُق القرآن»[3].

(٧) أن تتسوك عند دخول المنزل:

فعن شُريح بن هانئ أنه قال: سألت عائشة رضي الله عنها وقلت لها: بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك[4].

(٨) أن تتسوك عند الانتباه من النوم:

فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ: «كان إذا قام

---

(١) صحيح: أخرجه مالك (١/ ٦٦)، والشافعي (١/ ١٣)، وابن أبي شيبة (١/ ١٥٥)، والبيهقي (١/ ٣٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٣١٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨٨٧) كتاب الجمعة، ومسلم (٢٥٢) كتاب الطهارة.

(٣) صحيح: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٨٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٩٣٩).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٣) كتاب الطهارة.

ليتهجد يشوص فاه بالسواك»[1].

ومعنى يشوص فاه: أى يدلك أسنانه بالسواك ويُنقيها.

(٩) أن نتسوك يوم الجمعة:

قال رسول الله ﷺ في جُمعة من الجُمع: «يا معشر المسلمين إن هذا يوم جعله الله عيداً فاغتسلوا، ومن كان عنده طِيب (عطر) فلا يضره أن يَمسَّ منه، وعليكم بالسواك»[2].

(١٠) أن نتسوك فى جميع الأحوال حتى تبقى رائحة الفم نظيفة دائماً.

(١١) أن نحرص على نظافة السواك وذلك بأن نغسله أو نغمسه فى كوب من الماء.

(١٢) أن نتسوك باليد اليسرى أو اليمنى.

❊ ❊ ❊

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٦) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٥٥) كتاب الطهارة.

(٢) صحيح: أخرجه مالك (١٤١)، والشافعى (٢٧٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٢٥٨).

إحرص على الأذان

قال رسول الله ﷺ: «**المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة**»[1].

* حبايبى الحلوين:

لابد أن نعلم أولاً أن الأذان هو الإعلام بالصلاة أى: بدخول وقتها.

والأذان المشروع: هو الذى يؤذَّن للصلوات الخمس، ولقد فُرض فى السنة الثانية من الهجرة، بعد أن هاجر النبى ﷺ إلى المدينة شرع الأذان، واختلف الصحابة حين تشاوروا كيف نعلم بدخول وقت الصلاة؟ فقال بعضهم: توقد نارًا عظيمة ليعرف الناس أن الوقت قد دخل، وقال بعضهم: بل نضرب بالناقوس - الناقوس الذى يشبه الجرس -: وهو الذى ينادى به النصارى لصلواتهم، وقال آخرون: بل ننفخ بالبوق كما يفعل

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٨٧) كتاب الطهارة.

اليهود، وكل هذا كرهه النبي ﷺ، فهرع رجل من الصحابة -وهو: عبد الله بن زيد - بعد أن رأى رجلاً في المنام وفي يده ناقوس فقال له: أتبيع هذا؟ قال: وماذا تصنع به؟ قال: أعلمُ به للصلاة، قال: أفلا أدلك على خير من ذلك، قال: بلى، فقرأ عليه الأذان، وقرأ عليه الإقامة فلما أصبح غدا إلى النبي ﷺ وأخبره بالخبر، فقال النبي ﷺ: «إن هذا رؤيا حق» ثم علَّمه بلالاً فأذَّن به، هذا الأذان المعروف.

* أما قول النبي ﷺ: «**المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة**».

إذا بُعث الناس فإن المؤذنين يكون لهم ميزة ليست لغيرهم وهي أنهم أطول الناس أعناقًا فيُعرفون بذلك تنويهًا لفضلهم وإظهارًا لشرفهم؛ لأنهم يؤذنون ويعلنون بتكبير الله - عز وجل - وتوحيده والشهادة لرسوله ﷺ بالرسالة، والدعوة إلى الصلاة وإلى الفلاح، يعلنونها من الأماكن العالية؛ ولهذا كان جزاؤهم من جنس العمل أن تعلو رءوسهم وأن تعلو وجوههم وذلك بإطالة أعناقهم يوم القيامة، وهذا يدل على أنه ينبغي للإنسان أن يحرص على أن يكون مؤذنًا حتى لو كان في

نزهة هو وأصحابه فإنه ينبغي أن يبادر لذلك[1].

* وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الأذان منها:

* عن أبي هُرَيرة رضي الله عنه أن رسُول الله ﷺ قال: «لو يعلمُ الناسُ ما في النداء والصف الأول، ثُم لم يجدُوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه، ولو يعلمُون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمُون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «المؤذنُ يُغفرُ له مَدَّ صوته، وأجرهُ مثلُ أجر مَن صلى معه»[3].

وقال رسول الله ﷺ: «المؤذنُ يُغفرُ له مدى صوته، ويشهدُ له كلُّ رطبٍ ويابسٍ، وشاهد الصلاة يُكتب له خمسٌ وعشرون صلاةً، ويُكفرُ عنه ما بينهما»[4].

* بل وهناك فضل كبير في الترديد خلف المؤذن.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسُول الله ﷺ يقُولُ: «إذا سمعتُمُ النداء فقُولُوا مثل ما

(١) شرح رياض الصالحين / الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - (٣/ ١٣٩، ١٤٢) بتصرف.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٥) كتاب الأذان، ومسلم (٤٣٧) كتاب الصلاة.
(٣) صحيح: أخرجه الطبراني (٨/ ٢٤١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٦٤٣).
(٤) صحيح: رواه أبو داود (٥١٥) كتاب الصلاة، والنسائي (٦٤٥) كتاب الأذان، وابن ماجه (٧٢٤) كتاب الأذان، وأحمد (٢/ ٤١١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٦٤٤).

يقُول، ثم صلُّوا عليَّ، فإنهُ مَن صلَّى عليَّ صلاةً صلى الله عليه بها عشراً، ثُم سلُوا الله لى الوسيلة، فإنها منزلةٌ فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجُو أن أكُون أنا هُو، فمن سأل لى الوسيلة حَلَّت لهُ الشفاعةُ»[1].

وعن جابر رضي الله عنه أن رسُول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمعُ النداء: اللهُم رَب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت مُحمداً الوسيلة، والفضيلة، وابعثهُ مقامًا محمُوداً الذى وعدته، حلَّت لهُ شفاعتى يوم القيامة»[2].

وعن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنهُ قال: «من قال حين يسمعُ المُؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك لهُ، وأن مُحمداً عبدهُ ورسُولهُ، رضيتُ بالله ربًا، وبمُحمد رسُولاً، وبالإسلام دينًا، غُفر لهُ ذنبُهُ»[3].

وعنْ أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «الدُّعاءُ لا يُردُّ بين الأذان والإقامة»[4].

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٣٨٤) كتاب الصلاة.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٦١٤) كتاب الأذان.

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٣٨٦) كتاب الصلاة / باب: استحباب القول مثل قول المؤذن.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٥٢١) كتاب الصلاة، والترمذى (٢١٢) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٤٠٨).

المحافظة على الصلوات الخمس

قال رسول الله ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تُغشَ الكبائر»(١).

* حبايبي الحلوين:

والله لو عرفتم فضل الصلوات الخمس ما تركتموها أبدًا.

وحسبُنا أن نعلم أن الصلوات الخمس قُربة نتقرب بها إلى الله (عز وجل).

* ولكي نداوم عليها فلا بد أن نعرف ماذا قال النبي ﷺ عن فضلها.

عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقُولُ: «أرأيتُم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسلُ منه كُل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيءٌ؟» قالُوا: لا يبقى من درنه شيء، قالَ: «فذلك مثلُ الصلوات الخمس، يمحُو الله بهن الخطايا»(٢).

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣) كتاب الطهارة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٨) كتاب مواقيت الصلاة، ومسلم (٦٦٧) كتاب المساجد.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مثلُ الصلوات الخمس كمثل نهر غمر جارٍ على باب أحدكُم يغتسلُ منهُ كُل يومٍ خمس مراتَ»(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلةً، فأتى النبي ﷺ فأخبرهُ فأنزل الله تعالى: ﴿وأقم الصَّلاة طَرفي النَّهار وزلفا من اللَّيْل إنَّ الحسنَات يُذْهبن السَّيِّئَات﴾(٢) فقال الرجلُ: ألِيَ هذا؟ قال: «لجميع أمتي كلهم»(٣).

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «ما من امرئ مُسلم تحضُرُهُ صلاةٌ مكتُوبةٌ فيُحسنُ وُضُوءها، وخُشوعهاَ، وركُوعها، إلا كانت كفارةً لما قبلها من الذنُوب ما لم تُؤت كبيرةٌ، وذلك الدهر كلهُ»(٤).

آداب الصلاة

حبايبي الحلوين:

* إن الصلاة هي أعظم الأركان بعد الشهادتين وهي أم العبادات وميزان تعظيم الدين في قلب المؤمن فهي التي

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٦٨) كتاب المساجد.
(٢) سورة هود: الآية: (١١٤).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٦) كتاب مواقيت الصلاة، ومسلم (٢٧٦٣) كتاب التوبة.
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٢٨) كتاب الطهارة.

أمر الله بها وهى الوصية الأخيرة لرسول الله ﷺ وهى ملجأ المؤمن فى الكربات وهى التى يرفع الله بها الدرجات ويغفر بها الخطيئات وينجو بها العبد من عذاب رب الأرض والسماوات وهى أمنية المُعذَّبين والأموات وهى العاصمة من الشهوات والناهية عن المنكرات وهى الحادى للنعيم المقيم فى الجنات.

لقد بلغت الصلاة مبلغًا عظيمًا وقدرًا عاليًا فى قلب النبى ﷺ حتى كانت أغلى من نسيم الهواء الذى يتنفسه الإنسان.

وحسبنا أن نتأمل قول النبى ﷺ: «حُبِّبَ إلىَّ من دنياكم: النساء والطِّيب وجُعلت قُرة عينى فى الصلاة»[(١)].

وقد كان النبى ﷺ يفزع إلى الصلاة.... ففزع إليها ليلة الأحزاب.

قال حذيفة: «رجعت إلى النبى ﷺ ليلة الأحزاب، وهو مشتمل فى شملة يصلى، وكان رسول الله ﷺ إذا حَزَبه أمرٌ صلَّى»[(٢)].

---

(١) صحيح: رواه النسائى (٣٩٣٩) كتاب عشرة النساء، وأحمد (١١٨٨٤) باقى مسند المكثرين وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣١٢٤).

(٢) حسن: رواه أبو داود (١٣١٩) كتاب الصلاة، وأحمد (٢٢٧٨٨) باقى مسند الأنصار، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٧٠٣).

وفزع إليها يوم بدر: ... عن (علي) قال: لقد رأيتنا ليلة بدر وما فينا إلا نائم غير رسول الله ﷺ يصلي ويدعو حتى أصبح.

* وكان يفزع إليها كذلك عند تجدُّد النعم.

فمن ذلك أن الله - عز وجل - لما أنعم على نبيه ﷺ بفتح مكة اغتسل وصلى ثماني ركعات شكرًا لله عز وجل.

وكان ﷺ يحب الصلاة حبًّا جمًّا لدرجة أنه كان يقول لبلال: «يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها»(1).

بل إنه ﷺ في مرض الموت وفي آخر لحظات حياته يُغشى عليه ثم يفيق ويقول: **«أصلَّى الناس؟»** فيقولون له: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، ويُغشى عليه ثم يفيق ولا يسأل إلا نفس السؤال: **«أصلَّى الناس؟»**(2).

* كان أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان يحبون الصلاة، ويشتاقون إليها، فلقد استولت على قلوبهم واستغرقت نفوسهم.

---

(1) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٨٥) كتاب الأدب، وأحمد (٢٢٥٧٨) باقي مسند الأنصار، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٨٩٢).

(2) متفق عليه: رواه البخاري (٦٨٧) كتاب الأذان، ومسلم (٤١٨) كتاب الصلاة.

إن الصلاة شأنها عظيم عند الله - جل وعلا - ولذلك فقد تميزت على ما عداها من الفرائض بخصائص لا تُعَدُّ ولا تُحصى.

وحسبُنا أنها العبادة الوحيدة التى منحها الله لنبيه محمد ﷺ ليلة الإسراء والمعراج بلا واسطة من فوق سبع سماوات لعلو قدرها ومكانتها عند الله - جل وعلا - فهى الفريضة الوحيدة التى فُرضت فى السماء.

* ومن أجل ذلك فإنه يجب على كل مسلم أن يحافظ على الصلاة وأن يعرف قدرها وأن يعرف ما هى الآداب التى ينبغى أن يتحلى بها كل مسلم فى صلاته.

* * *

المسجد بيت كل تقى

كتب سلمانُ رضي الله عنه إلى أبي الدرداء رضي الله عنه: يا أخى، عليك بالمسجد فالزمه؛ فإني سمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقول: «المسجدُ بيتُ كُلِّ تقى»[1].

* حبايبي الحلوين:

ما أجمل أن تتعلق قلوبنا بالمساجد فنسعد حين نذهب إلى المساجد ونشعر بالغربة والوحشة عندما نخرج منها.

فالمسلم لا يكتفى بمجرد صلاته فى المسجد بل يحرص كل الحرص على أن يعتكف فى المسجد ويحضر دروس العلم فيه ويجلس فى حلقات تلاوة القرآن ليتعلم كيف يقرأ كتاب الله... فهو إنسان قد تعلق قلبه ببيت الله (جل وعلا).

* ولكى يتعلق قلبك بالمساجد فهيا لنتعرف على فضل المساجد.

(1) رواه أبو نعيم فى الحلية والطبرانى وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٢٧١).

(١) المساجد أحب البلاد إلى الله وهى خير البقاع:

روى مسلم أن النبى ﷺ قال: «أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها»[١].

وفى رواية الطبرانى: «خير البقاع المساجد وشر البقاع الأسواق»[٢].

(٢) المسجد بيت كل مؤمن:

لا يحب المسجد إلا الذين امتلأت قلوبهم بالإيمان والتقوى.

قال ﷺ: «المسجد بيت كل مؤمن»[٣].

(٣) بقدر مشيك إلى المسجد يُعد لك مكان الضيافة فى الجنة:

ففى «الصحيحين» عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن غدا إلى المَسْجد أوْ راحَ أعدَّ اللهُ لهُ فى الجنَّة نُزُلاً كُلَّمَا غدَا أوْ رَاحَ»[٤].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٧١) المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) حسن: رواه الطبرانى فى الأوسط (٧/ ١٥٤)، وحسنه الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٢٧١).

(٣) حسن: رواه أبو نعيم فى الحلية (٦/ ١٧٦)، وحسنه الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢ - ٦٧).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٦٦٢) الأذان، ومسلم (٦٦٩) المساجد ومواضع الصلاة.

(٤) خروجك إلى المسجد يجعلك فى ضمان الله - جل وعلا -:

* قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة كلهم ضامن على الله: رجل خرج غازيًا فى سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة، أوْ يردَّه بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر، ورجل دخل بيته بسلام، فهو ضامن على الله»[1].

(٥) صلاتك فى المسجد تزيد خمسا وعشرين درجة:

* قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته فى بيته وصلاته فى سوقه خمسًا وعشرين درجة، وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة، وحطّ عنه بها خطيئة، حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان فى صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، وتُصلى الملائكة عليه ما دام فى مجلسه الذى يصلى فيه، يقولون:

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢٤٩٤) كتاب الجهاد، وابن حبان فى صحيحه (٢/ ٢٥١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٠٥٣).

اللَّهم اغفر له، اللَّهم ارحمه، اللَّهم تب عليه، ما لم يُؤْذ فيه أو يُحدث فيه»[1].

(٦) أجر عظيم لمن خرج لصلاة الفريضة:

* قال رسول الله ﷺ: «من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة، فأجره كأجر المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى، لا ينصبه إلا إياه، فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين»[2].

(٧) بيت في الجنة ببناء مسجد لله - جل وعلا -:

* قال رسول الله ﷺ: «من بنى لله مسجداً، بنى الله له بيتًا في الجنة»[3].

* وقال رسول الله ﷺ: «سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علَّم علمًا، أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورَّث مصحفًا، أوْ ترك ولداً يستغفر له بعد موته»[4].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٧) كتاب الصلاة، ومسلم (٦٤٩) المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) حسن: رواه أبو داود (٥٥٨) كتاب الصلاة، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢٢٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٥٠) كتاب الصلاة، ومسلم (٥٣٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٤) حسن: رواه البزار (٧٢٨٩)، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٦٠٢).

(٨) تكفير الخطيئات ورفع الدرجات بكثرة الخطا إلى المساجد:

ففى «صحيح مسلم» عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ به الخَطَايَا، ويَرْفَعُ الدَّرَجَات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إسباغُ الوَضُوء عَلَى المَكَاره، وكَثْرةُ الخُطا إِلَى المسَاجد، وانْتظَارُ الصَّلاة بَعْدَ الصَّلاَة، فَذَالكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَالكُمُ الرِّبَاطُ، فذَالكُمُ الرِّبَاطُ»[1].

(٩) الله يحبك ويفرح بك:

روى ابن خزيمة وصححه الألبانى فى «صحيح الترغيب» عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه فيسبغه، ثم يأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا تبشبش الله إليه كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته»[2].

(١٠) تعلق القلب بالمساجد يوجب لك ظل العرش:

ففى الصحيحين: «سبعة يظلهم الله فى ظله - وفى رواية لسعيد بن منصور بسند حسن - فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله» وذكر منهم: «ورجل قلبه معلق فى المساجد وفى رواية لمالك فى «الموطإ» إذا خرج منه حتى يعود إليه».

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥١) كتاب الطهارة.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٤٠٠/٨)، وصححه الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٧).

صلاة الجماعة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «صلاةُ الجميع تزيدُ على صلاته في بيته وصلاته في سُوقه خمساً وعشرين درجة، فإن أحدكم إذا توضأ فأحسن، وأتى المسجد لا يُريد إلا الصلاة، لم يخطُ خطوةً إلا رفعهُ اللهُ بها درجة، وحَطَّ عنهُ خطيئة، حتى يدخُل المسجد، وإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت تحبسهُ، وتصلي عليه الملائكة ما دام في مجلسه الذي يُصلي فيه: اللهُم اغفر له، اللهُم ارحمه، ما لم يُحدث فيه»(١).

* ابني الحبيب:

بعدما حدثتك عن فضل الصلوات الخمس بقي أن أسألك سؤالاً هامًا:

هل أنت تصلي في البيت أم في المسجد؟

لابد أن تعلم أن صلاة الجماعة أفضل من صلاتك

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٧٧) كتاب الصلاة.

وحدك فى بيتك خمسًا وعشرين مرة.

إذا توضأت وذهبت إلى المسجد ماشيًا، لك بكل خطوة تخطوها رفع درجة، أو مغفرة ذنب حتى تدخل المسجد.

وإذا جلست فى المسجد تنتظر الصلاة فكأنك فى الصلاة، ويكتب الله لك بانتظارك أجر الصلاة، ثم وأنت جالس تنتظر الصلاة، ومحافظ على وضوئك تستغفر لك الملائكة، وتدعو لك بالرحمة، يالها من وعود وهبات وعطايا من الله الكريم، حذار أن تضيع منك(١).

* ولكي تحرص أكثر وأكثر على صلاة الجماعة فسوف أذكر لك بعض فضائل الصلاة فى المسجد فى جماعة.

(١) صلاة الجماعة تضعف على صلاتك فى بيتك خمسا وعشرين درجة:

عن أبى هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«صلاة الرجل فى الجماعة تُضعَّف على صلاته فى بيته وفى سوقة خمسًا وعشرين درجة، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رُفعت له بها درجة، وحُطَّ عنه بها خطيئةٌ، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه، ما دام فى مصلاه: اللهم صلِّ

(١) ابن الإسلام (ص: ٦٤).

عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة»[1].

(٢) يمحو الله لك بها الخطايا ويرفع لك بها الدرجات:

* وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلُكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»[2].

(٣) أعظم الناس أجرا أبعدهم إليها ممشى:

عن أبى موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدُهم، والذى ينتظر الصلاة حتى يصلِّيها مع الإمام، أعظم أجراً من الذى يصلِّيها ثم ينام»[3].

(٤) الله يتبشبش إليك يا من تحافظ على الصلاة فى جماعة:

* وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٧٧) الصلاة، ومسلم (٦٤٩) المساجد ومواضع الصلاة.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥١) الطهارة.
(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦٥١) الأذان، ومسلم (٦٦٢) المساجد ومواضع الصلاة.

«لا يتوضأ أحدكم فيُحسن وضوءه فيُسبغه، ثم يأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا تبشبش الله إليه، كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته»[1].

* وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «ما توطّن رجلٌ المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش[2] الله تعالى إليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم»[3].

(٥) الملائكة تسأل عنك إن غبت وتعودك إذا مرضت:

وعن عبد الله بن سلام أنه قال: «إن للمساجد أوتادًا، هم أوتادها، لهم جلساء من الملائكة، فإن غابوا سألوا عنهم، وإن كانوا مرضى عادوهم، وإن كانوا فى حاجة أعانوهم»[4].

(٦) أنت زائر الله وحق على المزور أن يُكرم الزائر:

* وعن سلمان رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال:

«من توضأ فى بيته فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد فهو

---

(١) رواه ابن خزيمة وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١ - ٣).

(٢) أصله فرح الصديق بمجىء الصديق واللطف فى المسألة والإقبال والمراد هنا تلقيه ببره وتقريبه وإكرامه . (السندى).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (٠ - ٨) كتاب المساجد، وصححه الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (٣٢٥).

(٤) صحيح: رواه الحاكم (٢/ ٤٣٢)، وصححه الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (٣٢٧) موقوفًا على عبد الله بن سلام.

زائرُ الله، وحقٌّ على المَزور أن يُكرمَ الزائرَ»[(١)].

(٧) أنت فى ضمان الله وحفظه:

* قال ﷺ: «ثلاثة كلهم ضامن على الله إن عاش رُزق وكُفى، وإن مات أدخله الله الجنةَ: من دخل بيته فسلَّم، فهو ضامنٌ على الله، ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله، ومن خرج فى سبيل الله فهو ضامنٌ على الله»[(٢)].

(٨) أجرك كأجر الحاج:

* وعن أبى أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاجِّ المُحرِم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا يُنْصِبه إلا إياه، فأجره كأجر المعتمر، وصلاةٌ على أثر صلاة، لا لغوَ بينهما كتابٌ فى عليين»[(٣)].

(تسبيح الضحى) يريد صلاة الضحى، وكل صلاة يتطوع بها فهى تسبيح وسبحة.

---

(١) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير (٦/ ٢٥٣)، وحسنه الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (٣٢٠).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٢٤٩٤) كتاب الجهاد، وابن حبان، وصححه الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (٣١٩).

(٣) حسن: رواه أبو داود (٥٥٨) كتاب الصلاة، وحسنه الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (٣١٨).

(٩) تكفل الله لك بالروح والرحمة والمرور عن الصراط:

* عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ:

«المسجد بيت كلِّ تقيٍّ، وتكفَّل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة، والجواز على الصراط إلى رضوان الله؛ إلى الجنة»(١).

(١٠) أبشر بالنور التام يوم القيامة:

* وعن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«بشر المشائين في الظُّلَم إلى المساجد بالنور التامِّ يوم القيامة»(٢).

(١١) الله يُعدُّ لك نزلاً في الجنة:

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«من غَدا إلى المسجد أو راح، أعَدَّ اللهُ له في الجنة نُزُلاً كلما غدا أو راح»(٣).

* * *

(١) صحيح: رواه الطبراني في الكبير (٦/ ٢٥٤)، والأوسط وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٣٢٨).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٥٦١) كتاب الصلاة، والترمذي (٢٢٣) كتاب الصلاة، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٣١٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٢) كتاب الأذان، ومسلم (٤٦٧) كتاب الصلاة.

احرص على صلاة الجمعة

* قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت؛ غُفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مسَّ الحصى فقد لغا»(١).

* وقال ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مُكفرات ما بينهن إذا اجتُنبت الكبائر»(٢).

* حبايبي الحلوين:

* إن الصلاة هي أعظم الأركان بعد الشهادتين وهي أم العبادات وميزان تعظيم الدين في قلب المؤمن فهي التي أمر الله بها وهي الوصية الأخيرة لرسول الله ﷺ وهي ملجأ المؤمن في الكربات وهي التي يرفع الله بها الدرجات ويغفر بها الخطيئات وينجو بها العبد من عذاب رب الأرض والسماوات وهي أمنية المُعذَّبين والأموات وهي العاصمة من الشهوات والناهية عن المنكرات وهي

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٥٧) كتاب الجمعة.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣) كتاب الطهارة.

الحادى للنعيم المقيم فى الجنات.

لقد بلغت الصلاة مبلغًا عظيمًا وقدرًا عاليًا فى قلب النبى ﷺ حتى كانت أغلى من نسيم الهواء الذى يتنفسه الإنسان.

وحسبُنا أن نتأمل قول النبى ﷺ: «حُبِّب إلىَّ من دنياكم: النساء والطِّيب وجُعلت قُرة عينى فى الصلاة»[1].

وحسبُنا أنها العبادة الوحيدة التى منحها الله لنبيه محمد ﷺ ليلة الإسراء والمعراج بلا واسطة من فوق سبع سماوات لعلو قدرها ومكانتها عند الله - جل وعلا - فهى الفريضة الوحيدة التى فُرضت فى السماء.

* وصلاة الجمعة لها مزية خاصة فهى الصلاة التى يجتمع فيها المسلمون فى يوم الجمعة الذى هو العيد الأسبوعى للمسلمين.

* ولذلك كانت صلاة الجمعة لها أجر عظيم.

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة، ثم راح فى الساعة الأولى، فكأنما قرّب بدَنة (ناقة)، ومن راح فى الساعة الثانية، فكأنما قرب بقرة، ومن راح فى الساعة الثالثة، فكأنما قرب كبشًا أقرن

(١) صحيح: رواه النسائى (٣٩٣٩) كتاب عشرة النساء، وأحمد (١١٨٨٤) باقى مسند المكثرين وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣١٢٤).

ومن راح فى الساعة الرابعة، فكأنما قرب دجاجة، ومن راح فى الساعة الخامسة، فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر»(1).

ومن فضل صلاة الجمعة أن للماشى إلى الجمعة له بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها. قال رسول الله ﷺ : «من غسَّل يوم الجمعة واغتسل ثم بكَّر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع وأنصت ولم يلغُ كان له بكل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد عملُ سنة أجر صيامها وقيامها»(2).

* وسنَّ لنا النبى ﷺ أن نقرأ يوم الجمعة سورة الكهف.

قال ﷺ : «من قرأ سُورة (الكَهْفِ) فى يوم الجمعة، أضاء له من النُّور ما بين الجُمعتين»(3).

وقال ﷺ : «من قرأ سورة (الكهف) يوم الجمعة أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق»(4).

---

(1) متفق عليه: رواه البخارى (881) كتاب الجمعة، ومسلم (850) كتاب الجمعة.

(2) صحيح: رواه أبو داود (345) كتاب الطهارة، والترمذى (496) كتاب الجمعة، والنسائى (1381) كتاب الجمعة، وابن ماجه (1087) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وأحمد (15728)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (693).

(3) صحيح: رواه الحاكم فى المستدرك (2/368)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (6470).

(4) صحيح: أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (2/474)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (6471).

* ومن أجل ذلك حذرنا النبي ﷺ من ترك صلاة الجمعة .

قال ﷺ : «**لينتهين أقوام عن ودْعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين**»(١) .

وقال ﷺ : «**من ترك ثلاث جُمعات من غير عذر كُتب من المنافقين**»(٢) .

وقال ﷺ : «**من ترك ثلاث جُمع تهاونًا بها طبع الله على قلبه**»(٣) .

* ألا فلنحرص يا أحبابي على صلاة الجمعة وقراءة سورة الكهف يوم الجمعة . . . بل وكثرة الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة فقد قال النبي ﷺ : «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خُلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليَّ...**»(٤) .

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٦٥) كتاب الجمعة.

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الكبير (١/ ١٧٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦١٤٤).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٠٥٢) كتاب الصلاة، والترمذي (٥٠٠) كتاب الجمعة، والنسائي (١٣٦٩) كتاب الجمعة، وابن ماجه (١١٢٥) كتاب إقامة الصلاة، وأحمد (١٥٠٧٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦١٤٣).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٧) كتاب الصلاة، والنسائي (١٣٧٤)كتاب الجمعة، وابن ماجه (١٦٣٦) كتاب الجنائز، وأحمد (١٥٧٢٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٢١٢).

المحافظة على السنن الرواتب

عن أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سُفيان ﵄، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «**ما من عبد مُسلم يُصلي لله تعالى كُل يوم ثنتي عشرة ركعةً تطوعًا غير الفريضة، إلا بنى الله له بيتًا في الجنة**»(١).

* ابني الحبيب:

اعلم أن من نعمة الله - عز وجل - أن شرع لعباده نوافل زائدة عن الفريضة لتُكمل بها الفرائض؛ لأن الفرائض لا تخلو من نقص، ولولا أن الله شرعها لكانت بدعة لكن من نعمة الله أن شرع هذه النوافل حتى تُكمل نقص الفرائض، . . . والنوافل أنواع متعددة وأجناس: منها الرواتب التابعة للمفروضات وهي: اثنتا عشرة ركعة: أربعٌ قبل الظهر يُسلم بين كل ركعتين، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء وركعتان قبل

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٢٨) كتاب صلاة المسافرين.

صلاة الفجر، مَن صلاَّهُن في كل يوم وليلة بنى الله له بيتًا في الجنة.

والأفضل أن تُصلَّى هذه الرواتب في البيت، للمأموم، والإمام؛ لأن النبي ﷺ قال: «**أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**»(١) حتى لو كنت في مكة أو في المدينة فالأفضل أن تصلى هذه السنن الراتبة في بيتك؛ لأن النبي ﷺ كان يصليها في بيته(٢).

* واعلم أيها الابن الحبيب أنه لا يحافظ على السنن والنوافل إلا من امتلأ قلبه حبًا لله (جل وعلا) فإنه لا يكتفي بالفرائض فحسب بل يريد أن يقف بين يدي ربه كثيراً لأنه يجد السعادة والطمأنينة في نعمة القرب من الله... فهو الذي قال في كتابه ﴿**وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب**﴾(٣).

* فهيا لنحافظ على الفرائض ونجتهد في السنن الرواتب... ونرتقي أكثر وأكثر فنصلي النوافل ونسعد بقيام الليل بين يدي الله (جل وعلا).



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣١) كتاب الأذان، ومسلم (٧٨١) كتاب صلاة المسافرين.

(٢) شرح رياض الصالحين / الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - (٣/ ١٨١).

(٣) سورة العلق: الآية: (١٩).

قيام الليل

قال رسول الله ﷺ: «من قام بعشر آيات لم يُكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كُتب من القانتين، ومن قام بألف آية كُتب من المُقنطرين»(١).

* حبايبي الحلوين:

إن قيام الليل لا يحرص عليه إلا الذين يحبون ربهم ويحرصون على مرضاته فمن قام بعشر آيات لم يُكتب من الغافلين الذين لا يذكرون الله ولا يقومون الليل ومن قام بمائة آية كُتب من القانتين أي: من الخاشعين المتعبدين.

ومن قام بألف آية كُتب من المقنطرين الذين يفوزون بقناطير من الأجر والثواب الذي لا يعلم مقداره إلا الله (جل وعلا).

* ومن هنا فإنه لابد أن نعلم أن المؤمن الذي امتلأ قلبه بحب الله (جل وعلا) لا يكتفي بأداء الفرائض بل يجتهد في الإكثار من النوافل لأنه يريد أن يفوز بمحبة الله

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٣٩٨) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٤٣٩).

(جل وعلا) فقد قال تعالى في الحديث القدسي: «... وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينَّه ولئن استعاذني لأعيذنه...»[1].

* ومن المعلوم أن من أعظم النوافل التي يتقرب بها العبد إلى الله هي قيام الليل.. فقيام الليل شرف المؤمن وهو دأب الصالحين وقُربة إلى الله تعالى وهو من أعظم أسباب زيادة الإيمان ومن أسباب نعيم القبر والفوز بشفاعة القرآن يوم القيامة ومن أسباب دخول الجنة والارتقاء في درجاتها.

* * *

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢) كتاب الرقاق.

أوصاني خليلي

قال أبو هُريرة رضي الله عنه: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث ولستُ بتاركهن في سفر ولا حضر: «**أن لا أنام إلا على وتر، وأن أصُوم ثلاثة أيامٍ من كل شهرٍ، وأن لا أدع ركعتي الضحى؛ فإنها صلاةُ الأوابين**»(١).

* حبايبي الحلوين:

إن المؤمن يحرص دائمًا على أن ينفذ وصية مَن يحب... وها هي وصية غالية من أحب الناس إلى قلوبنا... إنها وصية من رسول الله ﷺ.

* إنها وصية غالية بألا ننام دون أن نصلي صلاة الوتر... فصلاة الوتر سُنة مؤكدة... وإن الله وتر يحب الوتر.

* وكذلك أوصانا النبي ﷺ بأن نصوم ثلاثة أيام من كل شهر عربي وهي أيام البيض (وهي أيام الثالث

(١) صحيح: رواه أحمد (٢/٥٠٥) بإسناد صحيح، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٦٦٤).

عشر والرابع عشر والخامس عشر) وسُميت بالأيام البيض؛ لأن القمر يكون فيها كاملاً أبيضًا منيرًا.

* وكذلك أوصانا بأن نحرص على صلاة الضحى وهي صلاة الأوابين الذين يرجعون إلى الله دائمًا.

* فهيا يا أحبابي لنُنفذ وصية الحبيب ﷺ.

فمن الآن سنحافظ على صلاة الوتر... ومن الآن سنصوم تلك الأيام الثلاثة من كل شهرٍ عربي... ومن الآن سنحافظ على صلاة الضحى؛

* * *

تعايش مع القرآن

قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»(١).

* حبايبي الحلوين:

إن من فضائل رسولنا محمد ﷺ أن الله تعالى قد أيده بالمعجزات الباهرة، تأييدًا منه سبحانه لعبده ورسوله محمد ﷺ، وبرهانًا على صدقه، ودليلاً على علو شأنه ورفعة مكانته عند ربه، وأعظم آية أعطيها رسول الله ﷺ القرآن الكريم؛ ولهذا يقول ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا قد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيته وحيًا أوحاه الله إليَّ فأرجو أن أكون أكثرهم تبعًا يوم القيامة»(٢).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

---

(١) رواه البخاري (٥٠٢٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩٨١) كتاب فضائل القرآن، ومسلم (١٥٢) كتاب الإيمان.

وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(١).

وقال ﷺ: «إن لله تعالى أَهْلِينَ من الناس» قالوا: مَنْ هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن، هُمْ أهل الله وخاصَّتُه»(٢).

وقال ﷺ: «أوصيك بتقوى الله تعالى؛ فإنه رأسُ كلِّ شيء، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن؛ فإنه رَوْحُكَ في السَّماء، وَذِكْرُكَ في الأرض»(٣).

وقال ﷺ: «خَيْرُكم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»(٤).

وقال ﷺ: «إن الله تعالى يرفعُ بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين»(٥).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن مثلُ الأُتْرُجَّة(٦) ريحُها

---

(١) سورة فاطر: الآيتان: (٢٩، ٣٠).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٢١٥) في المقدمة، وأحمد (١١٨٧٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه (١٧٨).

(٣) صحيح: رواه أحمد (١١٣٦٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٥٥٥).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٥٠٢٧) كتاب فضائل القرآن.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٨١٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٦) الأترجة: بضم الهمزة والراء، وهي معروفة، من فصيلة الحمضيات: طيب الرائحة.

طَيِّب وطعمها طَيِّب، ومثلُ المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثلُ التَّمرة لا ريح لها وطعمها حُلو، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الرَّيْحانة ريحُها طَيِّب وطعمها مُرّ، ومثلُ المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريحٌ وطعمُها مُرٌّ»[(١)].

وعن أبى أمامة الباهلى رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»[(٢)].

وقال ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارْقَ ورَتِّلْ كما كنتَ تُرَتِّل فى دار الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها»[(٣)].

وقال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكِرَام البَرَرَة، والذى يقرؤه ويَتَتَعْتَعُ فيه، وهو عليه شاقٌّ، له أجران»[(٤)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٤٢٧) كتاب الأطعمة، ومسلم (٧٩٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٠٤) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٤٦٤) كتاب الصلاة، والترمذى (٢٩١٤) كتاب فضائل القرآن، وأحمد (٦٧٦٠)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢٢٤٠).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٤٩٣٧) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٧٩٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

وقال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الم﴾ حرف، ولكن ألفٌ حرف، ولامٌ حرف، وميم حرف»(١).

وقال رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن يحبَّ الله ورسوله فليقرأ في المصحف»(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «لا حسدَ إلاَّ في اثنتين: رجلٌ آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناءَ الليل وآناءَ النهار، ورجلٌ آتاه الله مالاً، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «لا حسدَ إلاَّ في اثنتين: رجلٌ علَّمه الله القرآن، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جارٌ له، فقال: ليتني أوتيتُ مثل ما أوتيَ فلان، فعملتُ مثل ما يعمل.....»(٤).

وقال رسول الله ﷺ: «يَجيءُ القرآنُ يوم القيامة فيقول: يا رب، حَلِّه، فيُلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا ربِّ!

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٠) كتاب فضائل القرآن، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٣٣٢٧).

(٢) حسن: رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٠٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٣٤٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣) كتاب العلم، ومسلم (٨١٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٤) صحيح: رواه البخاري (٥٠٢٦) كتاب فضائل القرآن.

زِدْهُ. فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الكرامــة، ثم يقــول: يا ربِّ، ارضَ عنه. فيرضى عنه، فيقول: اقرأ، وارق، ويزداد بكل آية حسنة»(١).

* فهيا يا أحبابى لنبدأ من الآن فنتعلم القرآن ونُعلمه لغيرنا لنكون ممن قال النبى ﷺ فى حقهم: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه».

* * *

(١) حسن: رواه الترمذى (٢٩١٥) كتاب فضائل القرآن، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٨٠٣٠).

اذكر الله

عن أبى هُريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «ما اجتمع قومٌ فى بيت من بيُوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسُونه بينهم إلا حفَّتهُم الملائكة وتغشتهُم الرحمة وتنزلت عليهم السكينةُ وذكرهُم اللهُ فيمن عندهُ»(١).

شرح الحديث

قيل: «الذكر على سبعة أنحاء: فذكر العينين بالبكاء، وذكر الأُذنين بالإصغاء، وذكر اللسان بالثناء، وذكر اليدين بالعطاء، وذكر البدن بالوفاء، وذكر القلب بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضاء.

* فإذا ذكرت الله سبحانه وتعالى أكرمك بأفضال ثلاث:

الأولى: جعلك ذاكرًا له بلسانك وقلبك ولولا فضله لم تكن أهلاً لأن تذكره سبحانه وتعالى.

والثانية: جعلك محبوبًا، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء.

أحبه الله فإذا أحبه الله حبَّبه إلى خلقه وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، وإذا أبغضه الله بغَّضه إلى خلقه.

والثالثة: جعلك مذكورًا عنده فتمَّم نعمته عليك بمزيد الإكرام ومنتهى الفضل والإنعام.

والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعًا، ثم لا ينبغي أن يُترك الذكرُ باللسان مع القلب خوفًا من أن يُظن به الرياء، بل يذكرُ بهما جميعًا ويقصدُ به وجه الله سبحانه وتعالى[(١)].

لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله

يا من تريد السعادة الحقيقية عليك بذكر الله -جل وعلا- أما سمعت قول الله -جل وعلا-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[(٢)].

وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[(٤)].

وقال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ

---

(١) ابن الإسلام (ص٩٣).

(٢) سورة الرعد: الآية: (٢٨).

(٣) سورة البقرة: الآية: (١٥٢).

(٤) سورة الجمعة: الآية: (١٠).

لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1].

* وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره، مثل الحي والميت»[2].

ورواه مسلم فقال: «مثل البيت الذي يُذكر الله فيه، والبيت الذي لا يُذكر الله فيه، مثل الحي والميت»[3].

* وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ، فأخبرني بشيء أتشبث به قال: «لايزال لسانك رطبًا من ذكر الله»[4].

* وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده، غُرست له نخلة في الجنة»[5].

* وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(١) سورة الأحزاب: الآية: (٣٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٤٠٧) كتاب الدعوات، ومسلم (٧٧٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٧٧٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٧٥) كتاب الدعوات، وابن ماجه (٣٧٩٣) كتاب الأدب، من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٧٠٠).

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٦٤، ٣٤٦٥) كتاب الدعوات، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٦٤).

«لقيت إبراهيم ﷺ ليلة أسرى بى فقال: يا محمد أقرئ أمتك منى السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»(1).

* وعن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها فى درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى، قال: «ذكر الله تعالى»(2).

* وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم، يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال، يحجون، ويعتمرون، ويجاهدون، ويتصدقون. فقال: «ألا أعلمكم شيئًا تدركون به مَن سبقكم، وتسبقون به مَن بعدكم. ولا يكون أحد أفضل

---

(1) حسن: رواه الترمذى (٣٤٦٢) كتاب الدعوات، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (١٠٥).

(2) صحيح: رواه الترمذى (٣٣٧٧) كتاب الدعوات، وابن ماجه (٣٧٩٠) كتاب الأدب، وأحمد (٢١١٩٥)، من حديث أبى الدرداء رضي الله عنه، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٦٢٩).

منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**تسبحون، وتحمدون وتكبرون، خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين**» قال أبو صالح الراوى عن أبى هريرة، لما سُئل عن كيفية ذكرهن، قال: يقول: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، حتى يكون منهن كلهن ثلاثًا وثلاثين[1].

وزاد مسلم فى روايته: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**».

*** وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال:** «**يا معاذ، والله إنى لأحبك**» فقال: «**أوصيك يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعنِّى على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك**»[2].

* * *

(١) **متفق عليه:** رواه البخارى (٨٤٣) كتاب الأذان، ومسلم (٥٩٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

(٢) **صحيح:** رواه أبو داود (١٥٢٢) كتاب الصلاة، والنسائى (١٣٠٣) كتاب السهو، وأحمد (٢١٦٢١)، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٩٦٩).

الصلاة على النبى ﷺ

قال رسول الله ﷺ : «مَن صلَّى علىَّ صلاة واحدة صلَّى الله عليه عشر صلوات وحطَّ عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات»(١).

* حبايبى الحلوين:

إن فضل النبى ﷺ علينا عظيم ولن نستطيع أن نُوفيه حقه أبداً... فإذا سمعنا اسم النبى ﷺ فلا بد أن نصلى عليه لنفوز فى الدنيا والآخرة.

فأما فى الدنيا فإن مَن صلَّى على النبى ﷺ مرة واحدة فإن الله يصلى عليه بها عشر صلوات ويغفر له عشر خطيئات ويرفع له عشر درجات ويغفر ذنبه ويكفيه همه ويستجيب دعاءه ويوفقه فى دنياه.

وأما فى الآخرة فإن من صلَّى على النبى ﷺ فى

---

(١) صحيح: رواه النسائى (١٢٩٧) كتاب السهو، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٣٥٩).

الدنيا فإنه يفوز بشفاعته فى الآخرة.

* عن أبى بن كعب، قال: قلتُ يا رسول الله: إنى أكثر الصلاة عليك[1]، فكم أجعل لك من صلاتى[2]؟

فقال: «ما شئت».

قلت: الربع؟

قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك».

قلت: فالنصف؟

قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك».

قلت: فالثلثين؟

قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك».

قلت: أجعل لك صلاتى كلها؟

قال: «إذن يُكفَى همك ويُغفر لك ذنبك»[3].

* قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[4].

---

(١) أى: أريد إكثارها.

(٢) أى بدل دعائى الذى أدعو به لنفسى.

(٣) حسن: رواه الترمذى (٢٤٥٧) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وأحمد (٢٠٧٣٥)، من حديث أبى بن كعب ﷺ، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٩٢٩).

(٤) سورة الأحزاب: الآية (٥٦).

* وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليّ واحدة، صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات»(1).

* وعن أبي طلحة أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبِشر في وجهه فقال: «إنه جاءني جبريل فقال: إن ربك يقول: أما يرضيك يا محمد ألا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشراً»(2).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»(3).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(1) صحيح: رواه النسائي (١٢٩٧) كتاب السهو، وأحمد (١١٥٨٧)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٣٥٩).

(2) صحيح: رواه النسائي (١٢٩٥) كتاب السهو، وأحمد (١٥٩٢٨)، من حديث أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٩٢٨).

(3) صحيح: رواه أبو داود (٢٠٤٢) كتاب المناسك، وأحمد (٧٧٦٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٢٢٦).

«رَغِمَ[1] أنف رجل ذُكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ»[2].

* وعن على رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليَّ»[3].

* * *

(1) (رغم أنف رجل): (بكسر الغين) أى: لصق بالرغام، وهو التراب، وهو كناية عن الذل والحقارة.

(2) صحيح: رواه الترمذى (٣٥٤٥) كتاب الدعوات، من حديث أبى هريرة رضي الله عنه، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٥١٠).

(3) صحيح: رواه الترمذى (٣٥٤٦) كتاب الدعوات، وأحمد (١٧٣٨)، من حديث الحسين بن على رضي الله عنهما، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٨٧٨).

توقير العلماء

قال رسول الله ﷺ : «ليس منا من لم يُجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا! ويعرف لعالمنا حقه»(١).

* حبايبي الحلوين:

إن الإسلام هو دين الأدب والأخلاق السامية.

فهو يحضنا على احترام الكبير والرحمة بالصغير ومعرفة قدر علماء الأمة الذين يأخذون بأيدينا إلى طاعة الله (جل وعلا).

* فالمقصود بالعلماء هنا علماء الشريعة الذين هم ورثة النبي ﷺ ، فإن العلماء ورثة الأنبياء، لأن الأنبياء لم يُورثوا درهمًا ولا دينارًا، فإن النبي ﷺ تُوفي عن ابنته فاطمة وعمه العباس ولم يرثوا شيئًا، لأن الأنبياء لا يورثون إنما ورَّثوا العلم.

* فالعلم شريعة الله فمن أخذ بالعلم أخذ بحظٍ وافر من ميراث العلماء.

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٢٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٤٤٣).

وإذا كان الأنبياء لهم حق التبجيل والتعظيم والتكريم، فلمن ورثهم نصيب من ذلك، أن يُبجَّل ويُعظَّم ويُكرَّم.

وبتوقير العلماء تُوقَّر الشريعة؛ لأنهم حاملوها، وبإهانة العلماء تُهان الشريعة، لأن العلماء إذا ذلوا وسقطوا أمام أعين الناس، ذلت الشريعة التي يحملونها، ولم يبقَ لها قيمة عند الناس، وصار كل إنسان يحتقرهم ويزدريهم فتضيع الشريعة.

فإذا استهان الناس بالعلماء لقال كل واحد: أنا العالم، أنا النحرير، أنا الفهامة، أنا العلاَّمة، أنا البحر الذى لا ساحل له، ولما بقى عالمٌ، ولصار كلٌّ يتكلم بما شاء، ويُفتى بما شاء، ولتمزقت الشريعة بسبب هذا الذى يحصل من بعض السفهاء[1].

عن أبى مسعود عُقبة بن عمرو البدرى الأنصارى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤمُّ القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءة سواءً، فأعلمُهم بالسنة، فإن كانوا فى السنة سواءً، فأقدمُهم هجرةً، فإن كانوا فى الهجرة سواءً، فأقدمُهم سنًا**»[2].

(١) شرح رياض الصالحين / للشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - (٢/١١٩-١٢٠) بتصرف.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٧٣) كتاب المساجد.

وفى رواية له: «**فأقدمهم سلمًا**» بدل «سنًا»: أى إسلامًا.

وهذا يدلّ على أن صاحب العلم مُقدَّمٌ على غيره؛ يقدم العالم بكتاب الله ثم العالم بسنة رسول الله ﷺ، ولا يُقدم من القوم فى الأمور الدينية إلا خيرهم وأفضلهم.

وهذا يدل على تقديم الأفضل فالأفضل فى الإمامة.

*** الأدب مع الشيخ:**

ومن أخطر وأهم وأعظم آداب العلم: الأدب مع الشيخ الذى تتلقى منه العلم، وقد ضرب سلفنا الصالح رضي الله عنهم أروع الأمثلة لأدب الطالب بين يدى شيخه، ابتداءً من أدب الصحابة مع الرسول ﷺ، وأدب صغار الصحابة مع مشايخهم من الكبار، مثل أخذ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ابن عم النبى ﷺ بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه وقوله: هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا، ونومه على باب أبى هريرة رضي الله عنه ينتظر خروجه، والريح تسفى الرمال عليه.

ومرورًا بأدب الشافعى رحمه الله بين يدى شيخه الإمام مالك رحمه الله، فيقول الشافعى رحمه الله: كنت أصفح الورق وأنا أقرأ الموطأ على الإمام مالك صفحًا رقيقًا؛ كى لا يصل إلى سمعه.

وقال الربيع تلميذ الإمام الشافعى: صحبت الإمام

الشافعي عشرين سنة وما جروت أن أشرب الماء بين يديه هيبة له.

وصدق رسول الله ﷺ إذ قال: «كما تَدين تُدان»، لما تأدَّب الإمام الشافعي بين يدي شيخه، رزقه الله تلاميذ تأدبوا بين يديه.

يا ابن الإسلام..

لو رأيت ذُل مشايخك بين يدي مشايخهم لتعلمت الأدب، ولذلك لابد لك من أن توقر الشيخ وتحترمه،....

ومن آداب توقير الشيخ:

* أن تُسلم على الناس عامة، وتخصه دونهم بتحية.
* أن تجلس أمامه جلسة مؤدبة.
* لا تُشر عنده بيدك، ولا تغمز بعينك.
* لا تقل: قال فلان خلاف ما تقول.
* لا تغتب عنده أحداً.
* لا تشاور جليسك في مجلسه.
* لا تأخذ بثوبه إذا قام.
* لا تُلح عليه إذا تَعِب.
* أن تدعو لشيخك...، كان بعض السلف إذا خرج

إلى مجلس العلم يتصدق بصدقة ويقول: اللهم استر عيب مُعلمي عني، ولا تُذهب بركة علمه مني.

* ألا تجادله فالمراء كله شر، وهو مع شيخك وقدوتك أقبح، وهو سبب للحرمان من كثير من العلوم.

* أن لا تدخل عليه إلا بعد أن تستأذنه... إذا كان الشيخ في مكان يحتاج فيه إلى الاستئذان[1].

* * *

(١) ابن الإسلام / الشيخ: محمد حسين يعقوب (ص: ٩٧-٩٨).

الدعاء هو العبادة

قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة»(١).

* حبايبي الحلوين:

لابد أن تعلم أن الدعاء من أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه (جل وعلا) فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾(٢).

وقال النبي ﷺ: «ليس شيءٌ أكرم على الله سبحانه من الدُّعاء»(٣)، والعبد الذي يعرف عظمة ربه، ويعرف أنه بدعائه هذا يطرُقُ باب ملك الملوك... الله الكبير المتعال؛ ينبغي عليه أن يتأدب بآداب الوقوف بين يدي الملك الذي بيده ملكوت كل شيء.

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٤٧٩) كتاب الصلاة، والترمذي (٢٩٦٩) كتاب تفسير القرآن، وابن ماجه (٣٨٢٨) كتاب الدعاء، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٩٦).

(٢) سورة الفرقان: الآية: (٧٧).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٣٢٧٠) كتاب الدعوات، وابن ماجه (٣٨٢٩) كتاب الدعاء، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٣٩٢).

* ولا بد أن نعلم أن الله أرحم بنا من رحمة الأم بطفلها الرضيع.

فإذا دعوناه وأخلصنا فى دعائنا فإن الله يستجيب لنا ويُفرج همومنا فقد قال رسول الله ﷺ: **«ما من رجل يدعو بدعاء إلا استُجيب له، فإما أن يُعجَّل له فى الدُّنيا، وإما أن يُدَّخر له فى الآخرة،... ما لم يدعُ بإثمٍ، أو قطيعة رحم، أو يستعجل، يقول: دعوتُ ربى فما استجاب لى»**(١).

* ولا بد أن نتعلم ألا ندعو لأنفسنا فقط.. بل ندعو لإخواننا ولكل المسلمين فى كل مكان عسى الله أن يستجيب دعاءنا وينصر المسلمين فى أقطار الأرض.

وقد علمنا النبى ﷺ أن من يدعو لأخيه بظهر الغيب فإنه يفوز بدعاء الملك له... قال ﷺ: **«من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثله»**(٢).

* وها هى قصة لطيفة تعلمنا أن الله يفرج الهموم ويجيب دعوة المضطر إذا دعاه.

* حكى مالك بن دينار رضي الله عنه أنه لما خرج للحج رأى طيرًا يحمل بمنقاره رغيفًا من الخبز فأخذه العجب فقال

(١) صحيح: رواه الترمذى (٣٩٦٨) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٧١٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٢) كتاب الذكر والدعاء.

مُحدثًا نفسه: والله لأنظرن ماذا يفعل هذا الطير برغيف الخبز هذا.

قال: فلما تبعته رأيته يأوى إلى شيخ موثوق (مقيد بالأغلال) وصار يلقمه لقمة لقمة ثم طار وجاء بماء فسكيه فى فم الشيخ فاقتربت من الشيخ وسألته ما حكايتك أيها الشيخ قال: أخذنى اللصوص وأخذوا ما معى ثم ربطونى ها هنا فصبرت على الجوع خمسة أيام ثم ابتهلت إلى الله تعالى وأنا أقول يا من يجيب المضطر إذا دعاه، فأنا يا إلهى مضطر فارحمنى، فأرسل الله تعالى لى هذا الغراب.

قال مالك بن دينار: ففككت قيده وسرنا معًا إلى الحج[1].

* * *

(١) حكايات إسلامية قبل النوم / الأستاذة نجوى حسين (ص: ٧).

الاستغفار والتوبة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله سبحانه وتعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرتُ لك على ما كان منك ولا أُبالى، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرتُ لك ولا أُبالى يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثُم لقيتنى لا تُشرك بى شيئًا لأتيتُك بقرابها مغفرةً»(١).

(١) حسن: رواه الترمذى (٣٥٤٠) كتاب الدعوات، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٣٣٨).

- (دعوتنى ورجوتنى) : أى أملت منى الخير.
- (غفرت لك على ما كان منك): من عظائم وجرائم أى: ما دمت تدعونى وترجو مغفرتى ولا تقنط من رحمتى فإنى أغفر لك، ولا تعظم علىَّ مغفرة ذنوبك وإن كانت ذنوبك كثيرة.
- (ولا أبالى) : بذنوبك إذ لا معقب لحكمى ولا مانع لعطائى.
- (عنان السماء): السحاب وإضافتها إلى السماء تصوير لارتفاعه وأنه بلغ مبلغ السماء.
- (بقراب الأرض): أى بما يقارب ملأها.
- (غفرت لك ولا أبالى): لأن الاستغفار استقالة والكريم محل إقالة العثرات.
- (ثم لقيتنى) أى: مت حال كونك: (لا تشرك بى شيئًا): لاعتقادك توحيدى وتصديق رسلى وما جاؤوا به.
- (لأتيتك بقرابها مغفرة): ما دمت تائبًا عنها مستغفرًا منها مستقبلاً إياها، فهو بيان لكثرة مغفرته لئلا ييأس المذنبون.

* حبايبي الحلوين:

هذا الحديث بشارة عظيمة وحلم وكرم عظيم وما لا يحصى من أنواع الفضل والإحسان والرأفة والرحمة والامتنان.

ومعنى ذلك كأن الله سبحانه وتعالى يقول: ما دُمت تدعوني وترجوني، غفرت لك على ما كان منك - أي من المعاصي - وإن تكررت وكثرت ولا أبالي ولا تعظم مغفرتك عليَّ وإن كان ذنبك ذنبًا كبيرًا أو كثيرًا.

وقد بيَّن أن التوحيد المحض الخالص عن شوائب الشرك لا يبقى معه ذنب فإنه يتضمن من محبة الله وإجلاله وخوفه ورجائه وحده ما يوجب غسل الذنوب... فلو لقى الموحدُ المخلص ربه بقراب الأرض خطايا قابله بقرابها مغفرة.

والمعنى أنه لو كثرت ذنوبك كثرة تملأ ما بين السماء والأرض بحيث تبلغ أقطارها وتعم نواحيها ثم استغفرتنى غفرت لك جميعها غير مُبالٍ بكثرتها.

* واعلم أن للتوبة ثلاثة شروط:

* الإقلاع عن المعصية.
* والندم على ما فات.
* والعزم على ألا يعود.

* وإن كانت فى حق آدمى فليبادر بأداء الحق إليه والتحلل منه، وإن كانت بينه وبين الله سبحانه وتعالى وفيها كفارة فلا بد من فعل الكفارة وهذا شرط رابع.

*** الدروس المستفادة:**

(١) الأسباب التى تحصل بها المغفرة:

* أحدها: الدعاء مع الرجاء؛ فإن الدعاء مأمور به وموعود عليه بالإجابة.

* الثانى: الاستغفار، ولو عظمت الذنوب وبلغت الكثرة عنان السماء.

* الثالث: التوحيد، وهو السبب الأعظم فمن فقده فقد المغفرة ومن جاء به فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة، لكن هذا مع مشيئة الله عز وجل فإن شاء غفر له وإن شاء أخذه بذنوبه ثم كان عاقبته ألا يُخلَّد فى النار بل يخرج منها ثم يدخل الجنة.

* إن كَمُلَ توحيد العبد وإخلاصه لله فيه وقام بشروطه كلها بقلبه ولسانه وجوارحه أو بقلبه ولسانه عند الموت أوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها ومنعه من دخول النار بالكلية[1].

(١) ابن الإسلام (ص: ١٥٦-١٥٧).

احرص على الصيام

قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه»[1].

* حبايبي الحلوين:

إن الصيام من أعظم الطاعات التي يُتقرب بها إلى الله سبحانه، ويُثاب المؤمن عليه ثوابًا لا حَدَّ له، وبه تُغفر الذنوب المتقدمة، وبه يُباعَد بين وجهه وبين النار وبه يستحق العبد دخول الجنة من بابٍ خاص أُعد للصائمين، وبه يفرح العبد عند لقاء ربه[2].

قال الله تعالى: ﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[3].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠١) كتاب الصوم، ومسلم (٧٦٠) كتاب صلاة المسافرين.
(٢) صحيح فقه السنة / أبو مالك (ص: ٨٧).
(٣) سورة الأحزاب: الآية: (٣٥).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به، والصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم، والذى نفس محمد بيده لخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقى ربه فرح بصومه»[1].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن فى الجنة بابًا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»[2].

* وإذا كان الله (عز وجل) قد أوجب علينا صوم شهر رمضان فهناك صيام نافلة يتقرب به العبد إلى الله (جل وعلا).

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يومًا فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا»[3].

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٩٠٤) كتاب الصوم، ومسلم (١١٥١) كتاب الصيام.
(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٨٩٦) كتاب الصوم، ومسلم (١١٥٢) كتاب الصيام.
(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٨٤٠) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١١٥٣) كتاب الصيام.

* وقد وردت أحاديث فى فضل صيام شهر الله المحرم وشهر شعبان.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**»[1].

وعنه رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ: فقال أى الصيام أفضل بعد شهر رمضان قال: «**شهر الله الذى تدعونه المحرم**»[2].

وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما رأيته فى شهر أكثر منه صيامًا فى شعبان.

وفى رواية: «كان يصوم شعبان إلا قليلاً»[3].

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٦٣) كتاب الصيام.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٢٤٢٩) كتاب الصوم، وابن ماجه (١٧٤٢) كتاب الصيام، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الإرواء (٩٥١).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١٩٦٩) كتاب الصوم، ومسلم (١١٥٦) كتاب الصيام.

فضل الصوم وغيره
فى العشر الأول من ذى الحجة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رَسُول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام» - يعنى أيام العشر- قالوا: يا رَسُول الله ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشىء»[1].

فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

عن أبى قتادة رضي الله عنه قال: سُئل رَسُول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة؟ قال: «يكفر السنة الماضية والباقية»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رَسُول الله ﷺ: «صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه»[3].

وعنه رضي الله عنه قال، قال رَسُول الله ﷺ: «لئن بقيت

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٩٦٩) كتاب الجمعة.
(٢) صحيح: رواه مسلم (١١٦٢) كتاب الصيام.
(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٠٠٤) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١١٣٠) كتاب الصيام.

إلى قابل لأصومن التاسع»[1].

وعن أبي قتادة ﷺ أن رَسُول الله ﷺ سُئل عن صيام يوم عاشوراء فقال: «يكفر السنة الماضية»[2].

فضل صوم ستة أيام من شوال

عن أبي أيوب ﷺ أن رَسُول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر»[3].

فضل صوم الاثنين والخميس

عن أبي قتادة ﷺ أن رَسُول الله ﷺ سُئِل عن صوم يوم الاثنين فقال: «ذلك يوم وُلدت فيه، ويوم بُعثت - أو أُنزل عليّ - فيه»[4].

وعن أبي هريرة ﷺ عن رَسُول الله ﷺ قال: «تُعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يُعرَض عملي وأنا صائم»[5].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٣٤) كتاب الصيام.
(٢) صحيح: رواه مسلم (١١٦٢) كتاب الصيام.
(٣) صحيح: رواه مسلم (١١٦٤) كتاب الصيام.
(٤) صحيح: رواه مسلم (١١٦٢) كتاب الصيام.
(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٥) كتاب البر والصلة بدون ذكر الصيام.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رَسُول الله ﷺ يتحرى صوم الاثنين والخميس»(١).

فضل صوم ثلاثة أيام من كل شهر

الأفضل صومها فى أيام البيض. وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: أوصانى خليلى ﷺ بثلاث: «**صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتى الضحى وأن أوتر قبل أن أنام**»(٢).

وعن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: أوصانى حبيبى ﷺ بثلاث لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبأن لا أنام حتى أوتر(٣).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله**»(٤).

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٧٤٥) كتاب الصوم، والنسائى (٢٣٦١) كتاب الصيام، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (١٠٤٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٩٨١) كتاب الصوم، ومسلم (٧٢١) كتاب صلاة المسافرين.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٧٢٢) كتاب صلاة المسافرين.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (١١٧٨) كتاب الجمعة، ومسلم (٧٢١) كتاب صلاة المسافرين.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صُمت من الشهر ثلاثًا فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة»(1).

وعن قتادة بن ملحان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام أيام البيض: ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة»(2).

فضل من صام يومًا وأفطر يومًا

قال رسول الله ﷺ: «إن أحب الصيام إلى الله صيام داود وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سُدسه وكان يصوم يومًا ويفطر يومًا»(3)(4).

* * *

(1) صحيح: رواه الترمذي (761) كتاب الصوم، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (763).
(2) صحيح: رواه أبو داود (2449) كتاب الصوم، والنسائي (2430) كتاب الصيام، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الترغيب (1039).
(3) متفق عليه: رواه البخاري (1974) كتاب الصوم، ومسلم (1159) كتاب الصيام.
(4) أعظم الحسنات عند الله / أ . جاسر بركات (188-192) بتصرف.

أحب الأعمال

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسُول الله ﷺ: «أحبُّ الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى أدومها وإن قلَّ»، وكانت عائشةُ رضي الله عنها إذا عملت العمل لزمتهُ(1).

* حبايبي الحلوين:

الحديث فيه فضيلة المدوامة على العمل ورأفة المصطفى ﷺ بأمته حيث أرشدهم إلى ما يُصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة؛ لأن النفس فيه أنشط وبه يحصل مقصود العمل، فبيَّن أن أحب الأعمال إلى الله أدومُها أي: أكثرها ثوابًا أكثرها تتابعًا ومواظبةً، وإن قلَّ ذلك العمل المداوم عليه جداً؛ لأن النفس تألفه فيدوم بسببه الإقبال على الحق، ولأن تارك العمل بعد الشروع فيه كالمعرض بعد الوصل؛ ولأن المواظب ملازم للخدمة وليس مَن لازم الباب كمن جَدَّ ثم انقطع.

(1) صحيح: رواه مسلم (٧٨٣) كتاب صلاة المسافرين.

ومثال القليل الدائم كقطرات من الماء تتقاطر على الأرض على التوالي فهي تحدث فيها حفرًا لا محالة ولو وقعت على حجر والكثير المتفرق كماءٍ صُبَّ دفعة واحدة لا يتبين له أثر.

ومن كان له ورد فعاقه عن ذلك عذر فينبغي أن لا يرخص لنفسه في تركه بل يتداركه في وقتٍ آخر حتى لا تميل نفسه إلى الدعة والرفاهية... وتداركه حسن على سبيل مجاهدة النفس.

فعلينا أن نداوم على العمل ولو قلَّ؛ فإننا كل يوم في قرب من الأجل، فاللائق بنا اغتنام العمل لا تركه.

*** الدروس المستفادة:**

(١) المحب الذي ذاق حلاوة الإيمان إذا عمل عملاً وذاق حلاوته لم يَفْتُرْ عنه ولم يتركه حتى يموت.

(٢) المداومة على العمل سبيل لحب الله لك.

(٣) أعظم فائدة للمداومة أن الله يكتب لك عملك إن عجزت عنه لعذرٍ شرعي، فيظل يكتب لك عملك كاملاً؟ وإن لم تعمله.

(٤) ليست العبرة بالكثرة إنما العبرة بالثبات والمداومة[١].

---

(١) ابن الإسلام (ص١٤٢).

صدقات بالجملة

قال رسول الله ﷺ: «تبسُّمُك في وجه أخيك لك صدقةٌ، وأمرُك بالمعروف ونهيُك عن المنكر صدقةٌ، وإرشادُك الرجُل في أرض الضلال لك صدقةٌ، وإماطتُك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقةٌ، وإفراغُك من دلوك في دلو أخيك لك صدقةٌ»(١).

* ابني الحبيب:

ها هي الفرصة أمامك لتغتنم صدقات كثيرة تكون في ميزان حسناتك يوم القيامة... واعلم أن أي خير تفعله هنا وتغرسه في دنياك ستجده في يومٍ لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

تبسمك في وجه أخيك صدقة: يعني: إظهارك البشاشة والبِشر إذا لقيته؛ تؤجَر عليه كما تؤجر على الصدقة.

وكونك تحرص على الأمر بالمعروف وإنكار المنكر؛

(١) صحيح: رواه الترمذي (١٩٥٦) كتاب البر والصلة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٩٠٨).

فتؤجر عليها كما تؤجَر على الصدقة.

وإذا رأيت شخصًا ضَلَّ الطريق فأرشدته؛ فهى لك صدقة.

إذا أبصرت رجلاً أعمى أو ضعيف البصر، فإعانتك إياه ومساعدتك له صدقة لك.

وإزالتك ما يؤذى المسلمين فى طُرقهم التى يسيرون فيها من شوك أو عظم أو أحجار لك صدقة.

وإعانتك لأخيك فى الله تُحسب لك صدقة، فإذا رأيته يحتاج شيئًا هو معك فأعطه منه[1].

وها هى قصة لطيفة توضح لنا كيف أن الإنسان الذى يحب الناس ويفعل الخير معهم يحبه الناس ويحرصون على مساعدته إذا احتاج إليهم.

النمر شهمان

كان الخرتيت (لحظان) يسكن فى بيته الجميل، وكان له جاران هما النمر (شهمان) والنمر (هملان)، كان النمران تربطهما صداقة حميمة، فهما يخرجان معًا فى الصباح للعمل والصيد ثم يعودان، وكان النمر شهمان متعاونًا مع

(١) ابن الإسلام (ص: ٨٠).

الحيوانات، يسأل عنهم ويزورهم، ويدافع عنهم ويساعد ضعيفهم، وينصر المظلوم بقدر طاقته... أما النمر هملان فكان يعيش لنفسه، لا يهتم بمشاكل غيره، ودائمًا يعتذر إذا طُلبت منه مساعدة، يعود دومًا من رحلة الصيد فيتناول طعامه وينام بعض الوقت ثم ينطلق للعب والنزهة.

قال النمر شهمان لجاره النمر هملان يومًا: أراك لا تساعد أحدًا من الحيوانات؟

النمر هملان: دعنى وشأنى يا جارى العزيز، فأنا أستغل كل وقتى كى أستمتع بحياتى،... لماذا أرهق نفسى بمشاكل الآخرين؟

- كان الخرتيت لحظان يرى جاره النمر شهمان دائمًا مشغولاً، يخرج ويرجع، ويكرر ذلك يوميًا مرات متعددة، أما النمر هملان فكان قليل الخروج من بيته، ونادرًا ما يأتيه أحد من الحيوانات ليزوره أو يطلب منه شيئًا... وفى أحد الأيام شديدة الحر خرج النمران للصيد والشرب، ولكن لم يجدا صيدًا والماء قليل، فظلا يبحثان فى الوديان حتى أتى وقت الظهيرة بشمسه الحارقة، فأصيب النمران بضربة شمس بسبب حرارة الشمس

الملتهبة، ورجع الاثنان بصعوبة شديدة إلى بيتيهما، واستلقى كلٌ منهما فى بيته على الأرض، وهو يعانى من حمًى شديدة وغياب عن الوعى.

لم تتعود الحيوانات على غياب النمر شهمان، فجاءوا يسألون عنه، فوجدوه مُلقى على الأرض، ويعانى من الألم الشديد، فحملوا النمر شهمان إلى الطبيب الذى شكرهم على سرعة إسعافهم لجارهم النمر شهمان فقد كان بحاجة إلى عناية طبية سريعة،... فقال القرد: أيها الطبيب نحن نُوفِّى شيئًا قليلاً من معروف النمر شهمان.

وقالت الزرافة: إن هذا النمر الطيب لا يتأخر عن مساعدة أحدٍ من الحيوانات، فكيف نتأخر عن مساعدته فى مرضه؟

وهنا بدأ النمر شهمان يفيق من غيبوبته قليلاً، فأخذ يقول بصوتٍ غير واضح: النمر هملان مريض.

قال الطبيب: من هو النمر هملان؟

قالت الغزالة: لعله يهذى فأخطأ فى اسمه، فقال هملان بدلاً من شهمان.

قال الكلب وهو يبكى: إن المرض قد اشتد على صديقنا النمر شهمان، فهو يهذى بكلام غير مفهوم.

وأخذ النمر شهمان يردد: النمر هملان مريض.

ولكن الحيوانات لم تُعِر كلامه اهتمامًا، فقد ظنوه يهذى من أثر الحمى.

ذهب الخرتيت لحظان يزور جاره النمر شهمان، فوجد الحيوانات جميعًا عنده، والنمر شهمان يردد من وقت إلى آخر: النمر هملان مريض.

هنالك انتبه الخرتيت لحظان وقال: دعونا نطمئن على النمر هملان.

قالت الغزالة: ومَن النمر هملان؟

قال الخرتيت: إنه جارنا وصديق النمر شهمان.

ذهبت الحيوانات مع الخرتيت إلى بيت النمر هملان، فوجدوه فى مرضٍ شديد، فحملوه إلى الطبيب، وعلى الفور بدأ الطبيب فى علاج هملان وقال: لماذا لم تنتبهوا إلى مرض هذا النمر كما انتبهتم إلى مرض النمر شهمان؟

قال الخرتيت لحظان: أنا جارهما، وأرى النمر شهمان لا يدَّخر جهدًا فى مساعدة الحيوانات، فلما غاب افتقدوه، وكنت أرى النمر هملان يعيش لنفسه، ولذا لم يفتقده أحد حين غاب.

ساعد العلاج السريع فى شفاء النمر شهمان شفاء

تامًا، وعاد إلى كامل قوته. . . أما النمر هملان فقد تسبب تأخر العلاج فى ترك آثار المرض والضعف على عقله وحركته، وصار يتحرك بصعوبة، ويحتاج من يساعده فى الطعام والتنقل. . . فنظر الخرتيت لحظان إلى النمر شهمان وهو يسير مع النمر هملان ويساعده فى الحركة وقال: سبحان الله، إن النمر شهمان كان يعطى من قوته، فبقيت له كلها، والنمر هملان كان يبخل بقوته فضاع أكثرها[1].

❊ ❊ ❊

(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك (ص: ٢٢١ - ٢٢٣) بتصرف.

سنة حسنة

قال رسول الله ﷺ: «مَن سَنَّ فى الإسلام سُنةً حسنةً فله أجرُها، وأجرُ مَن عمل بها من بعده، من غير أن ينقُص من أُجورهم شيءٌ، ومن سَنَّ فى الإسلام سُنَّةً سيئةً فعليه وزرُها، ووزرُ من عمل بها من بعده، من غير أن ينقُص من أوزارهم شيءٌ»(١).

* حبايبى الحلوين:

هنيئًا لمن فعل سُنة قد اندثرت وهُجرت وحثَّ الناس على فعلها فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

ويا ويل من استحدث بدعة تخالف هدى النبى ﷺ ودعا الناس إليها... فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

* وها هى قصة لطيفة حدثت فى عهد النبى ﷺ.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٧-١) كتاب الزكاة.

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كُنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ فجاءه قومٌ عُراةٌ مُجتابي النمار أو العباء. مُتقلدي السُيوف عامتُهم بل كلهم من مُضر، فتمعّر وجهُ رسول الله ﷺ، لما رأى بهم من الفاقة (الفقر)، فدخل ثُم خرج، فأمر بلالاً فأذَّن وأقام، فصلى ثُم خطب، فقال: ﴿يا أيُّها النَّاسُ اتَّقُوا ربَّكُمُ الَّذي خلقكُم مِّن نَّفْسٍ واحدةٍ﴾ إلى آخر الآية: ﴿إنَّ اللَّهَ كان عليْكُمْ رقيبًا﴾[1]، والآيةُ الأُخرى التي في آخر الحشر: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ولْتنظُرْ نفْسٌ مَّا قدَّمتْ﴾[2] «تصدق رجلٌ من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُرِّه، من صاع تمره - حتى قال-: ولو بشق تمرة» فجاء رجل من الأنصار بصُرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيتُ كومين من طعام وثياب، حتى رأيتُ وجه رسول الله ﷺ يتهللُ كأنهُ مذهبةٌ، فقال رسولُ الله ﷺ: «من سن في الإسلام سُنةً حسنةً فلهُ أجرُها، وأجرُ من عمل بها بعدهُ من غير أن ينقُص من أجُورهم شيءٌ، ومن سن في الإسلام سُنةً سيئةً كان عليه وزرها ووزرُ من عمل بها من

(١) سورة النساء: الآية: (١).
(٢) سورة الحشر: الآية: (١٨).

بعده من غير أن ينقُص من أوزارهم شيء»[1].

وهو حديث عظيم يتبين منه حرص النبي ﷺ وشفقته على أمته صلوات الله وسلامه عليه، فبينما هم مع رسول الله ﷺ في أول النهار إذ جاء قوم عامتهم من مُضر أو كلهم من مُضر، مجتابي النمار، متقلدي السيوف ﷺ، يعني أن الإنسان ليس عليه إلا ثوبه قد اجتابه يستتر به عورته، وقد ربطه على رقبته، ومعهم السيوف استعداداً لما يؤمَرون به من الجهاد ﷺ.

فتمعَّر وجه النبي ﷺ، يعني: تغير وتلوَّن لما رأى فيهم من الحاجة، وهم من مُضر، من أشراف قبائل العرب، وقد بلغت بهم الحاجة إلى هذا الحال، ثم دخل بيته ثم خرج ثم أمر بلالاً فأذَّن ثم صلَّى ثم خطب الناس (عليه الصلاة والسلام)، فحمد الله ﷺ كما هي عادته، ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (١٠١٧) كتاب الزكاة.

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

ثم حَثَّ على الصدقة، فقال: «**تصدَّق رجل بديناره، تصدق بدرهمه، تصدق بثوبه، تصدق بصاع بُره، تصدق بصاع تمره،** - حتى ذكر - **ولو بشق تمرة**»[2] وكان الصحابة ﷺ أحرص الناس على الخير، وأسرعهم إليه، وأشدهم مسابقة، فخرجوا إلى بيوتهم فجاءوا بالصدقات، حتى جاء رجل بصُرة معه في يده كادت تعجز يده عن حملها، ثم وضعها بين يدى الرسول عليه الصلاة والسلام.

ثم رأى - أى: جرير راوى الحديث - كومين من الطعام والثياب وغيرهما قد جُمع فى المسجد، فصار وجه النبى عليه الصلاة والسلام بعد أن تمعر، صال يتهلل كأنه مذهبة، يعنى: من شدة بريقه ولمعانه وسروره عليه الصلاة والسلام لما حصل من هذه المسابقة التى فيها سد حاجة هؤلاء الفقراء، ثم قال ﷺ: «**مَن سن فى الإسلام سنة حسنةً فلهُ أجرُها، وأجرُ من عمل بها من بعده، من غير أن ينقُص من أجُورهم شيءٌ، ومن سن فى الإسلام سنَّةً سيئة كان عليه وزرُها ووزرُ من عمل بها من بعده من**

(1) سورة الحشر: الآية: (18).
(2) صحيح: رواه مسلم (1017) كتاب الزكاة.

غير أن ينقُص من أوزارهم شيء»[1] .

* فـهيـا يا أحبـابي ندل الناس على الخـيـر ليفـعلوه وليكون ذلك في ميزان حسناتنا يوم القيـامة فقد قال النبي ﷺ : **«الدالُّ على الخير كفاعله»**[2] .

– فـإذا رأيتم إخوانكم لا يُصلـون فشـجعـوهم على الصـلاة وسـيـكون ذلك في مـيـزان حـسناتكم . . وإذا رأيتـموهـم لا يقرأون القـرآن فـشـجعـوهم على قـراءته وسيكون ذلك في مـيزان حسناتكم . . وإذا رأيتـموهم لا يستعملون السواك فشجـعوهم على استعماله ولكم الأجر إلى يوم القيامـة . . . وهكذا في كل سُنة ينساها المسلمون يجب علينا أن نُـذكرهم بـها وسـيكون ذلك في مـيـزان حسناتنا .

* * *

(١) شرح رياض الصالحين / الشيخ ابن عثيمين (١/ ٤٨٠).
(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٧٠) كتاب العلم، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٦٠٥).

كُنْ من أولياء الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله تبارك وتعالى قال: مَن عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله، ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته»[1].

* حبايبي الحلوين:

إن الولي هو الذي امتلأ قلبه إيمانًا وتقوى وانشغلت جوارحه بطاعة الله (جل وعلا) وكان أبعد الناس عن معصية الله.

قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢) كتاب الرقاق.

يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[١].

ومن أعظم ما يتبين به الولي: أن يكون مُجاب الدعوة، راضيًا عن الله عز وجل في كل حال، تاركًا لمناهيه، تاركًا لما يتكالب عليه الناس من طلب العلو في الدنيا والحرص على رياستها، لا يكون له شغل بملاذ الدنيا، ولا بالتكاثر فيها، ولا بتحصيل أسباب الغنى وكثرة اكتساب الأموال والعروض، إذا وصل إليه القليلُ صبَر، وإذا وصل إليه الكثير شكَر، يستوى عنده المدح والذم، والفقر والغِنى، والظهور والخمول، غير مُعجب بما مَنَّ الله عليه من خصال الولاية، إذا زاده الله رفعة زاد فى نفسه تواضعًا وخضوعًا، حَسَن الأخلاق، كريم الصحبة، عظيم الحلم، كثير الاحتمال.

ومن وهبت له هذه الموهوبات الجليلة، وتفضل عليه بهذه الصفات الجميلة، فغير بعيد ولا مستنكر أن تظهَر عليه الكرامات.

والكرامة ثابتة بالكتاب والسنة كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾[٢]، فمريم كانت صِدِّيقة ولية لله

(١) سورة يونس: الآيتان: (٦٢-٦٣).
(٢) سورة آل عمران: الآية: (٣٧).



عز وجل، ولم تكن نبية، فما كان يجده زكريا عندها من رزق كان على سبيل الكرامة.

كذلك قصة أصحاب الكهف الذين ضرب الله على آذانهم فناموا فى الكهف ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعة، كان ذلك كذلك على سبيل الكرامة.

كذلك خُبيب بن عدى رضي الله عنه لما أسره المشركون كانوا يجدون فى يده قطفًا من العنب وليس بمكة ثمرة وما كان إلا رزقًا رزقه الله عز وجل إياه.

أما كرامات السلف رضي الله عنهم فهى كثيرة.

فمن ذلك أن إحدى الصحابيات ذهب بصرها من تعذيب المشركين. فقالوا: ما أذهبه إلا اللات والعزى. فقلت: كلا والله، ودعت الله عز وجل، فردَّ الله عليها بصرها.

* ومن ذلك أن أبا مسلم الخولانى (أحد أئمة التابعين) أُلقى فى النار فوجدوه فى النار قائمًا يصلى، ووضعه عمر رضي الله عنه بينه وبين أبى بكر، وقال: الحمد لله الذى لم يُمتنى، حتى أرانى فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فُعل به كما فُعل بإبراهيم عليه السلام.

ودعا على امرأة أفسدت زوجته فعميت، فتابت فدعا لها فردَّ الله عليها بصرها.

* ومن ذلك أن صلة بن أشيم (أحد العُبَّاد) مات فرسه في الغزو، فقال: اللهم لا تجعل لمخلوق عليَّ مِنَّة ودعا الله فأحياه، فلما وصل إلى بيته قال: يا بُنَيَّ خُذ السرج؛ فإن الفرس عارية، فأخذ السراج فمات الفرس.

* ومن ذلك أن الحسن البصرى دعا على رجل فقال: إن كنت كاذبًا فعجل الله حتفك، فمات الرجل مكانه.

والعبد لا يصل إلى هذه الدرجة العالية من الولاية، حتى يصل معها إلى درجات عالية من محبة الله عز وجل، والرضا به.

كان سعد بن أبي وقاص مستجاب الدعوة، وكان يدعو للناس لمعرفتهم منه ذلك، فذهب بصره في آخر عمره، فقيل له: ألا دعوت لبصرك فقال: قضاء الله أحب إليَّ من بصري.

* فقوله عز وجل: **«من عادى لى وليًا فقد آذنته بالحرب»** أي: فقد أعلمته أنني محارب له، حيث أنه كان محاربًا لي بمعاداته وليًا من أوليائي.

* فأولياء الله عز وجل تجب موالاتهم ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾[1]، وتحرم معاداتهم.

---

(١) سورة المائدة: الآية: (٥٥).

وأعداء الله عز وجل تجب معاداتهم، وتحرم موالاتهم ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾[1].

ثم بيَّن الحديث القدسي الشريف، كيف تصير وليًّا من أولياء الله عز وجل، فقال: «**وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه**» فطريق ولاية الله عز وجل يبدأ باستكمال الفرائض.

قال عمر رضي الله عنه: أفضل الأعمال أداء ما افتُرض، والورع عما حرم الله، وحسن النية فيما عند الله عز وجل، ومن أعظم الفرائض ترك المعاصي، كما دلَّ على ذلك قوله ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فلا تقربوه**»[2].

* قوله عز وجل في الحديث القدسي: «**وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه**» والنوافل: هي ما عدا الفرائض من أجناس الطاعات.

قال العلماء: ما بال النوافل هي السبب الموصل إلى محبة الله عز وجل دون الفرائض؟

(١) سورة الممتحنة: الآية: (١).
(٢) رواه مسلم (٩/ ١٠٠، ١٠١) الحج.

وأجاب بعضهم: بأن العبد يفعل الفريضة مخافة العقوبة ورجاء الأجر، أما النوافل فليس هناك عقوبة فى تركها، وإنما يفعلها العبد بإخلاص نية التقرب والتحبب إلى الله عز وجل، فلما خلصت النية فى النوافل؛ كانت هى السبب الموصل إلى محبة الله عز وجل دون الفرائض، ولا يخفى أن النافلة هى التى تأتى زائدة على الفرائض، فطريق ولاية الله عز وجل يبدأ بالفرائض، ثم الإكثار من النوافل كما قال بعضهم: من شغله الفرض عن النفل فهو معذور، ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور.

* **قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل:** «**فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها**».

قال الحافظ: وقد استشكل كيف يكون البارى جل وعلا سمع العبد وبصره إلى آخره؟ والجواب من أوجه... وذكر سبعة أوجه أقربها للصواب: أن العبد بكُليته يكون مشغولاً بربه عز وجل، فلا يصغى بسمعه إلا إلى ما يُرضى الله عز وجل، ولا يستعمل بصره إلا فيما أمره الله عز وجل به، ولا يستعمل يده إلا فى طاعته، ولا يحرك قدمه إلا فى مرضاته.

وقال الشوكانى: إن الله عز وجل يمد جوارح العبد بنور،

فبهذا النور يسمع، وبه يبصر، وبه يبطش، وبه يمشى، واستدل على ذلك بأدلة... منها ما ثبت فى الصحيحين وغيرهما من دعائه ﷺ إذا خرج إلى الصلاة: «اللهم اجعل فى قلبى نورا، وفى بصرى نورا، وفى سمعى نورا، وعن يمينى نورا، ومن خلفى نورا، وفى عصبى نورا، وفى لحمى نورا، وفى دمى نورا، وفى شعرى نورا، وفى بشرى نورا»(١).

وقال الشيخ محمد رشيد رضا: إنه توفيق الله عز وجل يحالف العبد، فإذا سمع فبتوفيق الله، وإذا أبصر فبتوفيق الله، وإذا مد يده فبتوفيق الله، أى: أن الله عز وجل يوفق عبده للصواب، ويهديه للرشاد فى كل قول وعمل وهو من قبيل: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾(٢).

* ثم قال: «ولئن سألنى لأعطينه» أى: إن هذا العبد يصير فى درجة عالية سامية، تؤهله أنه إذا سأل الله عز وجل أعطاه، وإذا استعاذ بالله عز وجل - أى: احتمى بجنابه - أعاذه الله عز وجل.

عن أنس عن النبى ﷺ أنه قال: «كم من ضعيف متضاعف ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك».

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٣١٦) كتاب الدعوات، ومسلم (٧٦٣) كتاب صلاة المسافرين.

(٢) سورة يوسف: الآية: (٢١).

وأن البراء لقى زحفًا من المشركين، فقال له المسلمون: أقسِم على ربك. فقال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، فمنحهم أكتافهم، ثم التقوا مرة أخرى فقالوا: أقسِم على ربك. فقال: أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم وألحقتنى بنبيك ﷺ، فمنحوا أكتافهم، وقُتل البراء رضي الله عنه[(1)].

* **قوله عز وجل فى الحديث القدسى: «وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته».**

لما أحب المؤمن ما يحبه الله عز وجل، وكره ما يكرهه الله عز وجل، أحب الله عز وجل للمؤمن ما يحبه المؤمن، وكره له ما يكره،... والموت يكرهه الناس كلهم، لأنه أكبر مصيبة فى الدنيا.

والله عز وجل قضى على الخلق كلهم بالموت والفناء، فسمَّى الله عز وجل اختلاف الإرادتين فى حقه عز وجل ترددًا، فقال: **«وما ترددت عن شىء أنا فاعله، ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته»**[(2)].

---

(1) رواه الحاكم فى المستدرك (٣/ ٢٩٢) وصححه ووافقه الذهبى، ورواه الترمذى (٣٨٥٤) من طريق آخر عن أنس، وقال: حسن صحيح.

(2) رياض الجنة / د. أحمد فريد (ص: ١٧ - ٢١) بتصرف.

وصية جامعة

* عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يومًا فقال: «يا غلام إني أُعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجفَّت الصحف»[1].

* حبايبي الحلوين:

هذا الحديث جامع لوصايا عظيمة تحتاج إلى تدبر وعمل، فتدبر معي تلك الوصايا الجليلة، وتحفَّز للعمل:

(١) احفظ الله: يعني احفظ حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه.

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٥١٦) كتاب صفة القيامة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٩٥٧).

القلب عن الإصرار على ما حرم الله سبحانه وتعالى، قال الله عز وجل: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾[1]، ويتضمن أيضًا حفظ البطن من إدخال الحرام إليه من المآكل والمشارب.

احفظ كُلَّك، وقد جمع الله ذلك كله في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[2].

احفظ النواهي: ومن أعظم ما يجب حفظه من نواهي الله عز وجل اللسان والفرج، قال رسول الله ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن لهُ الجنة»[3].

احفظ حدود الله؛ فإنك إن حفظت حدود الله وراعيت حقوقه يحفظك الله؛ فإن الجزاء من جنس العمل كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[4][5].

* أما حفظ الله عز وجل للعبد فهو نوعان:

* أحدهما حفظه في مصالح دنياه، كحفظه في بدنه

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٣٥).
(٢) سورة الإسراء: الآية: (٣٦).
(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٤٧٤) كتاب الرقاق.
(٤) سورة البقرة: الآية: (٤٠).
(٥) ابن الإسلام (ص: ١٣٥-١٣٦).

وأهله وماله، قال عز وجل: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾(١).

قال ابن عباس: هم الملائكة يحفظونه بأمر الله، فإذا جاء القدر خلوا عنه.

ومَن حفِظ الله في صباه وقوته، حفظه الله في حال كبره وضعف قوته، ومتّعه بسمعه، وبصره، وقوته، وعقله.

كان بعض العلماء قد جاوز المائة سنة، وهو متمتع بقوته وعقله، فوثب يومًا وثبةً شديدةً فعوتب في ذلك فقال: هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر، فحفظها الله علينا في الكِبر.

قال بعض السلف: من اتقى الله فقد حفظ نفسه، ومن ضيع تقواه فقد ضيع نفسه، والله غني عنه.

وكان سعيد بن المسيب يقول لابنه: لأزيدن في صلاتي من أجلك؛ رجاء أن أحفظ فيك، ثم تلا هذه الآية ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾(٢).

* والنوع الثاني من الحفظ وهو أشرف النوعين: حفظ الله عز وجل للعبد في دينه وإيمانه، فيحفظه في حياته

(١) سورة الرعد: الآية: (١١).
(٢) سورة الكهف: الآية: (٨٢).

من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته، فيتوفاه على الإيمان، قال تعالى في حق يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾(١).

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾(٢)، قال: يحول بين المؤمن، وبين المعصية التي تجره إلى النار.

ثم قال ﷺ: «**احفظ الله تجده تجاهك**» وفي رواية: «**أمامك**» أي: معك.

قال قتادة: من يتق الله يكن معه، ومن يكن الله معه فمعه الفئة التي لا تُغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل.

وكتب بعض السلف إلى أخٍ له: أما بعد فإن كان الله معك فمن تخاف، وإن كان عليك فمن ترجو.

والمعية معيتان: معية عامة، ومعية خاصة، ... فالمعية العامة هي معية السمع والبصر والإحاطة كما قال تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ

---

(١) سورة يوسف: الآية: (٢٤).
(٢) سورة الأنفال: الآية: (٢٤).

﴿ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا﴾[1].

والمعية الخاصة ففي مثل قوله تعالى: ﴿لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾[2]، وقول موسى عليه السلام ﴿إن معي ربي سيهدين﴾[3]، وقوله عز وجل حاكيًا عن رسولنا الكريم ﷺ: ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾[4]، وقوله عز وجل: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾[5].

فالمعية الأولى تستوجب من العبد الخوف والحذر والمراقبة، والمعية الثانية تستوجب الأنس بالله عز وجل، والرضا به، والتسليم لأمره ونهيه، وقضائه وقدره.

* ثم قال ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» والسؤال إظهار ذل ونقص وحاجة وافتقار واعتراف للمسؤول بأنه قادر على جلب النفع ودفع الضر... والعبد لا يُظهر فقره ونقصه إلا إلى الله عز وجل.

وليس هناك أحد يقدر قدرة مطلقة على جلب النفع ودفع الضر إلا الله عز وجل... قال تعالى: ﴿وإن

(١) سورة المجادلة: الآية: (٧).
(٢) سورة طه: الآية: (٤٦).
(٣) سورة الشعراء: الآية: (٦٢).
(٤) سورة التوبة: الآية: (٤٠).
(٥) سورة النحل: الآية: (١٢٨).

يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾[2].

والله عز وجل يحب أن يُسأل كما قال بعضهم:

لا تسألن بني آدم حاجةً
وسَلِ الذي أبوابه لا تُحجبُ
الله يغضب إن تركت سؤاله
وإذا سألت بني آدم يَغضبُ

كذلك الاستعانة تكون بالله عز وجل دون غيره؛ لأن العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره، ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عز وجل.

فمن أعانه الله عز وجل فهو المُعان، ومن خذله الله عز وجل فهو المخذول.

ومن ترك الاستعانة بالله عز وجل واستعان بغيره وكله الله عز وجل إلى من استعان به، فلا يستطيع أن يجلب له نفعًا، أو يدفع عنه ضرًا.

كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمهما الله: لا

(١) سورة يونس: الآية: (١٠٧).
(٢) سورة فاطر: الآية: (٢).



تستعن بغير الله فيكلك إليه.

* **ثم قال ﷺ: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»** والمراد أن كل ما يصيب العبد مما ينفعه أو يضره إنما هو بقدر الله عز وجل.

* **كما قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾**[1]، وقال تعالى: **﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾**[2].

وهذا هو مدار الوصية، فإن العبد إذا علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له من خير وشر ونفعٍ وضُرٍّ، وأن اجتهاد الخلق كلهم على خلاف المقدور غير مفيد ألبتة، علم حينئذ أن الله وحده هو الضار النافع، المعطي المانع، أوجب ذلك للعبد توحيد ربه عز وجل، وإفراده بالطاعة، وحفظ حدوده.

* **وقوله ﷺ: «رُفعت الأقلام وجفّت الصحف»** هو كناية عن تَقدُّم المقادير كلها، والفراغ منها، من أمدٍ بعيد،

(١) سورة التوبة: الآية: (٥١).
(٢) سورة الحديد: الآية: (٢٢).



فإن الكتاب إذا فُرغ من كتابته، ورُفعت الأقلام عنه، وطال عهده، فقد رُفعت الأقلام وجفَّت الصحف التى كُتب فيها كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾(١).

وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال: «إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»(٢)(٣).

* * *

(١) سورة الحديد، الآية: (٢٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٥٣) كتاب القدر.

(٣) رياض الجنة / د. أحمد فريد (ص: ٢٦-٢٩) بتصرف.

نعمة الاستقامة

عن سُفيان بن عبد الله ﷺ قال: قُلت: يا رسول الله قُل لى فى الإسلام قولاً لا أسألُ عنه أحداً غيرك. قال: «قُل: آمنت بالله ثُم استقم»(١).

* ابنى الحبيب:

إنك إن عشت على طاعة الله ستسعد فى الدنيا والآخرة لا محالة.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٢).

فإذا جاءت سكرة الموت فلا تخفْ مما أمامك ولا تحزن على فوات الدنيا فإن ما عند الله خيرٌ وأبقى.

فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٨) كتاب الإيمان.
(٢) سورة النحل: الآية: (٩٧).

تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[1].

والغرض أنهم استقاموا على شريعة الله فى سلوكهم، وأخلاقهم، وأقوالهم، وأفعالهم، فكانوا مؤمنين حقًا، مسلمين صدقًا.. وقد سُئل بعض العارفين عن تعريف الكرامة، فقال: الاستقامة عين «الكرامة».

* وعن الحسن أنه كان يقول: اللَّهُمَّ أنت ربنا فارزقنا الاستقامة... ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا﴾ أى: تتنزل عليهم ملائكة الرحمة عند الموت بألا تخافوا مما تقدمون عليه من أهوال القيامة، ولا تحزنوا على ما خلفتموه في الدنيا من أهل ومال وولد فنحن نخلفكم فيه. ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ أى: وأبشروا بجنة الخلد التى وعدكم الله بها على لسان الرسل.. قال شيخ زادة: إن الملائكة تتنزّل حين الاحتضار على المؤمنين بهذه البشارة ألا تخافوا من هول الموت، ولا من هول القبر، وشدائد يوم القيامة، وإن المؤمن ينظر إلى حافظيه قائمين على رأسه يقولان له: لا تَخفِ اليوم ولا تحزن،

(١) سورة فصلت: الآية: (٣٠-٣٢).

وأبشرْ بالجنة التي كنت توعد، وإنك سترى اليوم أموراً، لم تر مثلها فلا تهولنك فإنما يراد بها غيرك»[1][2].

وهذا كما جاء في حديث البراء ﷺ قال: قال ﷺ: «**إن الملائكة تقول لروح المؤمن: اخْرُجي أيتها الرُّوحُ الطيبةُ في الجسد الطيب، كنت تعمرينه اخرجي إلى رَوحٍ وريحان وربٍّ غير غضبان**»[3]..... وقال زيد بن أسلم: «يبشرونه عند موته، وفي قبره، وحين يُبعث»، وهذا القول يجمع الأقوال كلها وهو حسن جداً وهو الواقع.

وقوله «تبارك وتعالى»: ﴿**نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾ أي: تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار: نحن كنا أولياءكم أي: قرناءكم في الحياة الدنيا نسددكم، ونوفقكم، ونحفظكم بأمر الله.

وكذلك نكون معكم في الآخرة نؤنس منكم الوحشة في القبور، وعند النفخة في الصور نؤمنكم يوم البعث والنشور، ونجاوز بكم الصراط المستقيم، ونوصلكم إلى

---

(١) «صفوة التفاسير» (٣/ ١٢٢، ١٢٣).

(٢) حاشية شيخ زادة على البيضاوي (٣/ ٢٦١).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٢٦٢) كتاب الزهد، وأحمد (٨٥٥١) باقي مسند المكثرين، من حديث أبي هريرة ﷺ، وصححه العلامة الألباني -رحمه الله- في «صحيح الجامع» (١٩٦٨).

جنات النعيم،.. ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ﴾ أي: في الجنة من جميع ما تختارون مما تشتهيه النفوس وتقرُّ به العيون ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ أي: مهما طلبتم، وجدتم. وحضر بين أيديكم، كما اخترتم ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ أي: ضيافة وعطاءً، وإنعامًا من غفور لذنوبكم، رحيم رؤوف حيث غفر وستر ورحم ولطف»[1].

* * *

(١) مختصر تفسير ابن كثير - محمد نسيب الرفاعي (٤/ ١٠٠، ١٠١).

الأمر بالمعروف

عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقُولُ: «من رأى منكم مُنكراً فليُغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعفُ الإيمان»(١).

* * *

قالوا: تخلص من الغرق، ثم اشتغل بأخذ يد غيرك، مع وجوب عزمك حال غرقك أنك إن نجوت أخذت بيد غيرك.

وكذلك القول فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، اشتغل بأمر نفسك ونهيها وأنت عازم على أمر غيرك ونهيه.

وروى عن بعض الصحابة أنه قال: إن الرجل إذا رأى منكراً لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات: اللهم إن هذا منكر لا أرضاه، فإذا قال ذلك فقد أدّى ما عليه، فأما إذا سكت عليه فكلهم عاصٍ، هذا بفعله وهذا برضاه.

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باب عظيم به قوام

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٤٩) كتاب الإيمان.

الأمر وملاكه، وبه فضيلة الأمة، قال سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1]، وإذا كثر الخبث عَمَّ العقاب الصالح والطالح، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2]، فينبغى لطالب الآخرة والساعى فى تحصيل رضا الله سبحانه وتعالى أن يعتنى بهذا الباب فإن نفعه عظيم لا سيما وقد ذهب معظمه، ويخلص نيته ولا يهاب من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فإن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾[3].

وينبغى للآمر بالمعروف والناهى عن المنكر أن يرفق؛ ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب.

ويفيدك الحديث وجوب تغيير المنكر بكل طريق ممكن، فلا يكفى الوعظ لمن يمكنه إزالته بيده، ولا القلب لمن يمكنه باللسان، ولا يسقط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لكونه لا يُقبل فى ظنه، بل يجب عليه أن يأمر وينهى وليس عليه القبول.

(١) سورة آل عمران: الآية: (١١٠).
(٢) سورة الأنفال: الآية: (٢٥).
(٣) سورة الحج: الآية: (٤٠).

ولا يشترط في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون كامل الحال ممتثلاً ما يأمر به مجتنبًا ما ينهى عنه، بل عليه الأمر وإن كان مرتكبًا خلاف ذلك؛ لأنه يجب عليه شيئان: أن يأمر نفسه وينهاها، وأن يأمر غيره وينهاه، فإذا أخذ بأحدهما فلا يسقط عنه الآخر.

وليس للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر البحث والتفتيش والتجسس واقتحام الدور بالظنون، بل إن رأى منكرًا غيّره».

والخلاصة: أن الحديث يأمرك بالنهي عن المنكر قدر استطاعتك، فإذا رأيت أحدًا يفعل معصيةً فامنعه بيدك، فإن لم تستطع فانصحه بلسانك، فإن لم تستطع فعليك أن تنكر ذلك المنكر من قلبك، حتى لا تعتبر موافقًا عليه.

* الدروس المستفادة:

(١) غيِّر المنكر بيدك كلما استطعت لا تتوانَ.

(٢) انكر المنكر بلسانك، انصح، وعظ، وألِنْ القول، ورغِّب، ورهِّب، وأوعد، وتوعد.

(٣) أنكر المنكر بقلبك، بحيث يتقطع قلبك ألمًا أن ترى أن الله يُعصى وأنت لا تستطيع إنكار ذلك أو منعه أو تغييره[1].

(١) ابن الإسلام (ص: ٩١-٩٢).

حسن الظن

قال ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحسن الظن بالله»(١).

وقال ﷺ: «إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث: ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا»(٢).

شرح الحديث

نحن نعلم أن من أعظم المقاصد التي يحرص عليها ديننا الحنيف سلامة الصدر بين أفراده حتى تشيع المحبة ويعم الإخاء وتتآلف القلوب.

* ولذا جاء الأمر من الله (جل وعلا): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٧٧) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥١٤٤) كتاب النكاح، ومسلم (١٤١٣) كتاب النكاح.

فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾(١) . . . فسوء الظن مفتاح من مفاتيح الشر فهو يقود إلى التجسس والغيبة والتحاسد والتدابر. . . ومن أجل ذلك كان لا بد من الأمر بحسن الظن بالناس من حولنا. . ومن ثم جاء التحذير من إطلاق العنان لسوء الظن بالمسلمين فإن هذا من أعظم أسباب الاختلاف والفرقة التي تُضعف بنيان الأمة المسلمة.

* ابني الحبيب.. ابنتي الغالية:

لا بد أن نعلم أن حُسن الظن يجلب لنا راحة القلب في الدنيا.. والسعادة الدائمة في الآخرة.

* فعلينا أن نُحسن الظن بالله أولاً.. فإذا أصيب أحدنا بمرضٍ أو أي ابتلاء فلا بد أن يُحسن الظن بالله وأن يعلم أن الله أرحم به من رحمة الأم بطفلها الرضيع.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: أن الله - عز وجل - قال: «**أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن بي خيراً فله، وإن ظن شراً فله**»(٢).

* وعلينا أيضًا أن نُحسن الظن بكل الناس من حولنا

---

(١) سورة الحجرات: الآية: (١٢).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٣/٤٩١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٣١٥).

ولا نسيء الظن بأحد أبدًا... فلو أساء إليك أحد فقل في نفسك: لعله لا يقصد تلك الإساءة... وإذا وعدك إنسان بوعد ثم لم يوفِ بوعده فأحسن الظن به وقل في نفسك: لعلّه لم يستطع أن يفي بوعده بسبب مشكلة طارئة... وهكذا ينبغي أن تُحسن الظن بمن حولنا حتى تظل صدورنا وقلوبنا سليمة تجاه كل من حولنا.

إياكم والظن

وإن كان حديثنا عن حسن الظن فلا ينبغي أن ننسى أن نحذر من سوء الظن بالناس من حولنا فلقد اهتم النبي ﷺ بهذا غاية الاهتمام فقال ﷺ: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا...**»(1).

* ومن تأمل سياق هذا الحديث فإنه يجد أن سوء الظن مفتاح من أكبر مفاتيح الشر فهو من أعظم أسباب الفرقة بين أفراد الأمة.

* فمن المعلوم أن من أساء الظن بأحد فإنه سيسعى

---

(1) متفق عليه: رواه البخاري (٥١٤٤) كتاب النكاح، ومسلم (١٤١٣) كتاب النكاح.

للتأكد من أن ظنه كان فى محله وهذا يدعوه إلى أن يتجسس فإذا تجسس وعلم شيئًا عن أخيه فهذا يدعوه إلى التنافس والتحاسد.. وهذا بدوره يقوده إلى التباغض والتدابر.. ولهذا أراد النبى ﷺ أن يغلق هذا الباب العظيم من أبواب الشر فقال: «**إياكم والظن**».

* فإن كنت لا بد فاعلاً فعليك أن تظن بإخوانك خيراً وإن رأيت غير ذلك فالتمس لهم المعاذير لتعيش سليم الصدر تجاه إخوانك فنحن نعلم أن النبى ﷺ قد أخبر أصحابه بأنه سيدخل عليهم رجل من أهل الجنة... وكان هذا الرجل قليل الصلاة والصيام لكنه كان سليم الصدر لإخوانه المسلمين.

* * *

من عظَّم الله رفع الله قدره

قال رسـول الله ﷺ: «ومن أراد أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده»[1].

* ابنى الحبيب:

قبل أن تسأل نفسك: هل الله يحبنى؟.. هل أنا لى قدر ومكانة عند الله؟

فلا بد أن تسأل نفسك: هل أنت تحب ربك وهل أنت تُعظِّم ربك؟

* فإن كنت فعلاً تحب ربك وتفعل ما يأمرك به وتنتهى عمَّا نهاك عنه وتُكثر من ذكره وشكره وعبادته وتدعو الناس إليه وتخافه وتخشاه فى السر والعلانية فاعلم يقينًا أن الله يحبك وأن لك مكانة عالية عند الله (جل وعلا).

(١) رواه الدارقطنى فى الأفراد وأبو نعيم فى الحلية وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٠٠٦).

* فعلى قدر محبتك لله فالله يحبك... وعلى قدر حفظك لأوامر الله ونواهيه فالله يحفظك... وعلى قدر تعظيمك لله فإن الله يرفع قدرك فى الدنيا والآخرة.

* وها هى قصة لطيفة توضح لنا كيف أن الله يرفع قدر العبد إذا عظَّم ربه (جل وعلا).

رُوى أن بشراً الحافى... وبشر الحافى هو بشر بن الحارث وكان من الرجال الصالحين الذين يؤدون ما افترض الله عليهم من الواجبات ويفعلون كما أمرهم رسول الله ﷺ... كان يمشى بِشْر ذات يوم فى الطريق - قبل أن يهديه الله تعالى إلى معرفته والالتزام بأداء فرائض الإسلام.

فلقى ورقة مُلقاة على الأرض فرفعها فوجدها مكتوبًا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فمسحها بيديه ووضعها فى جيبه وكان معه مبلغ قليل لا يمتلك غيره فذهب إلى العطار واشترى نوعًا من العطر وعطَّر الورقة التى بها اسم الله تعالى.

ويروى بِشْر ما رأى فى تلك الليلة فى منامه، يقول بشر: رأيت كأن قائلاً يقول لى: يا بشر بن الحارث رفعت اسمنا عن الطريق إجلالاً من أن يُداس وطيَّبته (عطرته)

لأطين اسمك فى الدنيا والآخرة.

فأصبح بِشْر من أكابر الصالحين..

يقول عنه محمد بن الصلت: كان اسم بشر الحافى بين الناس كأنه اسم نبى.

* والموعظة الحسنة:

ينبغى توقير اسم الله تعالى ورفعه من أن يداس هو وكلام الله، وألا نلقى بورق الجرائد الذى يحمل آيات قرآنية أو اسم الله تعالى فى القمامة[1].

* * *

(١) حكايات إسلامية قبل النوم / الأستاذة: نجوى حسين (ص:٦).

أنت ابن الإسلام

عن أبي بن كعب قال: انتسب رجلان على عهد رسول الله ﷺ، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، من أنت لا أمَّ لك؟

فقال رسول ﷺ: **«انتسب رجلان على عهد موسى عليه السلام، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، حتى عدَّ تسعةً، فمن أنت لا أمَّ لك؟ قال: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام، قال: فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن هذين المنتسبين: أما أنت أيها المنتمي أو المنتسب إلى تسعة في النار، فأنت عاشرهم، وأما أنت يا هذا المنتسب إلى اثنين في الجنة، فأنت ثالثهما في الجنة»** [1].

* حبايبي الحلوين: لابد أن يفتخر كل واحد منا بأنه مسلم موحد ولا يفتخر بأي شيء آخر من حُطام الدنيّا الزائل.

---

(1) أخرجه عبد بن حميد (١٧٩)، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٥/١٢٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٢٨٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٢٧٠).

فمن الناس من يفتخر بماله فإذا ذهب ماله امتلأ قلبه حسرة وندامة . . . ومنهم من يفتخر بمنصبه فإذا زال منصبه أحسَّ بالذل والهوان وبأنه قد فقد مصدر عزته وقوته.

ومنهم من يفتخر بقوته وشبابه فإذا أصابه المرض أو الشيخوخة تقطَّع قلبه حسرة على أيام القوة والشباب.

ومن هنا نعلم أنه ليس هناك نعمة حقيقية تدوم إلى الأبد إلا نعمة الإسلام والإيمان والتوحيد.

* وها هى قصة رائعة تشرح لنا هذا الحديث وتوضح لنا أن المسلم ينبغى عليه ألا يفتخر إلا بنعمة الإسلام والتوحيد.

قصة المفاخر بآبائه الكفرة

فى يوم من الأيام جلس النبىُّ ﷺ كالعادة مع أصحابه رضي الله عنهم ودار الحديث بينهم فى أمور الدين.

وفجأة قام رجلان أمام النبى ﷺ وأخذ كل واحدٍ منهما يذكر للآخر نسبه وعائلته وآباءه وأجداده.

فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان بن فلان، فمن أنت لا أمَّ لك؟

فأراد النبىُّ ﷺ أن يُلقن هذا الرجل درسًا لا ينساه أبدًا.

فأخبر النبى أنه قد حدث هذا الأمر على عهد موسى (عليه السلام)، فقام رجلان أمام موسى (عليه السلام)، فقال أحدهما للآخر: أنا فلان بن فلان .. حتى عَدَّ تسعة من آبائه وأجداده، ثم قال لصاحبه: فمن أنت لا أُمَّ لك؟

فقال له صاحبه: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام.

فأوحى الله (عز وجل) إلى موسى (عليه السلام) أن يخبر الرجل الأول الذى عَدَّ تسعة من آبائه وأجداده بأنه قد افتخر وانتسب إلى تسعة من آبائه وأجداده كلهم فى النار وأنه سيكون عاشرهم فى النار.

وأوحى إلى موسى (عليه السلام) بأن يخبر الرجل الثانى الذى قال: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام .. بأنه قد انتسب إلى رجلين من أهل الجنة وهو ثالثهما فى الجنة.

* وكأن النبى ﷺ أراد أن يعطى هذا الصحابى درسًا كبيرًا فى أنه لا ينبغى أن يفتخر الإنسان بآبائه وأجداده إن كانوا كفارًا أو عُصاة.. أما إن كان الآباء والأجداد من عباد الله الصالحين فمن حق المسلم أن يفتخر بصلاحهم وبخاصة إذا كان يسير على خُطاهم.

كما قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم

يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾(١).

* ويُروى أن هذا وقع لسلمان الفارسي ﷺ فقد ذكر جمعٌ من الرجال - كان فيهم سلمان - آباءهم، فلما جاء دور سلمان قال: أنا ابن الإسلام، فلما بلغ عمر بن الخطاب الخبر، بكى، وقال: وأنا ابن الإسلام.

* **الدروس المستفادة:**

(١) أنه يجب علينا أن نحذر من العصبية الجاهلية وذلك بأن لا نتفاخر على من حولنا بالآباء والأجداد والمال والجاه والمنصب وبخاصة إذا كان الآباء والأجداد كافرين أو من العُصاة.

(٢) أن الفخر بالآباء والأجداد وتحقير شأن الآخرين يُشعل نار العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع المسلم.

(٣) أن قدر المسلم عند ربه لا يكون بحسبه ولا نسبه وإنما يكون بإيمانه وتقواه.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾(٢).

---

(١) سورة يوسف: الآية: (٣٨).

(٢) سورة الحجرات: الآية: (١٣).



افعل الخير ولو كان قليلا

قال ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلقٍ»[1].

شرح الحديث

إن المسلم لابد أن يحرص على فعل الخيرات والطاعات ليفوز بالحسنات وبرضوان رب الأرض والسماوات.

ومن أجل ذلك حثّنا النبي ﷺ على أن نفعل الخير ولو كان صغيراً في أعيننا.

فلقد أخبر النبي ﷺ أن رجلاً دخل الجنة لأنه أزاح غُصن شوكٍ عن طريق الناس وها هي قصته:



(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢٦) كتاب البر والصلة والآداب.

الرجل الذى أزاح غصن الشوك فدخل الجنة

كـان ياما كان.. كـان هناك رجل طـيب القلب يحب الخير لكل الناس من حوله.. وكان يعيش فى إحدى المدن.

وفى يوم من الأيام كـان يمـر فـى إحـدى الطرق التى يمشى الناس فيها فوجـد غصن شجرة ذات شوك يمتد فى وسط طريق المسلمين ووجد أن الناس تتأذى منه... فـيا ترى ما الذى فكر فيه هذا الرجل؟

هل فكر: من الذى رمى هـذا الغـصـن فى قـارعـة الطريق؟ ولماذا رماه فى هذا المكان؟

هل أخذ يسب ويشتم من رمى هذا الغصن فى وسط الطريق.

هل فكر فى أن يمـر دون أن يمسه الـغصن حـتى لا تـتسخ ملابسه أو يداه؟

كـلا.. لم يفعل شـيئًـا من ذلك وإنما فكر فى راحـة إخوانه المسلمـين وقرر أن يُزيح الغـصـن من طريـق المسلمـين حـتى لا

يؤذيهم فكان الجزاء أنه فاز بمغفرة الله وجنته (سبحانه وتعالى).

* * *

* ولقد ذكر النبى ﷺ قصة هذا الرجل، فقال ﷺ:

«مرَّ رجل بغصن شجرة على ظهر طريق، فقال: والله لأنحينَّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فأُدخل الجَنة»[(١)].

وفى رواية أخرى عنده عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «لقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة، فى شجرةٍ قطعها من ظهر الطريق، كانت تُؤذى الناس».

* بل وذكر النبى ﷺ أن الله (عز وجل) قد غفر لامرأة بغيٍّ لأنها سقت كلبًا.

قال ﷺ: «بينما كلب يُطيفُ بركية[(٢)] كاد يقتلهُ العطش، إذ رأته بغيٌّ من بغايا بنى إسرائيل، فنزعت مُوقها[(٣)] فاستقت لهُ به، فغُفر لها»[(٤)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩١٤) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) الركية: البئر.

(٣) الموق: الخف.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٤٦٧) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٢٤٥) كتاب السلام.

* فلا تفتر عن فعل أى خير فإنك قد تحتاج يوم القيامة إلى حسنة واحدة لتدخل بها الجنة... ولذا قال الحق (جل وعلا): ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ۝٧ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾[1].

وقال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة»[2].

* * *

(١) سورة الزلزلة: الآية: (٧- ٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٤١٣) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠١٦) كتاب الزكاة.

فكّر قبل أن تتكلم

قال رسول الله ﷺ : «إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم القيامة وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عز وجل عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه»(١).

* حبايبي الحلوين:

إن اللسان هو أخطر جارحة من جوارح الإنسان.

فإن استعمله صاحبه في الخير والبر، كان أداة لسعادته في الدنيا والآخرة، . . . قال النبي ﷺ : «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين فخذيه أضمن له الجنة»(٢) وقال: «من صمت نجا»(٣) وفي الحديث عن صفات المفلحين من أهل

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٣١٩) كتاب الزهد، وابن ماجه (٣٩٦٩) كتاب الفتن، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٨٦٦).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٤٧٤) كتاب الرقاق.

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٥٠١) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وأحمد (٢/١٥٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٣٦).

الإيمان قال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾[1] فقد ذكر صفة الإعراض عن اللغو بين فريضتين من فرائض الإسلام: (الصلاة والزكاة).

لكن إذا استعمله صاحبه في الشر والسوء كان أداة لشقائه في الدنيا والآخرة ولذلك قال النبي المصطفى والرسول المجتبى ﷺ حين قال له معاذ بن جبل: أَوَ نحن مؤاخذون بما تقول ألسنتنا؟ قال: «**ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟**»[2].

وقال ﷺ: «**إنَّ العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**»[3]. وما ذلك إلا لأهمية التخاطب باللسان، فكل ما تقوله مُسطَّر في صحيفتك، إن خيراً، وإن شراً.

قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[4]

(١) سورة المؤمنون: الآيات: (١-٤).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٦١٦) كتاب الإيمان، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (٢٥٤٠).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٧٧) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٩٨٨) كتاب الزهد والرقائق.

(٤) سورة ق: الآية: (١٨).

والمجرمون حين يتسلمون كتبهم وصحفهم يوم القيامة يتعجبون ويقولون: ﴿ ...يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾(١) .

فهل ترضى ابني الحبيب أن تملأ صحيفتك يوم القيامة بالقيل والقال واللغو، وأن تُسوِّدها باغتياب المؤمنين والمؤمنات.

إنَّ كثرة الكلام مدعاة لطول الحساب! ومدعاة لكثرة الأخطاء.. ومَن كثُر خطؤه.. كثرت ذنوبه.. ومن كثرت ذنوبه فالنار أولى به.

لكن أفضل لك، أن تملأها بذكر الله.. أفضل لك أن تملأها بالتسبيح والتهليل والتكبير.. لتسعد بثواب كبير.. ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾(٢) فبذكره سبحانه تُرفع الدرجات، وتُحط الخطيئات، وتُغفر الذنوب والزلات.. ويذكرك في الملأ الأعلى رب الأرض والسموات ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾(٣) ويقول سبحانه وتعالى في الحديث القدسي الجليل: «أنا

(١) سورة الكهف: الآية: (٤٩).
(٢) سورة الأحزاب: الآية: (٣٥).
(٣) سورة البقرة: الآية: (١٥٢).

عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم»[1].

املأ صحيفتك بالاستغفار.. فطوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً.. وبالاستغفار يُستجلب الرزق، وتُدفع المصائب[2].

* * *

(1) متفق عليه: رواه البخاري (7405) كتاب التوحيد، ومسلم (2675) كتاب الذكر والدعاء.

(2) منهاج الصالحين / أ. محمد عبد العاطي بحيري (ص: 425-426).

اغرس خيرا

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مُسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»[1].

* حبايبي الحلوين:

احرصوا على فعل الخير واغرسوا الخير أينما كان وسوف تجنوا ثمراته في الدنيا والآخرة.

قال علي رضي الله عنه: الدنيا دار تجارة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها.

انظر إلى فضيلة الغرس وفضيلة الزرع وأن أجر فاعلي ذلك مستمر ما دام الغرس والزرع وما تولد منه مستمرًا ينتفع به إلى يوم القيامة... وقد قيل: إن أطيب المكاسب وأفضلها الزراعة.

وانتبه إلى أن الثواب والأجر في الآخرة مختص بالمسلمين، فليس للكافر ثواب على أعماله في الآخرة،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٣٢٠) كتاب المزارعة، ومسلم (١٥٥٣) كتاب المساقاة.

واعلم أن الإنسان يثاب على ما سُرق من ماله أو أتلفته دابة أو طائر ونحوهما، حتى من غرسه لعياله أو لنفقته؛ لأن الإنسان يُثاب على ما غُرس له.

وانظر إلى سعة كرم الله أن يثيب على ما بعد الحياة كما فى أثناء الحياة، وأن أجر ذلك يستمر ما دام الغرس مأكولاً منه ولو مات غارسه أو انتقل ملكه لغيره...، سبحان الملك!!

مرَّ رجل بأبى الدرداء رضي الله عنه وهو يغرس جوزة فقال: أتغرس هذه وأنت شيخ كبير وهذه لا تُطعَم إلا فى كذا وكذا عامًا؟ فقال: ما علىَّ أن يكون لى أجرها ويأكل منها غيرى؟

* **الدروس المستفادة:**

(١) اغرس بعض النباتات المفيدة لك أو لغيرك من المسلمين، أو للطيور والبهائم، حتى تؤجَر بها كأجر الصدقة حتى وإن كانت نبتة صغيرة.

(٢) لا تستحِ من الزراعة؛ فإن كسبها طيب وثوابها عظيم.

(٣) لا تمنع الطيور والبهائم من الأكل من غرسك، ولا تحزن إذا سُرق منه؛ فإنما كل ذلك حسنات تضاف إلى موازينك[1].

(١) ابن الإسلام / الشيخ محمد يعقوب (ص٧٥).

داووا مرضاكم بالصدقة

قال النبي ﷺ : «داووا مرضاكم بالصدقة»(١).

*** حبايبي الحلوين:**

لا شك أن دوام الحال من المحال..... فالصحة لا تدوم والمال لا يدوم والدنيا لا تدوم لأحد.

فقد يمرض الإنسان مرضًا شديداً ويسافر إلى هنا وهناك بحثًا عن الشفاء وقد ينفق في سبيل ذلك أموالا طائلة مع أن النبي ﷺ وصف لنا سببًا عجيبًا من أسباب الشفاء ألا وهو: الصدقة.

فالصدقة من أعظم أسباب الشفاء ولذا قال النبي ﷺ : «داووا مرضاكم بالصدقة».

* بل ها هي قصة رجل كان يمتلك ثروة كبيرة وكان له ابن أصيب بمرض خطير فسافر به إلى أوروبا وأمريكا للعلاج ولم يجد له علاجًا حتى كان يقول: وددت أن الله

(١) رواه أبو الشيخ في الثواب وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٣٥٨).

يشفى ولدى من مرضه ولو فقدت مالى كله . .

وفى يوم من الأيام كان الرجل يقرأ كتابًا عن الصبر وإذا به يقرأ حديث النبى ﷺ : **«داووا مرضاكم بالصدقة»**، فخرج فى تلك اللحظة وأخذ معه مبلغًا من المال فوجد امرأة عجوزًا فقيرة فأعطاها المال وعاد إلى البيت وإذا به يجد المفاجأة التى تكاد أن تذهب بالعقول . . لقد وجد ابنه تبدو عليه علامات الصحة والعافية فسأله: ما الذى حدث يا بنى؟

فقال له ابنه: والله لا أدرى يا أبى؛ ولكنى فجأة أحسست بالعافية تدب فى جسدى.

أخذ الرجل ابنه وذهبا إلى أوروبا لإعادة الفحص مرة أخرى فكانت المفاجأة الثانية . .

قال له الطبيب: ماذا صنعت لقد ذهب المرض كله من جسد ولدك، فأخبره الرجل أنه سمع حديث النبى ﷺ : **«داووا مرضاكم بالصدقة»** وأنه عمل بهذا الحديث فكان الذى حدث من شفاء هذا الولد . .

وإذا بالمفاجأة الثالثة: فلقد أعلن الطبيب إسلامه أمام هذه الآية التى رآها فى هذا الشاب ومن صدق كلام النبى ﷺ .

* فيا مَن له مريض قد طال مرضه . . اذهب فتصدق عنه ولا تفعل ذلك على سبيل التجربة وإنما افعله على سبيل اليقين.

الحلال والحرام

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: «الحلال بيِّنٌ والحرامُ بيِّنٌ، وبينهُما مُشتبهات لا يعلمُها كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشُّبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشُّبهات وقع في الحرام كراعٍ يرعى حول الحمى يُوشكُ أن يُواقعهُ، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمُهُ، ألا وإن في الجسد مُضغةً إذا صلحت صلح الجسدُ كلهُ، وإذا فسدت فسد الجسدُ كلهُ ألا وهي القلب»[1].

* حبايبي الحلوين:

الأشياء ثلاثة أقسام:

حلال بيِّنٌ واضح لا يخفى أنه حلال، كالخبز،

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (١٥٩٩) كتاب المساقاة.

(بيِّن): أي واضح لا يخفى أنه حلال.

(مشتبهات) أي أمور ملتبسة غير مبينة.

(استبرأ): أي طلب البراءة.

(وعرضه): العرض موضع المدح والذم من الإنسان.

والفواكه، والزيت، والعسل، والسمن وغير ذلك من المطعومات، وكذلك الكلام المباح، والنظر المباح، والمشى المباح، وغير ذلك من التصرفات.

وأما الحرام البيِّن فكالخمر، والخنزير، وكذلك الزنا، والكذب، والغيبة والنميمة، والنظر إلى الأجنبية وأشباه ذلك.

وأما المشتبهات فهى أمور ليست بواضحة الحل ولا الحُرمة، فلهذا لا يعرفها كثير من الناس، ولا يعلمون حكمها، فتلك من الأولى تركها، ومن تركها حصلت له البراءة لدينه من الذم الشرعى، وصان عرضه عن كلام الناس فيه.

إذا عُلم ذلك فإنه يجب على الإنسان ألا يُعرض نفسه للوقوع فى المشتبهات؛ لأنها تقود إلى الوقوع فى الحرام، . . . وضرب رسول الله ﷺ لذلك مثلاً: أن الملوك يكون لكل ملك منهم حِمى حول قصره يحميه عن الناس ويمنعهم دخوله، فمن دخله أوقع به العقوبة، ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحمى خوفًا من الوقوع فيه.

وكذلك لله سبحانه وتعالى حمى وهى محارمه أى المعاصى التى حرمها الله، كالقتل، والزنى، والسرقة، والقذف، والخمر، والكذب، والغيبة والنميمة، وأكل المال بالباطل وأشباه ذلك، فكل هذا حمى الله سبحانه وتعالى من دخله بارتكابه شيئًا من المعاصى استحق العقوبة؛ لذا

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[(١)]، ومن قارب الحِمى يوشك أن يقع فيه فيجب على الإنسان أن يحتاط لنفسه ولا يقاربه بفعل المكروهات والمشتبهات ولا يتعلق بشيء يقربه من المعصية، فلا يدخل في شيء من الشبهات، قال رسول الله ﷺ: **«اجعلوا بينكم وبين الحرام ستراً من الحلال»**[(٢)].

وفي النهاية بيَّن ﷺ أنه بصلاح القلب يصلح باقي الجسد، وبفساده يفسد باقيه، فمهما قلنا: ابتعد عن الحرام واحترز من الشبهات فلن يستجيب العبد إلا إذا صلح قلبه.

*** الدروس المستفادة:**

(١) اجتهد في إصلاح قلبك بأخذ الحلال، وترك الحرام، والبعد عن المشتبهات؛ لتنصلح جوارحك، وتنقاد إلى طاعة مولاك عز وجل.

(٢) يجب عليك معرفة الحلال والحرام بالبيان الواضح من العلم الشرعي.

(٣) التقوى لازمة للنجاة؛ لأن من تجرأ تخطى الحدود؛ فنال العقوبة[(٣)].

---

(١) سورة الطلاق: الآية: (١).

(٢) صحيح: أخرجه ابن حبان (١٢/ ٣٨٠)، والطبراني كما في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٩٣)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٥٢).

(٣) ابن الإسلام / الشيخ محمد يعقوب (ص: ٤٥-٤٦).

هل أنت قوى؟

عن أبى هُريرة رضي الله عنه: أن رسُول اللـه ﷺ قال: «ليس الشديدُ بالصُّرعة، إنما الشديدُ الذى يملكُ نفسهُ عند الغضب»[1].

* حبايبى الحلوين:

لا ينبغى للمسلم أن يغضب أبدًا لأتفه الأسباب... ولا أن يتصارع مع الناس من أجل غضبه لنفسه... وإنما يغضب المؤمن إذا انتُهكت محارم الله (جل وعلا)... فهنا يغضب لله.

وفى هذا الحديث من الفقه: فضل الحلم، وفيه دليل على أن الحلم كتمان الغيظ، وأن العاقل مَن مَلَك نفسه عند الغضب؛ لأن العقل ملك النفس وصرفها عن شهواتها المردية لها وحبسها عما حرم الله عليها،... وقد جعل رسول الله ﷺ للذى يملك نفسه ويغلبها من القوة ما ليس للذى يغلب غيره.

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦١١٤) كتاب الأدب، ومسلم (٢٦٠٩) كتاب البر والصلة. والصرعة: الذى يطلب الرجال ويصرعهم.

فليس القوى من يقدر على صرع الأبطال من الرجال ويُلقيهم إلى الأرض بقوة؛ إنما الشديد على الحقيقة من كظم غيظه عند ثوران الغضب وقاوم نفسه وتغلَّب عليها، ومنعها من الظلم والأذى، فالشديد حقًا هو الذى يستطيع أن يتحكم فى نفسه عند غضبه، فلا يفعل ما يغضب الله، ولا يؤذى أحدًا، وذلك لأن النفس يصعب التحكم فيها عند الغضب؛ لأن الشيطان يزيد من حدة غضبها؛ فالقوة الحقيقية ليست هى القوة الظاهرة وإنما القوة الباطنة، فمن ملَك نفسه عند الغضب فقد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه فإن أعدى عدوٍّ لك نفسك التى بين جنبيك، وفى هذا دليل على أن مجاهدة النفس أصعب وأشق من مجاهدة العدو[1].

* **ولذلك كان أجر كظم الغيظ كبيراً فقد قال رسول الله ﷺ:**

«من كتم غيظًا، وهو قادرٌ على أن يُنفذه، دعاهُ الله على رؤوس الخلائق، حتى يُخيره من الحور العين، يزوجه منها ما شاء»[2].

---

(١) ابن الإسلام (ص: ٨٦).

(٢) حسن: رواه أبو داود (٤٧٧٧) كتاب الأدب، والترمذى (٢٠٢١) كتاب البر والصلة، وابن ماجه (٤١٨٦) كتاب الزهد، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٥١٨).

* وها هى قصة لطيفة توضح لنا كيف كان سلفنا الصالح يكظمون الغيظ طمعًا فى الأجر والثواب من عند الله (جل وعلا).

* فلقد كان الحسن بن على رضي الله عنهما عنده ضيف يتحدث معه وكان بجواره طفله الصغير فدخل الخادم ليقدم للضيف مشروبًا ساخنًا فتعثرت قدم الخادم فوقع الشراب الساخن على الطفل فمات فامتلأ قلب الحسن غيظًا على الخادم. . . فنظر إليه الخادم وقال للحسن.

يا سيدى ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾

قال الحسن: كظمت غيظى.

قال الخادم: ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾.

قال الحسن: عفوت عنك.

قال الخادم: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

قال الحسن: اذهب فأنت حُرٌّ لوجه الله.

* هكذا يا بُنى. . احرص دائمًا على أن تكظم غيظك وأن تعفو دائمًا عمن أساء إليك لتفوز بعفو الله ومغفرته ورضوانه.



إياكم ومُحقرات الذنوب

قال رسول الله ﷺ : «إياكم ومُحقرات الذُّنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يُهلكنه، كرجلٍ كانَ بأرض فلاة فحضر صنيع القوم، فجعلَ الرجلُ يجيءُ بالعُود، والرجلُ يجيءُ بالعود، حتى جمعُوا من ذلك سوادًا وأجَّجُوا نارًا فأنضجُوا ما فيها»(١).

❋ ❋ ❋

عن أنس رضي الله عنه قال: إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر إن كنا نَعدُّها على عهد النبي ﷺ من الموبقات.

مقصود الحديث الحث على عدم التهاون بالصغائر ومحاسبة النفس عليها وعدم الغفلة عنها، وتعجيل التوبة منها؛ فإن في

---

(١) رواه أحمد والطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٨٧).

(إياكم ومحقرات الذنوب): أي صغائرها؛ لأن صغارها أسباب تؤدي إلى ارتكاب كبارها.

(فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه): أي إن الصغائر إذا اجتمعت ولم تُكفَّر أهلكت.

إهمالها هلاكك، بل ربما تغلب الغفلة على الإنسان فيفرح بالصغيرة غافلاً عن كونها وإن صغرت سببًا للشقاوة.

وصغائر المعاصي يجر بعضها إلى بعض حتى تُفوت على العبد السعادة بهدم أصل الإيمان عند الخاتمة، وإن الله يعذب من شاء على الصغير ويغفر لمن يشاء الكبير.

وتواتر الصغائر عظيم التأثير في سواد القلب وهو كتواتر قطرات الماء على الحجر فإنه يُحدث فيه حفرة لا محالة مع لين الماء وصلابة الحجر.

وتصير الصغيرة كبيرة بأسباب منها: الاستصغار، والإصرار؛ فإن الذنب كلما استعظمه العبد صَغُر عند الله، وكلما استصغره عَظُم عند الله؛ لأن استعظامه يصدر عن نفور القلب منه وكراهته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره به واستصغاره يصدر عن الألفة به وذلك يُوجب شدة الأثر في القلب المطلوب تنويره بالطاعة والمحذور تسويدُه بالخطيئة.

لذلك علينا ألا نتهاون بارتكاب شيء من صغائر الذنوب فضلاً عن كبائرها، ولا بارتكاب شيء من مكروهاتها، وألا نصر على ذنب بل نتوب منه على الفور، وذلك لأن ارتكاب المعاصي وما قاربها مع الإصرار

يظلم به القلب حتى لا يحن إلى فعل شيء فيه خير. فكلما صفا القلب كلما ظهرت فيه الظلمة، وأدركها بصر صاحبها كالحبر على الورق، وكلما تكدَّر القلب خفيت فيه الظلمة ولم يدركها بصر صاحبها كالحبر على الفحم.

*** الدروس المستفادة:**

(١) احذر الذنوب عمومًا كبارها وصغارها.

(٢) إذا أردت أن تعرف عظمة الذنب فانظر فى حق مَن عصيت.

(٣) الهلاك كله والشقاوة كلها فى الغفلة عن خطورة الذنوب، وعدم استدراكها بالتوبة.

(٤) لا تتهاون بالصغائر؛ فإن معظم النار من مُستصغر الشرر.

(٥) كلما صغرت المعصية فى عينك عظمت عند الله، وكلما كبرت فى عينك صغرت عند الله سبحانه وتعالى.

(٦) لا تعصِ الله، وإذا قمت بمعصية ولو صغيرة تُب منها فورًا حتى لا تتراكم على قلبك وتُسوِّده[1].



(١) ابن الإسلام (ص: ١٣١ - ١٣٢).

احرص على مظهرك

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخُل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» قال رجُل: إن الرجُل يُحبُّ أن يكون ثوبهُ حسنًا، ونعلهُ حسنة، قال: «إن الله جميل يُحبُّ الجمال الكبرُ بطرُ الحق وغمط الناس[1]»[2].

* حبايبي الحلوين:

إن المسلم الحقيقي لابد أن يكون متواضعًا مع كل من حوله... وذلك لأن الله حرَّم الكبر فقال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[4].

---

(١) (بطر الحق): دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا.
(وغمط الناس): احتقارهم.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٩١) كتاب الإيمان.
(٣) سورة القصص: الآية: (٨٣).
(٤) سورة لقمان: الآية: (١٨).

* بل وأخبر النبي ﷺ أن الكبر من صفات أهل النار.

عن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقولُ: «**ألا أُخبرُكُم بأهل النار؟: كُلُّ عُتُلٍّ جواظٍ مُستكبرٍ**»(1).

* وعن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**احتجت الجنة والنارُ، فقالت النارُ: فيَّ الجبارُون والمُتكبرُون، وقالت الجنةُ: فيَّ ضُعفاءُ الناس ومساكينُهُم. فقضى الله بينهُما: إنك الجنةُ رحمتي، أرحمُ بك من أشاءُ، وإنك النارُ عذابي، أُعذبُ بك من أشاءُ، ولكليكُما عليَّ ملؤُها**»(2).

* ولكن لابد أن نعلم أنه ليس من الكبر أن نهتم بثيابنا أو أن نتزين لله (جل وعلا).. فالله جميل يحب الجمال.

* فعلينا أن نهتم بمظهرنا وأن نتزين دون مغالاة أو إسراف وفي نفس الوقت لابد أن نحذر من الكبر والتعالي على الناس من حولنا.

* وها هي قصة لطيفة توضح لنا عاقبة المتكبرين.

(1) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩١٨) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٨٥٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(2) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٥٠) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٨٤٦) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

قصة المتكبر الذى خسف الله به الأرض

كان ياما كان... كان فى بنى إسرائيل رجل متكبر وكان الناس يكرهونه لأنه كان يعاملهم بكبر وينظر إليهم باحتقار.

ونسى هذا الرجل أن الله عز وجل نهى عن الكبر والخُيلاء فقال تعالى: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾(١).

وجاء فى وصية لقمان أنه قال لابنه: ﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(٢).

ونسى هذا الرجل أن الله عز وجل قال فى الحديث القدسى: «الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى واحداً منهما قذفته فى النار».

ومع ذلك كان هذا الرجل متكبراً على كل من حوله.

وفى يوم من الأيام أعجبته نفسه فدخل قصره فلبس أجملَ حُلة وأخذ يزين وجهه ويمشط شعره ويضع أجمل العطور، ثم خرج يمشى أمام الناس مختالاً بين قومه

---

(١) سورة الإسراء: الآية: (٣٧).
(٢) سورة لقمان: الآية: (١٨).

يتهادى فى مشيته ويجر إزاره من خلفه فغضب الله عليه فخسف به الأرض كما فعل بقارون من قبله فهو يغوص فى الأرض ويندفع من مكان إلى مكان أسفل الأرض.

ويظل هكذا حتى يوم القيامة جزاءً له على الكبر والتعالى والغرور.

* * *

* ولقد ذكر النبى ﷺ قصة هذا الرجل فقال ﷺ:

«بينما رجلٌ يمشى فى حُلة(١) يعجبه نفسه مُرجِّلٌ(٢) جُمَّته(٣) إذ خسف الله به فهو يتجلجل(٤) إلى يوم القيامة».

وفى رواية: «بينما رجل يجرُّ إزاره من الخُيلاء خُسف به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة»(٥).

* * *

(١) الحُلة: ثوبان.. أحدهما فوق الآخر.
(٢) مُرجل: ترجيل الشعر يعنى: تسريحه ودهنه.
(٣) جُمته: الجمة من الشعر هو ما سقط على المنكبين.
(٤) يتجلجل: أى: يغوص فى الأرض حين يخسف به.
(٥) صحيح: رواه البخارى (٣٤٨٥) كتاب أحاديث الأنبياء.

الدروس المستفادة:

(١) الكبر والخيلاء جريمة كبرى توبق صاحبها فى الدنيا والآخرة.

(٢) ليس من الكبر أن يُظهر العبد نعمة الله عليه بأن يكون نعله حسنًا، وثوبه حسنًا، خاصة إذا اقترن ذلك بشكر الله وحمده، وقد صحت بذلك الأحاديث.

(٣) بعض الذنوب يعجل الله العقوبة لصاحبها فى الدنيا قبل الآخرة، كما خسف الله الأرض بهذا المختال المتكبر.

(٤) إثبات عذاب القبر، فهذا المخسوف به - كما أخبر الرسول ﷺ - يضطرب فى الأرض إلى يوم القيامة.



كل بيمينك

قال ﷺ: «يا غلام سَمِّ الله وكُلْ بيمينك وكُلْ مما يليك»[1].

شرح الحديث

لقد كان النبى ﷺ يحب التيامُن فى كل شىء...

فكان يأكل بيده اليمنى وينهى عن الأكل بالشمال لأن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله.

* وقد نجد هناك من أبنائنا من يأكل بيده الشمال... وهذا خطأ كبير حتى وإن كان لا يستطيع بسهولة أن يأكل بيده اليمنى فعليه أن يحاول مرة بعد مرة أن يأكل بيده اليمنى وسوف يستطيع ذلك إن شاء الله تعالى.

* ولقد حدثت قصة عجيبة فى عهد النبى ﷺ سأذكرها لكم عسى أن ننتفع بها جميعًا.

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٣٧٦) كتاب الأطعمة، ومسلم (٢٠٢٢) كتاب الأشربة.

قصة الرجل الذى كان يأكل بشماله

كان الصحابة ﷺ يدخلون أحيانًا بيت النبى ﷺ ويأكلون عنده .. ونحن نعلم أن النبى ﷺ كان أجود الناس وأكرم الناس.

وفى يوم من الأيام دعا النبى ﷺ بعض أصحابه إلى الطعام فى بيته، فجاءوا وجلسوا مع النبى ﷺ ليأكلوا معه.

وبدأ النبى ﷺ ينادى على كل صحابى باسمه ويقول له: كُل يا فلان.

ولكن النبى ﷺ رأى شيئًا عجيبًا فى ذلك اليوم.

لقد رأى واحدًا من أصحابه يأكل بشماله .. فغضب النبى ﷺ لأنه حذَّر أصحابه كثيرًا من الأكل بالشمال وذلك لأن الشيطان هو الذى يأكل بشماله.

فقال النبى ﷺ لهذا الصحابى: **«يا فلان! كُل بيمينك»**.

وإذا بهذا الصحابى يقع فى معصية كبيرة وذلك بأنه تكبَّر ولم يوافق أن يأكل بيمينه وقال: لا أستطيع.

فلما رأى النبىُّ ﷺ الكبر من هذا الرجل، دعا عليه وقال: **«لا استطعت»**، فما كان من هذا الصحابى إلا أنه أُصيب فى يديه، فلم يستطع أن يأكل بها بعد هذا اليوم.

* وها هي القصة كما وردت في هذا الحديث الشريف:

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: «كُل بيمينك».

قال: لا أستطيع!

قال: «لا استطعت، ما منعه إلا الكبر».

قال: فما رفعها إلى فيه[1].

* الدروس المستفادة:

(١) أن إطعام الطعام من أعظم أسباب تأليف القلوب.

قال ﷺ: «أفشِ السلام وأطعم الطعام وصِلِ الأرحام وقُم بالليل والناس نيام وادخل الجنة بسلام»[2].

(٢) تعظيم سُنة النبي ﷺ فلقد قال النبي ﷺ: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسُنتي ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض»[3].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢١ - ٢) كتاب الأشربة.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٣٢٣)، وابن حبان (٢/ ٢٦١)، والحاكم (٤/ ١٤٤) وقال: صحيح، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٥ - ١).

(٣) صحيح: أخرجه الحاكم (١/ ١٧٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٩٣٧).

(٣) استحباب تعليم الناس آداب الطعام والشراب.

* عن عُمر بن أبى سلمة، قال: كنت فى حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدى تطيش فى الصحفة[١]، فقال لى: «**يا غلام سَمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك**»[٢].

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يأكلنَّ أحدٌ منكم بشماله، ولا يشربن بها، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بها**»[٣].

(٤) أهمية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى كل حال.

(٥) أن الذى يخالف أمر النبى ﷺ يُعرض نفسه للعقاب فى الدنيا والآخرة.

* * *

(١) الصحفة: دون القصعة وهى ما تسع ما يُشبع خمسة.
(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٥٣٧٦) كتاب الأطعمة، ومسلم (٢٠٢٢) كتاب الأشربة.
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٠٢٠) كتاب الأشربة.

الرضا بقضاء الله (جل وعلا)

«لو أن الله عذَّب أهل سماواته وأهل أرضه لعذَّبهم وهو غيرُ ظالمٍ لهم، ولو رحمهم لكانت رحمتُه لهم خيراً من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أُحد ذهبًا فى سبيل الله ما قَبِله الله منك حتى تؤمن بالقدر، فتَعلم أن ما أصابك لم يكُن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك، ولو مُت على غير هذا لدخلت النار»(1).

شرح الحديث

ابنى الحبيب.. ابنتى الغالية: إن الحياة لا تخلو أبدًا من الابتلاءات والشدائد وذلك لأن الدنيا دار ابتلاء وامتحان... ولن تكون الراحة الكاملة إلا فى جنة الرحمن (جلَّ وعلا).

قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أن

(1) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٩٩) كتاب السنة، وابن ماجه (٧٧) فى المقدمة، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (١١٥).

يَتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾(١).

وقال ﷺ: «من يُرِد الله به خيرًا يُصب منه»(٢).

ولذلك لا بُدَّ أن تعلم يا ابنى أن طريق الجنة هو الصبر.

ولذا قال ﷺ: «حُفت الجنة بالمكاره، وحُفت النار بالشهوات»(٣).

والمكاره لا بد لها من الصبر.

والخلاصة أن البلاء سنة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل.

يقول تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾(٤).

* ومن أجل أن تصبر على الابتلاءات فى الدنيا جعل الحق (جلَّ وعلا) ثواب الصابرين ليس له حدود، فقال

(١) سورة العنكبوت: الآيات: (١-٤).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٥٦٤٥) كتاب المرضى.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٢٨٢٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٤) سورة البقرة: الآيات: (١٥٥-١٥٧).

تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

وقال ﷺ: «وما أُعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر»[2].

* فيجب علينا إذا فقدنا أحبابنا أو أموالنا أو ابتلانا الله بالأمراض والأسقام أن نصبر ونحتسب لنفوز بثواب الصابرين الراضين بقضاء الله (جلَّ وعلا).

صبراً يا أحبابي

ابني الحبيب: إذا مات واحد من أحبابك فاصبر واحتسب لتفوز بالجنة فقد قال تعالى: «ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيَّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»[3].

* وإذا أصبت بأي مرض فاصبر واحتسب لتفوز بثواب الصابرين.

عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما يصيب المسلم من نَصَب، ولا وَصَب، ولا همٍّ، ولا حَـزَن، ولا أذى، ولا غمٍّ، حتى الشوكة يُشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه»[4].

---

(١) سورة الزمر: الآية: (١٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٦٩) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠٥٣) كتاب الزكاة.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٤٢٤) كتاب الرقاق.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٤٢) كتاب المرضى، ومسلم (٢٥٧٣) كتاب البر والصلة والآداب.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يُرد الله به خيرًا يُصب منه»(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبده الخير عجَّل له العقوبة فى الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يُوافَى به يوم القيامة»(٢).

وقال ﷺ: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة»(٣).

* وإن حُرمت من المال وعانيت من الفقر فاصبر وسوف تنسى كل شقاء وبلاء وحرمان مع أول غمسة فى الجنة.

قال ﷺ: «يُؤتَى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيُصبغ فى جهنم صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرًا قط؟ هل مرَّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويُؤتَى بأشد الناس بؤسًا فى الدنيا من أهل الجنة، فيُصبغ فى الجنة صبغة؛ فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسًا

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) حسن: رواه الترمذى (٢٣٩٦) كتاب الزهد، وحسنه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٢٢٠).

(٣) صحيح: رواه الترمذى (٢٣٩٩) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٢٨٠).

قط؟ هل مرَّ بك شدة قط؟ فيقول: **لا والله يا رب ما مرَّ بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط»**(١).

* ولا بد أن نعلم أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأن النعيم الكامل واللذة الدائمة في جنة الرحمن (جلَّ وعلا).

* ونحن نعلم كيف عانى الأنبياء والصالحون من شدة الابتلاء ومع ذلك كانوا في قمة الصبر والرضا.

قال ﷺ: **«أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل. يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صُلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقةٌ ابتُلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»**(٢).

* بل نحن نعلم كيف عانى النبي محمد ﷺ من شدة الابتلاءات ومع ذلك كان صابرًا على البلاء راضيًا عن قضاء رب الأرض والسماء (جلَّ وعلا) فيجب أن نصبر كما صبر النبي ﷺ فهو أسوتنا وقدوتنا.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٠٧) كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٠٢٣) كتاب الفتن، وأحمد (١٦١٠)، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٣).

الرضا بقضاء الله

كان ياما كان.

كان هناك رجل طيب يعيش فى البادية... وكان اسمه سلمان وكان يعيش مع زوجته وأولاده فى بيت بسيط لكنه جميل وكان عنده فى بيته ديك وكلب وحمار.

فكان الديك يوقظهم للصلاة وكان الكلب يحرسهم وكان الحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خيامهم.

وفى يوم من الأيام جاء الثعلب المكار فأخذ الديك فحزن أهل البيت عليه كثيراً... فقال عم سلمان: الحمد لله على كل حال... عسى أن يكون خيراً.

وبعد هذا الحادث بعدة أيام جاء الذئب فخرق بطن الحمار فقتله فحزن أهل البيت عليه كثيراً.. وإذا بعم سلمان يقول: الحمد لله على كل حال.. عسى أن يكون خيراً.

ثم لم يمر على هذا الحادث أسبوع حتى أصيب الكلب بحجر فمات فحزن أهل البيت عليه كثيراً.. وإذا بعم سلمان يقول: الحمد لله على كل حال. عسى أن يكون خيراً.

* ومرت الأيام... وفى ليلة من الليالى جاءت عصابة من اللصوص فدخلوا كل البيوت وسرقوا المال والمتاع بل وأخذوا الأطفال الصغار ولم يدخلوا بيت عم

سلمان.. وذلك لأنهم كانوا يعرفون البيوت من صوت الديك أو الكلب أو الحمار.

أما بيت عم سلمان فلم يكن فيه ديك أو كلب أو حمار فكان موتهم رحمة على بيت عم سلمان.. فقد كان موتهم سببًا فى عدم دخول اللصوص بيت عم سلمان.. ولذلك كان عم سلمان يقول فى كل مرة: الحمد لله على كل حال... عسى أن يكون خيرًا.

لعله خير

كان ياما كان... كان هناك ملك عنده وزير مستقيم وحكيم وكان هذا الوزير يتوكل على الله فى جميع أموره إلى أن حدثت هذه الحادثة....

انقطع للملك فى يوم من الأيام أحد أصابع يده وخرج الدم من يده، وعندما رآه الوزير قال: لعله خير إن شاء الله، وعند ذلك غضب الملك على الوزير، وقال: أين الخير والدم يجرى من إصبعى؟...

وبعدها أمر الملك بسجن الوزير: وما كان من الوزير إلا أن قال كعادته لعله خير وذهب للسجن!!

وكعادته كان الملك فى كل يوم جمعة يذهب إلى النزهة ... وفى آخر النزهة حط رحله قريبًا من غابة

كبيرة وبعد استراحة قصيرة دخل الملك الغابة، وكانت المُفاجأة أن الغابة بها ناس يعبدون صنمًا وكان ذلك اليوم هو يوم عيد الصنم، وكانوا يبحثون عن قُربان يقدمونه للصنم ... وصادف أنهم وجدوا الملك فلم يعرفوه وألقوا القبض عليه لكي يقدموه قُربانًا إلى آلهتهم ... وقد رأوا إصبعه مقطوعًا وقالوا: هذا فيه عيب ولا يُستحسن أن نقدمه قربانًا وأطلقوا سراحه ..!!

حينها تذكر الملك قول الوزير عند قطع إصبعه: لعله خير.

بعد ذلك رجع الملك من الرحلة وأطلق سراح الوزير من السجن وأخبره بالقصة التى جرت عليه فى الغابة... وقال له فعلاً كان قطع الأصبع خيرًا لى .. ولكن سوف أسألك سؤالاً واحدًا: وأنت ذاهب إلى السجن سمعتك تقول: لعله خير ... وأين الخير وأنت ذاهب إلى السجن؟!!

قال الوزير: أنا وزيرك ودائمًا معك ولو لم أدخل السجن لكنت معك فى الغابة وبالتالى قبضوا علىَّ عبَدَة الصنم وقدمونى قُربانًا لآلهتهم وأنا لا يوجد بى عيب... ولذلك دخولى السجن كان خيرًا لى!!

احرص على حسن الخاتمة

قال ﷺ: «من خُتم له بصيام يومٍ دخل الجنة»(١).

* حبايبي الحلوين:

لا شك أن العبد يعلم يقينًا أن الدنيا إلى زوال... وأن الحياة الحقيقية لن تكون إلا في جنة الرحمن (جل وعلا).

ومن ثَم فإنه ينبغي على العبد أن يحرص على أن يختم حياته بعملٍ صالحٍ يجعله من الفائزين برضوان الله وجنته.

وفرق كبير بين عبدٍ يموت ساجدًا لله (جل وعلا) وبين آخر يموت وهو يشرب الخمر أو يفعل الفواحش والموبقات.

ومن هنا فإنه ينبغي على كل واحدٍ منا أن يحرص كل

---

(١) صحيح: رواه البزار (٧/ ٢٧٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢٢٤).

الحرص على أن يبدأ يومه بطاعة الله وأن يختم يومه أيضًا بطاعة الله عسى أن يكون هذا اليوم هو آخر أيامه فيُختم له بخاتمة أهل السعادة فيكون من أهل الجنة.

* وها هى قصة رائعة توضح لنا كيف أن الأعمال بالخواتيم وأن العبد يُختم له بُحسن الخاتمة إذا أخلص النية لله (جل وعلا) حتى وإن كان عمله قليلاً.

* * *

دخل الجنة ولم يسجد لله سجدة واحدة

كان هناك رجل اسمه (عمرو بن ثابت بن وقش) وكان يكره الإسلام والمسلمين كُرهًا شديدًا.

وكان المسلمون يعرضون عليه الإسلام فيأبى ويرفض.

وفى يوم من الأيام خرج النبى ﷺ وأصحابه إلى غزوة أحد لمقاتلة المشركين .. وإذا بعمرو بن ثابت يشعر فجأة بحبه الشديد للإسلام والمسلمين وللنبى محمد ﷺ فخرج يسأل عن النبى ﷺ ليعلن إسلامه .. فقالوا له: إنه قد خرج نحو جبل أحد هو وأصحابه لقتال مشركي قريش.

فذهب عمرو بن ثابت حتى وصل إلى هناك... وما

إن وصل إلى جبل أحد ورأى النبى ﷺ حتى سالت دموع الفرحة على خده وأعلن إسلامه أمام النبى ﷺ وكان القتال قد بدأ فأمره النبى ﷺ أن يأخذ سيفه وأن يقاتل المشركين.

فدخل عمرو بن ثابت يقاتل قتالاً شديدًا حتى أصيب بضربة قاتلة فسقط صريعًا وكان فى بداية السكرات.

فرآه ناس من قومه فاقتربوا منه وقالوا له: ما الذى جاء بك إلى هنا يا عمرو .. هل فعلت ذلك كراهية لقومك أو رغبة فى الإسلام؟

فقال: بل رغبة فى الإسلام فقد آمنت بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفى فغدوت مع رسول الله ﷺ فقاتلت حتى أصابنى ما أصابنى.

وما هى إلا لحظات حتى فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها (جل وعلا) ... واستُشهد عمرو بن ثابت رضي الله عنه.

فجاء الصحابة إلى النبى ﷺ فسألوه عن عمرو بن ثابت فقال ﷺ: **«إنه لمن أهل الجنة»**.

* فكان أبو هريرة رضي الله عنه يمزح مع الصحابة ويقول لهم: حدثونى عن رجل دخل الجنة ولم يسجد لله سجدة واحدة.

فإذا لم يعرفه أحد، قال أبو هريرة: إنه عمرو بن ثابت ابن وقش.

الدروس المستفادة:

(١) إن الهداية بيد الله (جل وعلا) .. فقد رأينا كيف كان الناس يعرضون الإسلام على عمرو بن ثابت فيرفض.. ثم بعد ذلك يتفتح قلبه للإسلام وحده ويذهب ويُسلم ويقاتل فينال الشهادة.

(٢) إن الأعمال بالخواتيم وإن الإنسان لا يغتر بعمله حتى يفوز بحسن الخاتمة.

(٣) ليس فى القصة ما يشير إلى أن عمرو بن ثابت قد أهمل فى الصلاة .. فإنه أسلم وحضر القتال مباشرة ولم تأت عليه فريضة... ولذلك دخل الجنة ولم يسجد لله سجدة.



احذر من سوء الخاتمة

قال ﷺ: «إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يُختم له عمله بعمل أهل النار»[1].

* حبايبي الحلوين:

وكما أن المسلم ينبغي عليه أن يحرص على حسن الخاتمة فإنه ينبغي عليه أن يحذر كل الحذر من سوء الخاتمة وذلك بأن يموت على معصية فيُبعث يوم القيامة على تلك المعصية فقد قال النبي ﷺ: «يُبعث كل عبدٍ على ما مات عليه»[2].

وقال ﷺ: «إن الرجل ليعملُ الزمن الطويل بعمل أهل الجنة، ثم يُختمُ لهُ عملهُ بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعملُ الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختمُ له عمله بعمل أهل الجنة»[3].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٥١) كتاب القدر.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨٧٨) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦٥١) كتاب القدر.

* وها هى قصة عجيبة تجعلنا نخشى على أنفسنا من سوء الخاتمة.

* * *

من المعلوم أن كل إنسان يرى السعادة فى شىء ما... فمنهم من يرى أن السعادة فى جمع المال.. ومنهم من يراها فى الحصول على أعلى الشهادات وارتقاء أعلى المناصب... ومنهم من يراها فى فعل الفواحش... ومنهم من يراها فى شرب الخمور وإدمان المخدرات.. ومع ذلك لم يجدوا السعادة لأن الله -عز وجل- قال: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ** ﴾[١].

فالسعادة الحقيقية لا تكون إلا فى ظل الإيمان والتوحيد... قال تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[٢].

---

(١) سورة طه: الآيات: (١٢٤-١٢٧).
(٢) سورة النحل: الآية: (٩٧).

المهم أن مشكلة البحث عن السعادة هى التى قادت ثلاثة من الشباب إلى أن يذهبوا من جدة إلى المدينة المنورة فى العشر الأواخر من رمضان ولكن يا تُرى هل ذهبوا إلى المدينة ليلتمسوا ليلة القدر فى مسجد الرسول ﷺ وليقرؤوا القرآن ويصلوا قيام الليل... كلا بل ذهبوا لإقامة بعض الحفلات الغنائية فى أحد الفنادق... وبعد أن انتهوا من الحفلة الغنائية قبيل صلاة الفجر وإذا بهم يسمعون صوت المؤذن ليُعلن عن بدء يوم جديد من رمضان فأمسك الناس ولم يُمسك هؤلاء الثلاثة بل أفطروا فى رمضان كعادتهم... ولما أرادوا الرجوع إلى جدة قال أحدهم مازحًا: هل نصلى الفجر قبل أن نغادر المدينة؟ قالوا: لا... لن نصلى.

وتسير بهم السيارة ولا يدرى هؤلاء المساكين أن ملك الموت فى انتظارهم... وتنقلب بهم السيارة فى حادث مُروِّع ويُسفر الحادث عن موت اثنين بعد أن جاءوا من الحفل الغنائى ولم يُصلوا ولم يصوموا وقالوا بصراحة: لن نصلى... ونجا الثالث بفضل الله -جل وعلا- وكان هذا الحادث سبب توبته.

فأسأل الله -جل وعلا- أن يتوب على كل شباب وبنات المسلمين.

صحبة النبى ﷺ فى الجنة

قال ﷺ: «إن من أحبكم إلىَّ وأقربكم منى مجلسًا يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إلىَّ وأبعدكم منى يوم القيامة: الثرثارون[1]، والمتشدقون[2]، والمتفيهقون».

قالوا: يا رسول الله، ما المتفيهقون؟

قال: «المتكبرون»[3].

* **حبايبى الحلوين:** لابد أن نعلم أن الإسلام دعوة أخلاقية مؤسسة على حُسن الخلق.

- فحسن الخُلق هو الأمر الذى يقوم عليه الإسلام... بل هو الإسلام. ولذا قال سيد الأنام ﷺ: «إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق»[4].

---

(١) الثرثارون: هم الذين يكثرون الكلام تكلفًا.

(٢) التشدق: التكلم بملء الفم إظهارًا للفصاحة.

(٣) حسن: رواه الترمذى (٢٠١٨) كتاب البر والصلة، من حديث جابر بن عبد الله، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٧٩١).

(٤) صحيح: رواه البخارى فى الأدب المفرد (٢٧٣)، وأحمد (٨٧٢٩)، من حديث أبى هريرة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٤٥).

- وحُسن الخُلق هو الذى يجمع لنا جميع الأقوال والأفعال التى جاء بها النبى ﷺ .

- ولذا لما سأل النواس بن سمعان رضي الله عنه النبى ﷺ عن البر والإثم قال له النبى ﷺ : «**البر حُسن الخلق والإثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطَّلع عليه الناس**»[1] .

* وعندما نتعايش مع أخلاق النبى ﷺ سنجد حسن الخلق لا يقتصر على مجرد البسمة الحانية والكلمة الطيبة فقط . . . كلا .

- بل سنجد أن حُسن الخلق يشتمل على:

حُسن الخلق مع الله . . . حُسن الخلق مع رسول الله ﷺ . . .

حُسن الخلق مع كتاب الله - جل وعلا - . . . حُسن الخلق مع الملائكة . . . حُسن الخلق مع الناس .

- فحسن الخلق كلمة جامعة لكل ذلك .

النبى ﷺ يحض الأمة على حُسن الخلق

وها هو الحبيب المصطفى ﷺ صاحب الخُلق الرفيع يحض الأمة على أن تتحلى بحسن الخلق .

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٣) كتاب البر والصلة والآداب، من حديث النواس ابن سمعان.

* عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخُلق حسن»[1].

وقال ﷺ: «أثقل شيء في الميزان: الخلق الحسن»[2].

وقال ﷺ: «أثقل شيء في ميزان المؤمن خُلُق حسن، إن الله يُبغض الفاحش المتفحش البذيء»[3].

وقال ﷺ: «أحبُّ عباد الله إلى الله أحسنهم خُلُقًا»[4].

وقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم»[5].

وقال ﷺ: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات

---

(١) حسن: رواه الترمذي (١٩٨٧) كتاب البر والصلة، وأحمد (٨٤٧-٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٩٧).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٦٩٥٠)، من حديث أبي الدرداء، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٣٤).

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه (٦/١٢-٥)، والبيهقي في سننه الكبرى (١٠/١٩٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٤١).

(٤) صحيح: رواه الحاكم في المستدرك (٤/٤٤٣)، والطبراني في الكبير (٤/٤٤٣)، من حديث أسامة بن شريك، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٧٩).

(٥) صحيح: رواه الترمذي (١١٦٢) كتاب الرضاع، وأحمد (٧٣٥٤)، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٤).

قائم الليل، صائم النهار»[1].

* وسُئل النبي ﷺ فقيل له: يا رسول الله ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال: «حسن الخلق»[2].

* عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «إنه من أعطى حظه من الرِّفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم وحُسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار، ويزدن في الأعمار»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئل عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة، فقال: «تقوى الله، وحسن الخلق». وسئل عن أكثر ما يُدخل الناس النار، فقال: «الفم والفرج»[4].

* فإن كان أكثر شيء يُدخل الجنة: تقوى الله وحُسن

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٩٨) كتاب الأدب، وأحمد (٢٣٨٣٤)، من حديث عائشة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٧٩٥).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٤٣٦) كتاب الطب، وأحمد (١٧٩٨٦)، من حديث أسامة بن شريك، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٣٢١).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٢٤٧٣١)، من حديث عائشة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٥١٩).

(٤) حسن: رواه الترمذي (٢٠٠٤) كتاب البر والصلة، وابن ماجه (٤٢٤٦) كتاب الزهد، وأحمد (٧٨٤٧)، من حديث أبي هريرة، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٩٧٧).

الخلق فإن هناك نعمة عظيمة في الجنة لا يفوز بها إلا صاحب الأخلاق الحسنة... فقد قال النبي ﷺ: «... أنا زعيم -أي ضامن- ببيت في أعلى الجنة لمن حَسَّن خُلُقه»[1].

* بل هناك نعمة أعظم في الجنة لكل من كان يتحلى بأخلاق الرسول ﷺ وهي نعمة القرب من رسول الله ﷺ.

قال ﷺ: «إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني يوم القيامة: الثرثارون[2]، والمتشدِّقون[3]، والمتفيهقون».

قالوا: يا رسول الله، ما المتفيهقون؟

قال: «المتكبرون»[4].

* وفوق كل ذلك فإن صاحب الخُلق الحسن يفوز بمحبة الله ورضوانه... وكفى بها نعمة.



(1) حسن: رواه أبو داود (4800) كتاب الأدب، وحسنه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (273).

(2) الثرثارون: هم الذين يكثرون الكلام تكلفًا.

(3) التشدق: التكلم بملء الفم إظهارًا للفصاحة.

(4) حسن: رواه الترمذي (2018) كتاب البر والصلة، من حديث جابر بن عبد الله، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (791).

الفهرس

* * *